إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المحبة والكراهية في ضوء القرءان الكريم

دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالبة: **إيمان عواد يوسف الشرافي** Student's name:

التوقيع: **إيمان عواد الشرافي** Signature:

التاريخ: 8-7-2014 Date:

الجامعة الإسلامية: غـــزة
عمادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الديـــــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعـــداد

الباحثة: إيمان عواد الشرافي

إشـــراف

الدكتور: محمود هاشم عنبر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ..... ج س غ/35/

التاريخ Date 2014/04/09م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **إيمان عواد يوسف الشرافي** لنيل درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 09 جمادى الآخر 1435هـ، الموافق 2014/04/09م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمود هاشم عنبر	مشرفاً ورئيساً	.....
أ.د. عصام العبد زهد	مناقشاً داخلياً	أ.د. 2014/4/9
د. عبد الرحمن يوسف الجمل	مناقشاً خارجيًا	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

٢٠١٤/٤/١٤

أ.د. فؤاد علي العاجز

شئون البحث العلمي والدراسات العليا
الجامعة الإسلامية غزة
Research & Graduate Affairs

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:٢١٦}

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــداء

أهدي هذا البحث:

- ❖ إلى كل مسلم حريص على كتاب الله...
- ❖ إلى شعب فلسطين المرابط على أرض الجهاد...
- ❖ إلى كل من رفع راية العلم...
- ❖ إلى رمز الرجولة والتضحية، إلى من دفعني إلى العلم، يا من أحمل اسمك بكل فخر...**أبي**.
- ❖ إلى من علمتني النجاح والصبر، إلى من افتقدها في مواجهة الصعاب، إلى روحها الطاهرة...**أمي**.
- ❖ إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي...**إخوتي**.
- ❖ إلى الشمعات المتقدة التي تنير ظلمة حياتي...**أخواتي**.
- ❖ إلى اللواتي تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها...**صديقاتي**.
- ❖ إلى رفيقات عمري وشريكات دربي...**بنات إخوتي وأخواتي**.
- ❖ إلى عائلتي الكريمة، وكل أحبتي.

إليهم جميعاً أهدي نتاج جهدي هذا، وأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكـــر وتقديـــر

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ {النمل:٤٠}، أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور: محمود هاشم عنبر الذي مدني من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوماً عن مد يد المساعدة لي، فإني أشكره على نصائحه وتوجيهاته، وعلى ما بذله من جهد لإخراج هذه الرسالة في أبهى حلة، أسأل الله أن يجازيه خير الجزاء، وأن يطيل عمره ليبقى نبراساً متلألئاً في نور العلم والعلماء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذيَّ الكريمين، عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: عصام العبد زهد حفظه الله

وفضيلة الدكتور: عبد الرحمن يوسف الجمل حفظه الله

وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتحسينها بإرشاداتهم السديدة، وإثرائها بالملاحظات والتوجيهات القيمة، فبارك الله فيهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في كلية أصول الدين، وإلى عمادة الدراسات العليا التي تمد يد العون والمساعدة لكل طالب علم، والشكر موصول إلى جامعتي الحبيبة الجامعة الإسلامية منارة العلم والعلماء.

وإنه ليسرني وليثلج صدري أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والمحبة إلى أبي الغالي الذي بفضل الله تعالى ثم بفضله أتممت دراستي ووصلت إلى هذه المرحلة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لإخوتي وأخواتي وبنات أخي وأفراد عائلتي جميعاً على تشجيعهم ومساعدتهم لي على إتمام هذه الرسالة، وأخص بالذكر أخي الدكتور: يوسف الشرافي، لتواصله المباشر مع الدكتور المشرف، كما وأشكر اختي الغالية سيرين وابنة أخي خولة لمساعدتهما لي في تنسيق الرسالة.

كما وأتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى كل من ساهم في إخراج هذا الجهد المتواضع منذ أن كان فكرة وعنواناً إلى ان اكتسى بهذا الثوب القشيب فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله على منِّه وإحسانه، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخِرين، مُبلغ الرسالة الهادي الأمين، المرسل رحمة للعالمين، سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ ... أما بعد:

لاشك أن المحبة فضيلة إيجابية؛ لأنها في جوهرها إثبات وإحياء وبناء لأواصر المحبة والتآلف، حتى وإن كانت كلمة المحبة تدل على دلالة عاطفية أو وجدانية، إلا أنها في الأصل ميل إيجابي ونزوع عملي، في حين أن الكراهية في جوهرها إنكار وإفناء وهدم لأواصر المجتمع المترابط .

فكل عاطفة تحمل بذور العاطفة المناقضة لها، لذلك سنجد المحبة ممزوجة بالكراهية والكراهية ممزوجة بالمحبة، فاجتماع النقائض حقيقة يتهشم على حافتها الجدل.

إن المحبة والكراهية من الموضوعات الهامة التي حازت على مساحة واسعة في القرآن الكريم حيث تعددت مجالاته، واتسعت ميادينه، وتفرعت روافده، وكثرت آياته في سور القرآن الكريم.

فالمحبة ركن العبادة الأعظم وهي أصل الدين وكمال الإيمان، محبة الدين وتعاليمه من أمارات كمال الإيمان، كما أن كراهية الدين من أمارات الكفر والضلال، فمحبة الله تستلزم طاعته، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم تستلزم اتباع سنته، فالله يُحَبُّ من عباده ويُحِبُّ منهم، كما جاءت بعض آيات القرآن الكريم تبين وجوب محبة المؤمنين بعضهم بعضاً، وكراهية المنافقين للجهاد والإنفاق في سبيل الله، وكراهية الكافرين لإتمام نور الله.

ونظراً لأهمية موضوع المحبة والكراهية في حياة المسلمين، ومساسه بواقعهم المعاش وارتباطه بأهم قضاياهم وهي قضية الولاء والبراء، فقد اختارت الباحثة هذا الموضوع الذي بعنوان:

(المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية)

حيث تناولت الباحثة دراسة الموضوع دراسة موضوعية. وفي إطار دراسة تفسيرية محكمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في نقاط عديدة أذكر منها:

١- تعلق الدراسة بأشرف كتاب ألا وهو القرآن الكريم.

٢- حاجة المسلمين إلى التعرف على مواطن المحبة والكراهية في السياق القرآني بغرض الارتقاء بإيمانهم.

٣- بيان أهمية معرفة آيات المحبة والكراهية لتوجيه المؤمنين إليها وحثهم على التزامها خاصة آيات محبة الله ﷻ وكراهية أنداده وأعدائه.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في التأمل والتدبر في كتاب الله تعالى واستقصاء مواطن المحبة والكراهية في السياق القرآني.

٢- المساهمة في إزالة بعض الأمراض الاجتماعية كالبغض والكراهية، والتي تسود الكثير من المجتمعات الإسلامية في عصرنا الحاضر.

٣- كثرة الآيات القرآنية التي تتحدث عن المحبة والكراهية، فقد بلغ عدد الآيات التي وردت فيها لفظة المحبة ومشتقاتها أربعاً وسبعين آية، وعدد الآيات التي وردت فيها لفظة الكراهية ومشتقاتها خمساً وثلاثين آية.

٤- حث المسلمين على محبة الله تبارك وتعالى ورسوله وعباده الصالحين.

٥- إرشاد وتشجيع مشرفي الدكتور محمود هاشم عنبر على الكتابة في هذا الموضوع.

٦- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني محكم يتناول موضوع **(المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم)**.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

للبحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر أهمها:

١- ابتغاء مرضاة الله تعالى أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

٢- خدمة القرآن الكريم وذلك من خلال البحث في موضوع من موضوعاته.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني يتحدث عن المحبة والكراهية في إطار دراسة موضوعية محكمة.

٤- بيان من هم أحباب الله ﷻ وصفاتهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- بيان عظمة القرآن الكريم وشموله لكل مناحي الحياة من خلال إدراكه لمصالح عباده الدنيوية والأخروية وإرشادهم إلى مواطن المحبة وأنواعها، والكراهية وميادينها.
٦- إبراز أنواع الكراهية وآثارها في ضوء القرآن الكريم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع حول ما كتب في الموضوع، وبعد المراسلة لمركز الملك فيصل في المملكة العربية السعودية أفاد بأنه لا يوجد دراسات قرآنية محكَّمة حول هذا الموضوع في قاعدة معلومات الرسائل الجامعية.

وبعد أن قامت الباحثة بالبحث في كتب الرسائل الجامعية المختلفة، تبين للباحثة أن هناك بحثاً بعنوان: **(الحب في القرآن الكريم)** للباحث غازي بن محمد بن طلال من المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد الرجوع إلى البحث تبين أن الطالب قد كتب موضوعه في إطار الثقافة الإسلامية العامة، وبعيداً عن التفسير الموضوعي، في حين أن الباحثة ستتناول البحث بعنوان جديد في إطار دراسة موضوعية.

خامساً: منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الموضوعي وذلك من خلال ما يلي:
١- جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن المحبة والكراهية.
٢- دراسة الآيات القرآنية دراسة موضوعية حسب منهج التفسير الموضوعي.
٣- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدمةً الألفاظ القرآنية ما أمكن.
٤- تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وفقا لطبيعة البحث في التفسير الموضوعي.
٥- الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة مما له علاقة بالبحث.
٦- عزو الآيات القرآنية المذكورة إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وتوثيق ذلك في متن البحث تجنبا لإثقال الحواشي.
٧- الوقوف على اللطائف والإشارات والعبر والعظات، واستنباط الأحكام التي تخدم موضوع البحث، مع ربط الموضوع بواقعنا المعاصر بما فيه من مستجدات.
٨- التركيز على منهج البحث في التفسير الموضوعي والالتزام بكل قواعده وأصوله.
٩- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي تخدم البحث، وعزوها لمظانها الأصلية ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية وتوثيقها من مصادرها اللغوية.

١١- الترجمة للأعلام والبلدان والقبائل غير المعروفة التي سترد في البحث.

١٢- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذكر المصادر والمراجع في الحاشية مبتدئةً بذكر الكتاب ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة مع مراعاة عدم ذكر اسم المؤلف في الحاشية إن ذكر في متن الرسالة.

١٣- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث و تسهل الوصول للمعلومات وهى كما يأتي:

- ❖ فهرس آيات القرآن الكريم.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لها.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

سادساً: خطة البحث:

وتتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس:

المقدمة وتشتمل على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف الموضوع.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- خطة البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

وقفات مع المحبة والكراهية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وقفات مع المحبة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المحبة في اللغة.

المطلب الثاني: المحبة في الاصطلاح.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الرابع: المحبة ومشتقاتها في السياق القرآني.

أولاً: في الآيات المكية.

ثانياً: في الآيات المدنية.

المبحث الثاني: وقفات مع الكراهية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكراهية في اللغة.

المطلب الثاني: الكراهية في الاصطلاح.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الرابع: الكراهية و ومشتقاتها في السياق القرآني.

أولاً: في الآيات المكية.

ثانياً: في الآيات المدنية.

الفصل الأول

مَن يحبهم الله وصفاتهم ومَن لا يحبهم الله

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مَن يحبهم الله.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: المحسنون.

المطلب الثاني: التوابون.

المطلب الثالث: المتطهرون.

المطلب الرابع: المتقون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: الصابرون.

المطلب السادس: المقسطون.

المطلب السابع: المتوكلون.

المبحث الثاني: صفات مَن يحبهم الله.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الذلة على المؤمنين.

المطلب الثاني: العزة على الكافرين.

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: عدم الخوف في الله من لومة لائم.

المبحث الثالث: مَن لا يحبهم الله.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الكافرون.

المطلب الثاني: الظالمون.

المطلب الثالث: المختالون الفخورون.

المطلب الرابع: المفسدون.

المطلب الخامس: المسرفون.

المطلب السادس: المعتدون.

المطلب السابع: الخائنون.

المطلب الثامن: الفرحون.

الفصل الثاني

أنواع المحبة في ضوء القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المحبة المحمودة.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: محبة الله لعباده.

المطلب الثاني: محبة الأنصار للمهاجرين.

المطلب الثالث: محبة المؤمنين.

المطلب الرابع: محبة النساء والبنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: محبة الخير.
المطلب السادس: محبة المال.
المطلب السابع: محبة يوسف السجن عن المعصية .
المطلب الثامن: محبة الله لموسى عليه السلام.
المبحث الثاني: المحبة المذمومة.
وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: محبة الأنداد من دون الله.
المطلب الثاني: استحباب الكفر على الإيمان.
المطلب الثالث: حب الشهوات.
المطلب الرابع: حب المال حباً جماً.
المطلب الخامس: محبة امرأة العزيز ليوسف.
المطلب السادس: حب الآباء والأبناء والمساكن والتجارة أكثر من حب الله ورسوله.

الفصل الثالث

أنواع الكراهية وأثارها في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: ما يكرهه الله والمؤمنون.
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: كراهية الله انبعاث المنافقين للقتال.
المطلب الثاني: كراهية المؤمن أكل لحم أخيه ميتاً.
المطلب الثالث: كراهية المؤمنين أشياء فيها خير لهم.
المطلب الرابع: كراهية المؤمنين للكفر والفسوق والعصيان.
المطلب الخامس: كراهية فريق من المؤمنين للجهاد.
المبحث الثاني: ما يكرهه المنافقون والكفار والمشركون.
وفيه سبعة مطالب:
المطلب الأول: كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.
المطلب الثاني: كراهية المنافقين الإنفاق في سبيل الله.
المطلب الثالث: كراهية رضوان الله.
المطلب الرابع: كراهية ما أنزل الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: كراهية المجرمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

المطلب السادس: كراهية الكافرين لإتمام نور الله.

المطلب السابع: كراهية المشركين لإظهار الدين على الدين كله.

المبحث الثالث: آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للإيمان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدم تقبل نفقاتهم.

المطلب الثاني: تثبيطهم.

المطلب الثالث: إحباط أعمالهم.

الخاتمة: وستشمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد
وقفات مع المحبة والكراهية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وقفات مع المحبة.

المبحث الثاني : وقفات مع الكراهية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
وقفات مع المحبة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المحبة في اللغة.

المطلب الثاني: المحبة في الاصطلاح .

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الرابع: المحبة ومشتقاتها في السياق القرآني.

أولاً: في الآيات المكية.

ثانياً: في الآيات المدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
وقفات مع المحبة

المطلب الأول: المحبة في اللغة:

معنى المحبة عند ابن فارس[1]:

حب: الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، وأمّا اللزوم فالحُبّ والمَحبّة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه[2].

وأما معناها عند الراغب الأصفهاني[3]:

المحبة: إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، وهي على ثلاثة أوجه:

١- محبة للذة، كمحبة الرجل المرأة.

٢- ومحبة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به، ومنه: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصَّف:١٣] .

٣- ومحبة للفضل، كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم.

والمحبة أبلغ من الإرادة، فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محبة، وقوله عز وجل: ﴿...إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ...﴾ [التوبة:٢٣] أي: إن آثروه عليه، وحقيقة الاستحباب: أن يتحرى الإنسان في الشيء أن يحبه، واقتضى تعديته ب (على) معنى الإيثار، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾ [فصِّلت:١٧]، ﴿...فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ

---

(١) ابن فارس هو: الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي، ولد سنة ٢٠٨ هـ بقزوين، وكان رأسا في الأدب واللغة، بصيراً بفقه مالك مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، وتوفي سنة ٢٩١ هـ . انظر: (سير أعلام النبلاء)، للذهبي، ج١٧ /ص١٠٣.

(٢) انظر: (معجم مقاييس اللغة)، ابن فارس، ج٢ / ص ٢٦، ٢٧.

(٣) الراغب الأصفهاني هو: أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، عالم من علماء اللغة والبلاغة والنحو والصرف، وصف بأنه أحد أئمة أهل السنة، من أجل كتبه المفردات في غريب القرآن، توفي: ٥٠٢ هـ، انظر: ترجمته في مقدمة كتابه المفردات في غريب القرآن، ص ٣، ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾ [المائدة:٥٤]، فمحبة الله تعالى للعبد إنعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه[١].

أما ابن منظور[٢] فيرى أن معنى المحبة:

الحُبُّ نقيض البغضِ والحُبُّ الوِدادُ والمحبةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر، وأَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ وهو مَحْبُوبٌ على غير قياس هذا الأَكثر وقد قيل مُحَبٌّ على القِياس.

وحَبَّه يَحِبُّه بالكسر فهو محبوبٌ، واسْتَحَبَّه كأحبَّه والاستحبابُ كالاستحسانِ، والمَحَبَّةُ أَيضاً اسم للحُبِّ والحِبابُ بالكسر المُحابَّةُ والمُوادَّةُ، وتَحَبَّبَ إِليه تَوَدَّدَ وامرأَةٌ مُحِبَّةٌ لزَوْجِها ومُحِبٌّ أَيضاً.

والحِبُّ الحَبِيبُ مثل خِدْنٍ وخَدِينٍ، والحَبِيبُ يجيءُ تارة بمعنى المُحِبِّ، ويجيءُ تارة بمعنى المحْبُوب، والأَنثى بالهاءِ حِبَّةٌ وجَمْعُ الحِبِّ أَحْبابٌ وحِبَّانٌ وحُبُوبٌ وحِبَبةٌ.

وحَبَّبَ إِليه الأَمْرَ جعله يُحِبُّه وهم يَتَحابُّون أَي يُحِبُّ بعضُهم بَعْضاً[٣].

وأما المحبة عند الفيروز آباد[٤]:

فالحُب: الوِدادُ، كالحِبابِ والحِبّ، بكسرهما، والمَحَبَّةِ والحُبابِ بالضم، وحُبَّتُكَ، بالضم ما أَحْبَبْتَ أن تُعْطَاهُ، أو يكن لك، والحَبِيبُ المُحِبُّ.

وحُبَّ بفلانٍ، أي ما أَحَبَّه، وحَبُبْتُ إليه، صِرْتُ حَبِيباً له..

وحَبَّ إليَّ هذا الشيءُ حُبًّا، وحَبَّبَهُ إليَّ: جَعَلَنِي أُحِبُّهُ، وحَبَابُك كذا، أي: غايةُ مَحَبَّتِكَ، وتَحَابُّوا: أَحَبَّ بعضُهم بعضاً، وتَحَبَّبَ: أظْهَرَه[٥].

---

(١) انظر: (مفردات ألفاظ القرآن)، للراغب الأصفهاني، ج ٢/ ص ٢٠٦.

(٢) ابن منظور هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، ولد سنة ٦٣٠هـ، عالم من علماء اللغة جمع كتابا سماه "لسان العرب"، وخدم في ديوان الإنشاء طول عمره، وولي قضاء طرابلس، وتوفي في شعبان سنة ٧١١ هـ انظر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، ابن حجر العسقلاني ج ٢/ ص٣٥.

(٣) انظر: (لسان العرب)، لابن منظور، ج ١/ ص٢٩٠- ٢٩٣.

(٤) الفيروز آبادي هو: العلامة مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي اللغوي الشافعي، ولد سنة ٧٢٩ هـ بكازرون، ونشأ بها وحفظ القرآن، عالم من علماء الأدب واللغة، أخذ عنه علماء كابن حجر وابن عقيل، شيخ عصره في الحديث واللغة والتاريخ والفقه، ومم اشتهر به "القاموس المحيط"، توفي سنة ٨١٧ هـ. انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، عبد الحي العكري، ج ٧/ ص١٢٦- ١٣١_ معجم المؤلفين، عمر الكحالة، ج ١٢/ ص١١٨.

(٥) انظر: (القاموس المحيط)، للفيروز آبادي، ج ١/ ص٤٤، ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: المحبة في الاصطلاح.

المحبة عند الإمام الرازي: "نوع من أنواع الإرادة"[١]

والمحبة عند ابن عاشور: "هي ميل النفس إلى الحسن عندها بمعاينة أو سماع أو حصول نفع محقق أو موهوم لعدم انحصار المحبة في ميل النفس إلى المرئيات"[٢].

وأمَّا عند الإمام الغزالي: "عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ"[٣].

ويعرفها السمين الحلبي بقوله: "إرادةُ ما تراه وتظنه خيراً"[٤].

كما يعرفها البقاعي بقوله: "إحساس بوصلة لا يدرى كنهها"[٥].

والمحبة عند السلمي: "موافقة القلوب عند بروز لطائف الجمال"[٦] .

وعند الإمام الشعراوي: "هي ميل الطبع إلى شيء تنبسط له النفس وتخفُّ لعمله"[٧].

من خلال المعاني الاصطلاحية السابقة اجتهدت الباحثة في وضع تعريف اصطلاحي جامع ومانع للمحبة وهو أن المحبة هي (إرادة النفس وميلها إلى ما تراه وتظنه خيراً أو مستلذاً مع موافقة القلب لذلك واستحسانه).

❖ **إثبات المحبة صفة لله تعالى:**

إن أهل الحق؛ يثبتون المحبة صفة حقيقيَّة لله تعالى على ما يليق به – عز وجل–، فلا تقتضي عندهم نقصًا ولا تشبيهًا، فهم لا يأوِّلونها ولا يعطلونها ولا يشبهون الله تعالى فيها بأحد من الخلق، كما يثبتون لازم تلك المحبة، وهي إرادته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته[٨].

"إن محبة الله – عز وجل– لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفةٌ له تعالى قائمة

---

(١) التفسير الكبير، الرازي، ج ٤/ ص١٨٥.

(٢) التحرير والتنوير، ج ٢/ ص ٩٠.

(٣) إحياء علوم الدين، ج ٤/ ص٢٩٦.

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ج ٢/ ص ٢١٠.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٢/ ص ٣٠٢ .

(٦) حقائق التفسير، ج ١/ ص٩٦.

(٧) الخواطر، ج ٩/ ص ٥٤٩٧.

(٨) انظر: (شرح العقيدة الواسطية)، للهرَّاس، ص ٩٩– ١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به، وهي من صفات الفِعل الاختيارية التي تتعلقُ بمشيئتِه، فهو يحبُّ بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة"[١].

أما بعض المتكلمين من غير أهل السنة والجماعة، كالأشاعرة والمعتزلة فهم ينفون صفَة المحبة؛ بدعوى أنها تُوهِم نقصًا؛ إذ المحبة في المخلوق معناها ميلُه إلى ما يناسبُه أو يستلذُّه[٢].

❖ **المحبة الإلهية عند علماء العقيدة، وخلاف المتكلمين فيها:**

أما المحبة التي هي من قبل الله تعالى فلا يمكن أن تشبه محبة العباد بعضهم بعضًا، ذلك لأنه – سبحانه وتعالى– ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ {الشورى: ١١}، قال ابن الجوزي: "إن محبة الله – عز وجل– للعبد ليست بشغف كمحبة الآدميين بعضِهم بعضًا"[٣]، وقال: "فليست محبة الله – عز وجل– كمحبة الآدميين، وإنما يحب من أطاعَه"[٤].

وقال ابن جماعة: "اعلم أن المحبة في اللغة إنما هي ميْلُ القلب إلى المحبوب، وذلك في حق الباري تعالى محال؛ لكن نهاية المحبة غالبًا إرادة الخير للمحبوب والإحسان إليه على القولين المعروفين؛ أن محبة الله تعالى هي صفة ذات أو صفة فعل؛ فمن قال صفة ذات فمعناه أنه يريد بالمحبوب ما يريد المحبوبُ لمحبوبِه من الإكرام والإحسان إليه. ومحبة الله تعالى للأقوال والخصال المحمودة يرجع إلى إرادته كاسبها والإحسان"[٥].

يجب إثبات صفة المحبة والود لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، لكنه سبحانه جل شأنه يحب كما يشاء، ومحبته ثابتة له كما يليق به سبحانه.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهرَّاس، ص ١٠٢.

(٢) انظر: (شرح العقيدة الواسطية)، للهرَّاس، ص ١٠٢.

(٣) تلبيس إبليس، الجوزي، ص ٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(٥) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

من خلال تتبع المعاني اللغوية والاصطلاحية للمحبة تبين للباحثة أن من معاني المحبة لغة اللزوم، والإرادة، والوداد، والميل إلى الشيء السار، والاستحسان، وكل هذه المعاني تتفق مع المعاني الاصطلاحية اتفاق ترادف، وبيان، وتفصيل بعد إجمال حيث إن المحبة هي شعور فطري يتمثل في الميل إلى الشيء السار والمستلذ بالنسبة للإنسان، فالمحبة قد تكون ميلا إلى خُلُق حسن أو إلى فعل حسن، وقد تكون ميلا إلى شيء نراه كالمال والأولاد، وقد يحب الإنسان شيئاً دون أن يراه، فَنَحْنُ نُحب الله دون أن نراه لما نعلَمُه مِن صفاتِ كمالِه ولما يصلُنَا مِن نعمتِه، ونُحِبُّ رسولَه صلى الله عليه وسلم لما نعلمُ مِن عظيم خلقه وحرصه على هَدْيِنا، وَنُحِبُّ السابقين مِنْ علماء الْإِسلام، وَنُحِبُّ الحكماءَ والمصلحينَ مِنَ الأولينَ والآخرينَ.

المطلب الرابع: المحبة ومشتقاتها في السياق القرآني.

جاء هذا اللفظ القرآني ثلاثاً وثمانين مرة في أربع وسبعين آية، منها اثنتان وعشرون آية مكية، واثنتان وخمسون آية مدنية، وقد جاءت هذه الآيات في تسع وعشرين سورة من كتاب الله، منها خمس عشرة سورة مكية، وأربع عشرة سورة مدنية.

وهذا فهرس إيضاحي يبين اسم السورة مسلسلة حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يلي:

أولاً: في الآيات المكية.

صيغة المصطلح الوارد	الآية القرآنية	رقم الآية	اسم السورة
أُحِبُّ	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾	٧٦	الأنعام
يُحِبُّ	﴿...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	٣١	الأعراف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُحِبُّ	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	الأعراف
تُحِبُّونَ	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾	٧٩	الأعراف
أَحَبُّ	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا...﴾	٨	يوسف
حُبًّا	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٣٠	يوسف
أَحَبُّ	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾	٣٣	يوسف
يَسْتَحِبُّونَ	﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...﴾	٣	إبراهيم
يُحِبُّ	﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾	٢٣	النحل
اسْتَحَبُّوا	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...﴾	١٠٧	النحل
مَحَبَّةً	﴿...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾	٣٩	طه
أَحْبَبْتَ	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾	٥٦	القصص
يُحِبُّ	﴿...إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾	٧٦	القصص
يُحِبُّ	﴿...وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	٧٧	القصص
يُحِبُّ	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	٤٥	الروم
يُحِبُّ	﴿... وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	١٨	لقمان
أَحْبَبْتُ	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾	٣٢	ص
حُبَّ	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾	٣٢	ص
فَاسْتَحَبُّوا	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾	١٧	فصلت
يُحِبُّ	﴿... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٤٠	الشورى
تُحِبُّونَ	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾	٢٠	القيامة
تُحِبُّونَ	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	٢٠	الفجر
حُبًّا	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	٢٠	الفجر
لِحُبِّ	﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	٨	العاديات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: في الآيات المدنية.

صيغة المصطلح الوارد	الآية القرآنية	رقم الآية	اسم السورة
يحِبُّونَهُمْ	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ...﴾	١٦٥	البقرة
حُبِّ	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ...﴾	١٦٥	البقرة
حُبًّا	﴿...وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله ...﴾	١٦٥	البقرة
حُبِّهِ	﴿...وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ...﴾	١٧٧	البقرة
يُحِبُّ	﴿... وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾	١٩٠	البقرة
يُحِبُّ	﴿... وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	البقرة
يُحِبُّ	﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾	٢٠٥	البقرة
تُحِبُّوا	﴿...وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٢١٦	البقرة
يُحِبُّ	﴿... فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ...﴾	٢٢٢	البقرة
يُحِبُّ	﴿... وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ ﴾	٢٢٢	البقرة
يُحِبُّ	﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٢٧٦	البقرة
حُبُّ	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾	١٤	آل عمران
تُحِبُّونَ	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ...﴾	٣١	آل عمران
يُحْبِبْكُمُ	﴿...فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣١	آل عمران
يُحِبُّ	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾	٣٢	آل عمران
يُحِبُّ	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٥٧	آل عمران
يُحِبُّ	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾	٧٦	آل عمران
تُحِبُّونَ	﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾	٩٢	آل عمران
تُحِبُّونَهُمْ	﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ...﴾	١١٩	آل عمران

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُحِبُّونَكُمْ	﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ...﴾	١١٩	آل عمران
يُحِبُّ	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	آل عمران
يُحِبُّ	﴿...وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	١٤٠	آل عمران
يُحِبُّ	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾	١٤٦	آل عمران
يُحِبُّ	﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	١٤٨	آل عمران
تُحِبُّونَ	﴿... حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ...﴾	١٥٢	آل عمران
يُحِبُّ	﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	آل عمران
يُحِبُّونَ	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ...﴾	١٨٨	آل عمران
يُحِبُّ	﴿...إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	٣٦	النساء
يُحِبُّ	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾	١٠٧	النساء
يُحِبُّ	﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾	١٤٨	النساء
يُحِبُّ	﴿...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	١٣	المائدة
أَحِبَّاؤُهُ	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ...﴾	١٨	المائدة
يُحِبُّ	﴿...وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾	٤٢	المائدة
يُحِبُّهُمْ	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾	٥٤	المائدة
يُحِبُّونَهُ	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... ﴾	٥٤	المائدة
يُحِبُّ	﴿...وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾	٦٤	المائدة
يُحِبُّ	﴿...وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾	٨٧	المائدة
يُحِبُّ	﴿...ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾	٩٣	المائدة
يُحِبُّ	﴿...وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾	١٤١	الأنعام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُحِبُّ	﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾	٥٨	الأنفال
يُحِبُّ	﴿...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٤	التوبة
يُحِبُّ	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧	التوبة
اسْتَحَبُّوا	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ... ﴾	٢٣	التوبة
أَحَبَّ	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ... ﴾	٢٤	التوبة
يُحِبُّونَ	﴿...فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾	١٠٨	التوبة
يُحِبُّ	﴿...وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾	١٠٨	التوبة
يُحِبُّ	﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨	الحج
يُحِبُّونَ	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا... ﴾	١٩	النور
تُحِبُّونَ	﴿...أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	النور
حَبَّبَ	﴿...وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ... ﴾	٧	الحجرات
يُحِبُّ	﴿...وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	الحجرات
يُحِبُّ	﴿...أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾	١٢	الحجرات
يُحِبُّ	﴿...وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٣	الحديد
يُحِبُّونَ	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ... ﴾	٩	الحشر
يُحِبُّ	﴿...إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٨	الممتحنة
يُحِبُّ	﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾	٤	الصف
تُحِبُّونَهَا	﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣	الصف
حُبِّهِ	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٨	الإنسان
يُحِبُّونَ	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾	٢٧	الإنسان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة وتحقيق حول ورود المحبة ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية:

من خلال هذا الاستعراض لمشتقات المحبة بصيغها المتعددة، ومن خلال معرفة زمن نزول هذه الآيات يمكن استنباط ما يلي:

أولا: في الآيات المكية.

الصيغ:

إن الصيغ الموجودة للمحبة في الآيات المكية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، والمفعول المطلق، وأفعل التفضيل (أحب) الذي يفيد الكمال والتمام .

أما صيغة الأمر من "المحبة" التي تفيد الاستقبال فلم ترد في كتاب الله مطلقاً، وذلك لأن المحبة أمر فطري، فهي نابعة من القلب، فمن المستحيل أن تكون المحبة أمرا يمكن تحقيقه بمجرد الأمر والطلب، وهذه بعض الأمثلة لصيغ المحبة في العهد المكي:

١- الصيغ التي تتعلق بالماضي: أَحْبَبْتَ، اسْتَحَبُّوا.

٢- الصيغ التي تتعلق بالمضارع: أُحِبُّ، يُحِبُّ، تُحِبُّونَ، يَسْتَحِبُّونَ.

٣- الصيغ التي تتعلق بالمصدر: حُبَّ، حُبِّهِ.

٤- الصيغ التي تتعلق باسم التفضيل: أَحَبُّ.

الموضوعات:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها الآيات المكية، وكانت هذه الموضوعات مناسبة لطبيعة المرحلة ومناسبة لأجواء الدعوة وهذه بعض الموضوعات:

١- إظهار عدم محبة إبراهيم عليه السلام للآفل أن يكون إلهاً.

٢- القضاء على بعض العادات السيئة التي لا يحبها الله مثل الإسراف في المأكل والمشرب.

٣- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى للمعتدين.

٤- التأكيد على عدم محبة الأقوام السابقة للناصحين لهم.

٥- إبراز محبة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام.

٦- إظهار محبة يوسف عليه السلام للسجن على ارتكاب الفاحشة والوقوع في الزنا.

٧- إيثار أهل مكة لخير الدنيا على خير الآخرة، ومحبتهم لصد الناس عن عبادة الله، ونشر الفساد في الأرض.

٨- التأكيد على عدم محبة الله سبحانه وتعالى للمستكبرين الذين يصدهم كبرياؤهم عن الإقرار بالألوهية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- إبراز محبة الله سبحانه وتعالى لمن يختارهم ويصطفيهم لإبلاغ الدعوة.

١٠- بيان أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع هداية مَن يُحب.

١١- إظهار عدم محبة الله سبحانه وتعالى للفرحين الذين يعتزون بأموالهم.

١٢- التأكيد على عدم محبة الله سبحانه وتعالى للمفسدين الذين يسعون في الأرض الفساد.

١٣- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى للكافرين.

١٤- التنويه إلى بعض العادات السيئة التي لا يحبها الله، التي تتعلق بآداب المعاملة بين النَّاس كالاختيال والتكبر.

١٥- العذاب لمن استحب الضلال بعد الهدى.

١٦- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى للظالمين.

١٧- الزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أُعد لأهل الخير من نعيم الآخرة.

١٨- إظهار مدى حُب الإنسان للأموال.

١٩- بيان ما كان عليه العرب في الجاهلية من البخل بمواساة الفقراء والضعفاء وأكل أموال اليتَامى، على الرغم من محبة إسرافهم في الإنفاق من أجل السمعة ومجالس الشرب والميسر.

فمن خلال الموضوعات التي وردت فيها لفظة المحبة ومشتقاتها في العهد المكي يتبين للباحثة أن الموضوعات قد ركزت على الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإثبات الرسالة، ووضع الأسس العامة للتشريع وبيان الفضائل الأخلاقية التي يحبها الله، وبيان ما كان عليه المشركون من الظلم والتكبر والإسراف والفساد في الأرض والاعتزاز بالأموال والفجور وهذا مما لا يحبه الله، وذكر قصص الأنبياء حتى يَعتبر أهل مكة بمصير المكذبين قبلهم وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يَصبر على أذاهم ، وهذا يتناسب مع طبيعة الدعوة في هذا العهد وطبيعة المدعوين.

ثانيا: في الآيات المدنية.

الصيغ:

إن الصيغ الموجودة للمحبة في الآيات المدنية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، والمفعول المطلق، وجمع التكسير، وأفعل التفضيل (أحب) الذي يفيد الكمال والتمام.

وهذه بعض الصيغ التي وردت في العهد المدني:

١- الصيغ التي تتعلق بالماضي: حَبَّبَ، اسْتَحَبُّوا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الصيغ التي تتعلق بالمضارع: يُحِبُّونَهُم، يُحِبُّ، تُحِبُّون، يُحِبُّون، تُحِبُّوا، يُحْبِبْكُم، يُحِبُّونَه، تُحِبُّونَهَا.

٣- الصيغ التي تتعلق بالمصدر: حُبَّ، حُبِّه.

٤- الصيغ التي تتعلق بالمفعول المطلق: حبَّاً.

٥- الصيغ التي تتعلق بجمع التكسير: أَحِبَّاؤُه.

٦- الصيغ التي تتعلق باسم التفضيل: أَحَبَّ.

الموضوعات:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها الآيات المدنية، وكانت هذه الموضوعات مناسبة لطبيعة المرحلة ومناسبة لأجواء الدعوة وهذه بعض الموضوعات:

١- مساواة الكفار بين حُب الله وحُب الأنداد، وإبراز مدى محبة المؤمنين لله سبحانه وتعالى.

٢- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى للمعتدين في الحروب.

٣- التأكيد على محبة الله سبحانه وتعالى للمحسنين.

٤- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى لمن يسعى في الأرض الفساد.

٥- إبراز مدى محبة الله سبحانه وتعالى للتوابين والمتطهرين.

٦- الربا من أمور الجاهلية التي لا يحبها الله.

٧- بيان مدى حُب الناس لشهوات الأرض، على الرغم من معرفتهم أن الله عنده حُسن المآب.

٨- محبة الله ليست قولاً باللسان، وإنما اتباع لله ولرسوله، ومَن حاد عن ذلك فقد كفر.

٩- ميزان العدل موجود عند الله سبحانه وتعالى، فقد حرَّم الظلم على نفسه، وحرمه على عباده، فهو لا يحب الظالمين.

١٠- بيان أن الوفاء بالعهد والتقوى والإحسان مفتاح لمحبة الله سبحانه وتعالى.

١١- محبة المسلمين في المدينة لأهل الكتاب، مع بغض أهل الكتاب لهم، والله مُطَّلع على سرائرهم لا يخفى عليه شيء.

١٢- البر يناله الإنسان إذا أنفق ممَّا يُحِب.

١٣- إظهار عدم محبة الله سبحانه وتعالى للظالمين.

١٤- التأكيد على محبة الله سبحانه وتعالى للصابرين على الابتلاء.

١٥- بيان محبة الله سبحانه وتعالى للمتوكلين.

١٦- محبة أهل الكتاب الحمد من الناس على سوء أعمالهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧- التنويه إلى بعض صفات أهل الشرك التي لا يحبها الله مثل التكبر والتفاخر والفساد في الأرض والجهر بالسوء من القول.

١٨- ادِّعاء اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه.

١٩- التأكيد على محبة الله سبحانه وتعالى للمقسطين.

٢٠- وعد الله سبحانه وتعالى بأنه سيبقى لهذا الدين أتباع مخلصين يحبهم ويحبونه، بعد ارتداد الكثير من المسلمين إلى الكفر.

٢١- عدم محبة الله للخائنين. وبيان الحكم الخاص بالقوم الذي يغلب على طابعه الغدر والخيانة.

٢٢- بيان عدم محبة الله سبحانه وتعالى للمسرفين.

٢٣- إظهار مدى محبة الله سبحانه وتعالى للمتقين.

٢٤- التأكيد على عدم اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان.

٢٥- الوعيد من الله لمن يحب أن تشيع الفاحشة بين المسلمين.

٢٦- بيان أن الله سبحانه وتعالى حبَّب الإيمان إلى نفوس المؤمنين، وزيَّنه في قلوبهم.

٢٧- إظهار مدى محبة الأنصار للمهاجرين.

٢٨- التأكيد على محبة الله سبحانه وتعالى للذين يقاتلون في سبيله صفًّا.

٢٩- الأبرار هم الذين يؤثرون إطعام المحتاج على أنفسهم، على الرغم من محبتهم لما ينفقونه.

فمن خلال موضوعات الآيات تلاحظ الباحثة أن موضوعات العهد المدني التي وردت فيها لفظة المحبة ومشتقاتها قد ركزت على وجوب محبة الله ورسوله، وبيان بعض العبادات والمعاملات التي تتعلق بالمجتمع المسلم ويحبها الله، والكشف عن سلوك المنافقين وإظهار مدى بغضهم للإسلام والمسلمين، ومخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبيان تحريفهم لكتب الله، وهذا يتناسب مع طبيعة الدعوة في هذا العهد وطبيعة المدعوين.

ومن خلال استعراض مشتقات حب بصيغها المتعددة، ومن زمن نزول هذه السور يمكن استنباط ملاحظتين هامتين هما:

١- أن الصيغ الموجودة للمحبة في الآيات المكية والمدنية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، والمفعول المطلق، وجمع التكسير، وأفعل التفضيل (أحب) الذي يفيد الكمال والتمام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما صيغة الأمر من "المحبة" التي تفيد الاستقبال فلم ترد في كتاب الله مطلقا، وذلك لأن المحبة أمر فطري، فهي نابعة من القلب، فمن المستحيل أن تكون المحبة أمراً يمكن تحقيقه بمجرد الأمر والطلب.

٢- أن الحب في السور المكية كان موجوداً بنسبة متساوية تقريباً للسور المدنية، فقد ورد في خمس عشرة سورة مكية، وأربع عشرة سورة مدنية، أما بالنسبة للآيات فقد ورد هذا اللفظ في الآيات المدنية أكثر من وروده في الآيات المكية، فقد بلغت الآيات المدنية أكثر من ضعف الآيات المكية، منها اثنتان وعشرون آية مكية، واثنتان وخمسون آية مدنية، فالمحبة كانت مطلوبة في العهدين المكي والمدني ولكن في المدني كانت مطلوبة أكثر فقد ركزت على وجوب محبة الله ورسوله، وبيان ما يحبه الله من عبادات، والكشف عن سلوك المنافقين وإظهار عدم محبتهم للإسلام والمسلمين، وإظهار عدم محبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى لله ورسوله والمسلمين وبيان تحريفهم لكتب الله، أما في العهد المكي فكان التركيز على بيان ما كان عليه المشركون من الظلم والتكبر والإسراف والفساد في الأرض والاعتزاز بالأموال والفجور وهذا مما لا يحبه الله، فكان العهد المدني أكثر لزوماً للحث على محبة المسلمين لبعضهم البعض ومحبتهم لله ورسوله وتكاثفهم ضد الأعداء حتى يحققوا النصر وينتشر الإسلام، فالمحبة موجودة في العهدين المكي والمدني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
وقفات مع الكراهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكراهية في اللغة.

المطلب الثاني: الكراهية في الاصطلاح.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الرابع: الكراهية ومشتقاتها في السياق القرآني.

أولاً: في الآيات المكية.

ثانياً: في الآيات المدنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
وقفات مع الكراهية

المطلب الأول: الكراهية في اللغة:

معنى الكراهية عند ابن فارس :

كره: الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على خلاف الرِّضا والمحبّة. يقال: كرِهتُ الشَّيء أكرَهُه كَرْهاً. والكُرْه الاسم. ويقال: بل الكُرْه: المشقّة، والكَرْه: أن تكلَّف الشيءَ فتعملَه كارهاً، والكَرِيهة: الشِّدة في الحرب[١].

أمَّا الراغب الأصفهاني فقد قال في معناها:

"كره: قيل الكُره والكَره واحد نحو: الضُعف والضَعف، وقيل الكُره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكَره ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يعاف من حيث الطبع، والثاني ما يعاف من حيث العقل أو الشرع"[٢].

ويقول ابن منظور في المعنى اللغوي للكراهية:

"الكَرْهُ الإباءُ والمشقة تُكَلِّفُها فتَحْتَمِلُها والكُرْهُ بالضم المشقةُ تحتملها من غير أَن تُكَلِّفها.

المَكارِه: جمع مَكْرَهٍ وهو ما يَكْرَهُهُ الإنسان ويشقُّ عليه والكُرْهُ بالضم والفتح المشقة، وتكَرَّهَ الأَمْرَ كَرِهَه وأَكْرهْتُه حَمَلْتُه على أَمْرٍ هو له كارهٌ وجمع المكروه مَكارِه، وامرأَة مُسْتَكْرِهة غُصِبَتْ نَفْسَها فأُكْرِهَتْ على ذلك، وكَرَّهَ إليه الأَمْرَ تكرِيهاً صيَّره كريهاً إليه نقيض حَبَّبَه إليه" [٣].

وأمَّا معناها عند الفيروز آبادي:

الكره بالضم: ما أكرهت نفسك عليه، وبالفتح: ما أكرهك غيرك عليه.

وكرهه إليه تكريها: صيره كريها، وما كان كريها فكره، وأتيتك كراهين أن تغضب أي: كراهية أن تغضب، وكريهته: بادرته التي تكره منه، ورجل ذو مكروهة: شدة، وتكرهه: تسخطه، واستكرهت

---

(١) انظر: (معجم مقاييس اللغة)، ج ٥/ ص ١٤٠.

(٢) انظر: (مفردات ألفاظ القرآن)، ج ٢/ ص ٢٩٣- ٢٩٦.

(٣) انظر: (لسان العرب)، ج ١٣/ ص٥٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلانة: غصبت نفسها [١].

وأمَّا معناها في المعجم الوسيط:

(كره) الشيء كرها وكراهة وكراهية خلاف أحبه فهو كريه ومكروه، (كره) الأمر والمنظر كراهة وكراهية قبح فهو كريه، (أكرهه) على الأمر قهره عليه، (كره) إليه الأمر صيره كريها إليه، (تكاره) الشيء كرهه ويقال فعل كذا متكارها فعله وهو لا يريده ولا يرضاه[٢].

المطلب الثاني: الكراهية في الاصطلاح.

الكراهية عند ابن عاشور: "الكُره بِالضمِ المشقَّة ونفرةُ الطَّبْعِ، وبالفتح هو الإكراهُ وما يأتي على الإنسان من جهة غيرِه مِنَ الْجَبْر على فِعْلٍ ما بِأَذًى أو مشقَّةٍ، وحيث قُرِئَ بالوَجهينِ هنا وفي قوله تَعَالَى: ﴿... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ...﴾ [الأحقاف:١٥]ولم يَكن هنا ولا هنا معنى للإكراهِ تَعَيَّن أن يكون بمعنى الكراهيةِ وإِبايةِ الطَّبعِ"[٣].

والكراهية عند القرطبي: "الكُره المشقة، والكَره: ما أكرهت عليه"[٤].

أمَّا الألوسي فقد عرفها بقوله: المشقة التي تنال الإنسان من الخارج أو من ذاته[٥].

من خلال المعاني الاصطلاحية السابقة اجتهدت الباحثة في وضع تعريف اصطلاحي جامع ومانع للكراهية وهو أن الكراهية هي: (شعور فطري ينتاب الإنسان بسبب مشقة فكرية أو بدنية تناله وتحمل عليه بإكراه).

المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

إن من معاني الكراهية لغة المشقة، والغلظة، والإباية، ونفرة الطبع من الشيء، وبعض هذه المعاني تتفق مع المعاني الاصطلاحية حيث إن الباحثة تلاحظ أن المعاني اللغوية أعم وأشمل من المعاني الاصطلاحية، وأن المعاني الاصطلاحية جزء من المعاني اللغوية.

---

(١) انظر: (القاموس المحيط)، ج ١/ ص ١٦١٦.

(٢) انظر: (المعجم الوسيط)، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، ج ٢/ ص ٢٨٥.

(٣) التحرير والتنوير، ج ٢/ ص٣٢٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣/ ص ٣٨.

(٥) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج ٢/ ص ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الكراهية و ومشتقاتها في السياق القرآني.

جاء هذا اللفظ القرآني إحدى وأربعين مرة في خمس وثلاثين آية، منها ثلاث عشرة آية مكية، واثنتان وعشرون آية مدنية، وقد جاءت هذه الآيات في وإحدى وعشرين سورة من كتاب الله، منها إحدى عشرة سورة مكية، وثمان عشرة سورة مدنية.

وهذا فهرس إيضاحي يبين اسم السورة مسلسلة حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يلي:

أولاً: في الآيات المكية.

صيغة المصطلح الوارد	الآية القرآنية	رقم الآية	اسم السورة
كَارِهِينَ	﴿...لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾	٨٨	الأعراف
كَرِهَ	﴿...وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	٨٢	يونس
تُكْرِهُ	﴿...أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	٩٩	يونس
كَارِهُون	﴿...أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	٢٨	هود
يَكْرَهُونَ	﴿وَيَجْعَلُونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ...﴾	٦٢	النحل
أُكْرِهَ	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ...﴾	١٠٦	النحل
مَكْرُوهًا	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٨	الإسراء
أَكْرَهْتَنَا	﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	٧٣	طه
كَارِهُونَ	﴿...بَلْ جَاءَهُمْ بِالحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	٧٠	المؤمنون
كَرِهَ	﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾	١٤	غافر
كَرْهًا	﴿...قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	١١	فصلت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَارِهُونَ	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	٧٨	الزخرف
كُرْهًا	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا...﴾	١٥	الأحقاف

ثانياً: في الآيات المدنية.

صيغة المصطلح الوارد	الآية القرآنية	رقم الآية	اسم السورة
كُرْهٌ	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ... ﴾	٢١٦	البقرة
تَكْرَهُوا	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ... ﴾	٢١٦	البقرة
إِكْرَاهَ	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ... ﴾	٢٥٦	البقرة
كَرْهًا	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾	٨٣	آل عمران
كَرْهًا	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا... ﴾	١٩	النساء
كَرِهْتُمُوهُنّ	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	١٩	النساء
تَكْرَهُوا	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	١٩	النساء
كَارِهُونَ	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾	٥	الأنفال
كَرِهَ	﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾	٨	الأنفال
كَرِهَ	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾	٣٢	التوبة
كَرِهَ	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾	٣٣	التوبة
كَرِهَ	﴿...وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ﴾	٤٦	التوبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَارِهُونَ	﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	٤٨	التوبة
كَرْهًا	﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ... ﴾	٥٣	التوبة
كَارِهُونَ	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	٥٤	التوبة
كَرِهُوا	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾	٨١	التوبة
وَكَرْهًا	﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا... ﴾	١٥	الرعد
تُكْرِهُوا	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا... ﴾	٣٣	النور
يُكْرِهْهُنَّ	﴿...وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٣	النور
إِكْرَاهِهِنَّ	﴿...وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣٣	النور
كَرِهُوا	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم﴾	٩	محمد
كَرِهُوا	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٢٦	محمد
كَرِهُوا	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٨	محمد
كَرَّهَ	﴿...وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾	٧	الحجرات
فَكَرِهْتُمُوهُ	﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾	١٢	الحجرات
كَرِهَ	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾	٨	الصف
كَرِهَ	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	٩	الصف

دراسة وتحقيق حول ورود الكراهية ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية:

من خلال هذا الاستعراض لمشتقات الكراهية بصيغها المتعددة، ومن خلال معرفة زمن نزول هذه الآيات يمكن استنباط ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: في الآيات المكية .

الصيغ:

إن الصيغ الموجودة للكراهية في الآيات المكية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول .

أما صيغة الأمر من "الكراهية" التي تفيد الاستقبال فلم ترد في كتاب الله مطلقاً، وذلك لأن الكراهية مثل المحبة في كونها أمر فطري، لا يمكن تحقيقه بمجرد الأمر والطلب .

وهذه بعض الصيغ التي وردت فيها لفظة الكراهية ومشتقاتها في العهد المكي:

١- الصيغ التي تتعلق بالماضي المبني للمعلوم: كَرِه، أَكْرهتنا.

٢- الصيغ التي تتعلق بالماضي المبني للمجهول: أُكرِه.

٣- الصيغ التي تتعلق بالمضارع: تُكره، يَكرهون.

٤- الصيغ التي تتعلق بالمصدر: كُرهاً، كَرهاً.

٥- الصيغ التي تتعلق باسم الفاعل: كارهين، كارهون.

٦- الصيغ التي تتعلق باسم المفعول: مكروهاً.

الموضوعات:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها الآيات المكية، وكانت هذه الموضوعات مناسبة لطبيعة المرحلة ومناسبة لأجواء الدعوة، ومن أهم هذه الموضوعات:

١- ذكر حال شعيب عليه السلام مع قومه المشركين، وما لَقِيه من عناد وأذى، ومحاولتهم إدخال شعيب عليه السلام ومن معه في ملَّتهم بالإكراه.

٢- أخذ العبرة من قصة موسى عليه السلام مع قومه، وبيان أن إحقاق الحق بيد الله لا بيد غيره، ولو كَرِه المجرمون.

٣- بيان أن اتِّباع الرسل والإيمان بالرسالة التي جاءوا بها لا يكون بالإكراه.

٤- إيضاح جانب من جوانب الشرك، وهو وصف الله بأوصاف يكرهونها لأنفسهم، وقد وعدهم الله بالعذاب الشديد.

٥- التحذير من الارتداد عن الإسلام، والترخيص لمن أُكْرِه على الكفر في التُّقْيَةِ مِنَ الْمُكْرِهين.

٦- كراهية الله سبحانه وتعالى للعديد من الخصال التي كانت موجودة في الجاهلية مثل الزنا والقتل وأكل مال اليتيم والتكبر.

٧- معرفة أهل مكة للرسول صلى الله عليه وسلم، وعلمهم بصدقه وأمانته، وعلى الرغم من ذلك وصفوه بالجنون، فهم مُتَّبعون للأهواء، كارهون للحق.

٨- الإخلاص في الدعوة إلى الله، ولو كره الكافرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- إظهار مدى كراهية المشركين للحق.

١٠- كراهية الأم للحمل والوضع بسبب ما تواجهه من أوجاع وآلام.

فمن خلال الموضوعات التي وردت فيها لفظة الكراهية ومشتقاتها في العهد المكي يتبين للباحثة أن الموضوعات قد ركزت على إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان الفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء وأكل أموال اليتامى ظلماً، وبيان ما كانوا عليه من العادات السيئة التي يكرهها الله، وذكر قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم لأخذ العبرة من مصير المكذبين، وهذا يتناسب مع طبيعة الدعوة في هذا العهد وطبيعة المدعوين.

ثانيا: في الآيات المدنية.

الصيغ:

إن الصيغ الموجودة للكراهية في الآيات المدنية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، واسم الفاعل .

وهذه بعض الصيغ التي وردت للكراهية ومشتقاتها في العهد المدني:

١- الصيغ التي تتعلق بالماضي: كَرِه ، كَرِهتموهن ، كَرِهوا ، كرَّه ، كَرِهتموه.

٢- الصيغ التي تتعلق بالمضارع : تَكرهوا ، يُكرههن ، تُكرهوا.

٣- الصيغ التي تتعلق بالمصدر: كُره ، كَرهاً ، إكراه ، إكراههن.

٤- الصيغ التي تتعلق باسم الفاعل: كارهون.

الموضوعات:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها الآيات المدنية، وكانت هذه الموضوعات مناسبة لطبيعة المرحلة، وهذه بعض الموضوعات:

١- الدخول في الإسلام لا يكون بالإكراه، ومن يؤمن فقد فاز بالعروة الوثقى.

٢- القضاء على بعض العادات السيئة التي كانت موجودة في الجاهلية، وهي جعل زوج الميت موروثة عنه بالإكراه.

٣- توجيه الأمر من الله سبحانه وتعالى للمسلمين بالخروج إلى المشركين ببدر، وذلك أمر موافق للمصلحة، ولكن كراهة فريق من المؤمنين ذلك الخروج.

٤- إرادة الله سبحانه وتعالى تنفذ بالرغم من كراهة المجرمين.

٥- إثبات رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإظهار الدين الإسلامي رغم كراهية المشركين.

٦- إثبات كفر المنافقين، وإظهار مدى كراهيتهم الخروج إلى القتال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- إنفاق المنافقين طَوْعاً أو كَرْهاً لا يُقبل منهم ولا ينفعهم عند الحشر، وذلك لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

٨- كراهية المنافقين للجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

٩- إثبات أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبودية، وله تسجد الخلائق طَوْعاً وكَرْهاً.

١٠- تحريم الإسلام إكراه الفتيات على البغاء.

١١- كراهية المشركين لما أنزل الله ، وتحريم موالاة المسلمين للمشركين.

١٢- إثبات رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإظهار الدين رغم كراهية المشركين.

فمن خلال الموضوعات المدنية تلاحظ الباحثة أن موضوعات العهد المدني التي وردت فيها لفظة الكراهية ومشتقاتها قد ركزت على تحليل نفسية المنافقين وكشف خباياهم وبيان خطرهم على الدين، وإظهار مدى كراهيتهم للإنفاق والقتال في سبيل الله، وبيان بعض العبادات والأحكام، وهذا يتناسب مع طبيعة الدعوة في هذا العهد وطبيعة المدعوين.

ومن خلال استعراض مشتقات كره بصيغها المتعددة، ومن زمن نزول هذه السور يمكن استنباط ملاحظتين هامتين هما:

١- أن الصيغ الموجودة للكراهية في الآيات المكية والمدنية جميعها تتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول .

أما صيغة الأمر من "الكراهية" التي تفيد الاستقبال فلم ترد في كتاب الله مطلقا، وذلك لأن الكراهية مثل المحبة في كونها أمر فطري، لا يمكن تحقيقه بمجرد الأمر والطلب .

٢- أن الكراهية في السور المدنية كانت موجودة بنسبة أكبر من السور المكية، فقد ورد في إحدى عشرة سورة مكية، وثمان عشرة سورة مدنية، أما بالنسبة للآيات فقد ورد هذا اللفظ في الآيات المدنية أكثر من وروده في الآيات المكية، فقد بلغت الآيات المدنية ضعف الآيات المكية، فقد بلغت ثلاث عشرة آية مكية، واثنتان وعشرون آية مدنية، فالكراهية كانت موجودة في العهدين المكي والمدني ولكن في المدني كانت موجودة أكثر، وذلك أن حركة النفاق كثرت في المدينة، فهي تسبب الكراهية بينما في مكة كانت فترة الشرك والكفر فيها واضح، فقد كانت المعاداة والكراهية بين المسلمين والمشركين واضحة بينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مَن يحبهم الله ومَن لا يحبهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مَن يحبهم الله.

المبحث الثاني: صفات مَن يحبهم الله.

المبحث الثالث: مَن لايحبهم الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مَن يحبهم الله

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: المحسنون.

المطلب الثاني: التوابون.

المطلب الثالث: المتطهرون.

المطلب الرابع: المتقون.

المطلب الخامس: الصابرون.

المطلب السادس: المقسطون.

المطلب السابع: المتوكلون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مَن يحبهم الله

كثيرون هم أولئك الذين أخبرهم الله أنه يحبهم، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الآيات القرءانية التي تتحدث عن الذين يحبهم الله، وقد حصرت الباحثة هذه الآيات، ووضعت الذين يحبهم الله عناوين لمطالب هذا المبحث، وهؤلاء هم: المحسنون، التوابون، المتطهرون، المتقون، الصابرون، المقسطون، المتوكلون، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: المحسنون.

إن من أعظم المسلمين إيماناً بالله وأقربهم منه وأعلاهم مُنْزَلاً في الجنة (المحسنون)، الذين يعبدون الله ويعظمونه ويخشعون له كأنهم يرونه، ولا يعصونه في سرهم وعلانيتهم، ويعتقدون أنه يراهم أينما كانوا، ولا يخفى عليه شيء من أفعالهم وأقوالهم ونياتهم، فيطيعون أمره، ويتركون معصيته.

هؤلاء هم المحسنون الذين خصهم الله بالمحبة، حيث يقول سبحانه ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة:١٩٥] .

معنى هذه الآية عند الإمام الطبري: "أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي، وتجنُّب ما أمرتكم بتجنبه من معاصيَّ، ومن الإنفاق في سبيلي، وَعَوْدِ القوي منكم على الضعيف ذي الخَلَّة فإنّي أحبّ المحسنين في ذلك"(١).

أما معناها عند الإمام ابن عاشور: "الإحسان فعل النافع الملائم، فإذا فعل فعلًا نافعًا مؤلمًا لا يكون مُحسنًا فلا تقول إذا ضربت رجلًا تأديبًا: أحسنت إليه ولا إذا جاريته في ملذات مُضرة أحسنت إليه، وكذا إذا فعل فعلًا مُضرًّا ملائمًا لا يُسمى مُحسِنًا.

وفي حذف متعلق أحسنوا تنبيه على أن الإحسان مطلوب في كل حال ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: **(إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)**(٢).

وفي الأمر بالإحسان بعد ذكر الأمر بالاعتداء على المعتدي والإنفاق في سبيل الله والنهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة إشارة إلى أن كل هاتِه الأحوال يُلابِسها الإحسان ويحفُّ بها،

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٣ / ص ٥٩٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صيد الذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، ٥٧ – (١٩٥٥)، ج ٣/ ص ١٥٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي الاعتداء يكون الإحسان بالوقوف عند الحدود والاقتصاد في الاعتداء والاقتناع بما يحصل به الصَّلاح المطلوب، وفي الجهاد في سبيل الله يكون الإحسان بالرِّفق بالأسير والمغلوب وبحفظ أموال المغلوبين وديارهم من التَّخريب والتَّحريق، والحذر من الإلقاء باليد إلى التهلكة إحسان.

وقد ختمت الآية بالترغيب في الإحسان، لأن محبة الله عبده غاية ما يطلبه الناس إذ محبة الله العبد سبب الصلاح والخير دنيا وآخرة، والمراد المحسنون من المؤمنين"[١].

ومن الآيات التي تبين أنَّ المحسنين من أحباب الله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ {آل عمران:١٣٤} .

إن في هذه الآية وصفاً للمتقين ومدحاً لهم، إنهم الذين ينفقون كل ما يصلح للإنفاق المحمود، في اليسر والعسر، وفي حال السرور والاغتمام، أي أنهم لا يخلون في حال مّا بإنفاق ما قدروا عليه من كثير أو قليل، وإنهم متجرعون للغيظ ممسكون عليه عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينقمون ممن يدخل الضرر عليهم ولا يبدون له ما يكره بل يصبرون على ذلك مع قدرتهم على الانتقام، وهم المتجاوزون عن عقوبة من استحقوا مؤاخذته إذا لم يكن في ذلك إخلال بالدين، وقد عبر عنهم بالمحسنين: إيذاناً بأن النعوت المعدودة من باب الإحسان الذي هو الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي، والله سبحانه وتعالى يحب من عمل بهذه الأمور التي وصف أنه أعدَّ للعاملين بها الجنة التي عرضُها السموات والأرض[٢].

ويقول الشيخ أسعد حومد في تفسيره لهذه الآية: "يذكر اللهُ تعالى في هذه الآية صفات أهل الجنة فيقول: إنهم الذين ينفقون أَموالهم في سبيل مرضاة الله، في الرخاء (السَّراء)، وفي الشدة (الضَّراء)، وفي الصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، لا يشغلهم أمر عن طاعة الله، والإنفاق في سبيل مرضاته، وإنهم يكتمون غيظَهم إذا ثار، ويعفون عَمَّن أساء إِليهم، واللهُ يحب الذين يتفضلون على عباده البائسين، ويواسونهم شكراً لله على جزيل نعمه عليهم"[٣].

أمَّا الأستاذ سيد قطب فيقول: " والذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون، والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون، {والله يحب المحسنين}: والحب هنا هو التعبير الودود الحاني المشرق المنير الذي يتناسق مع ذلك الجو اللطيف الوضيء الكريم،

---

(١) التحرير والتنوير (تصرف يسير)، ج ٢/ ص٢١٦.

(٢) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، ج ٧/ ص ٢١٥- (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ، للألوسي، ج ٤/ ص ٥٨، ٥٩.

(٣) أيسر التفاسير، ج ٤/ ص ١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن حب الله للإحسان وللمحسنين، ينطلق حب الإحسان في قلوب أحبائه، وتنبثق الرغبة الدافعة في هذه القلوب، فليس هو مجرد التعبير الموحي، ولكنها الحقيقة كذلك وراء التعبير!

والجماعة التي يحبها الله وتحب الله، والتي تشيع فيها السماحة واليسر والطلاقة من الأضغان، هي جماعة متضامة وجماعة متآخية وجماعة قوية"[1].

ومن الآيات أيضاً التي تبين أن المحسنين من أحباب الله قوله تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٤٨].

والمعنى: إن الذي يريد الدنيا فالله يعطيه من الدنيا غنائم وأشياء، والذي يريد الآخرة فإن الله يعطيه حسن ثواب الآخرة وهذا هو الجمال الذي يجب أن يُعشق؛ لأن الدنيا مهما طالت فهي متاع وغرور وزخرف زائل، ومهما كنت منعماً فيها فأنت تنتظر حاجة من اثنتين: إما أن تزول عنك النعمة، وإما أن تزول أنت عن النعمة.

{والله يُحِبُّ المحسنين} وقد أحسنوا حين ناجوا ربهم بعدما أصابهم. إنهم سألوا المغفرة، وسألوا أن يغفر لهم إسرافهم في أمرهم، وأن يثبت أقدامهم وأن ينصرهم على القوم الكافرين؛ لأنهم رأوا أن قوتهم البشرية حين يتخلى عنهم مدد الله تصبح هباءً لا وزن لها.

ومثلما قال في الصبر: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ {آل عمران:١٤٦}كفى بالجزاء على الصبر أن تكون محبوباً لله، كذلك كفى بالجزاء على الإحسان أن تكون محبوبا لله[2].

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ {المائدة:١٣}.

فقد أخذ الله سبحانه وتعالى العهد والميثاق على بني إسرائيل بواسطة نبيهم موسى عليه السلام ليعملنَّ بالتوراة.

ثم بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنهم نقضوا هذا العهد، فجازاهم على فعلهم، أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم، أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى ورحمة اللّه، وأنزلنا عليهم المقت والغضب والسخط، وجعلنا قلوبهم غليظة قاسية شديدة، لا تقبل الحق،

---

(١) في ظلال القرآن، ج ١/ ص ٤٧٥.

(٢) انظر: (الخواطر)، الشعراوي ، ج ٣/ ص ١٨١١، ١٨١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأصبحت أفهامهم فاسدة وساء تصرفهم في آيات اللّه، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وبدلوه وغيروه .

{وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أي وتركوا العمل به، رغبة عنه، ونسوا عهد اللّه الذي أخذه الأنبياء عليهم من الإيمان بمحمد صلّى اللّه عليه وقال البعض: تركوا العمل، فصاروا إلى حال رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة.

ولا تزال تطَّلع على خياناتهم المتكررة الصادرة منهم لك ولأصحابك إلا قليلا منهم وهو من آمن وحسن إيمانه، كعبد اللّه بن سلام وأصحابه ممن أسلموا، فلا تخف منهم خيانة.

فاعف عما بدر منهم، واصفح عمن أساء منهم، وعاملهم بالإحسان، إن اللّه يحب المحسنين الذين أحسنوا العفو والصفح عن المسيء، ويثيبهم على إحسانهم، وهذا هو عين النصر والظفر، كما قال بعض السلف: "ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه"[1]، وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق، ولعل اللّه أن يهديهم[2].

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾{المائدة:٩٣}.

والمعنى: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات كمن مات قبل تحريم الخمر والميسر كحمزة، ولا على الأحياء الباقين في الحياة الذين شربوا الخمر وأكلوا الميسر قبل التحريم مثل عبد اللّه بن مسعود إثم ومؤاخذة إذ ليس للتشريع ولا للقانون أثر رجعي، إذا ما اتقوا اللّه، وآمنوا بما أنزل من الأحكام، وعملوا الصالحات التي شرعت فيما مضى كالصلاة والصيام وغيرهما، ثم اتقوا ما حرّم عليهم بعدئذ، وآمنوا بما أنزل، ثم استمروا على التقوى والإحسان وعمل الصالح من الأفعال، واللّه يحب المحسنين ويثيبهم على إحسانهم وإخلاصهم وإتقانهم عملهم"[3].

---

(١) المخلصيات وأجزاء أخرى، لأبي طاهر المخلص، ج ٤/ ص ٨٤.

(٢) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج ٣/ ص٦٦ – (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، وهبة الزحيلي، ج ٦/ ص ١٢٥– ١٢٧.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج ٧/ ص ٤١، ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التوابون.

التوابون هم الذين عادوا من معصية الله إلى طاعته، ومما لا يحبه الله جل وعلا إلى ما يحبه، ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن محبَّته للتوابين من عباده، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة:٢٢٢}.

لقد أخبر الله سبحانه وَتعالى في هذه الآية عن مَحَبَّتِهِ للتوابين من عبادهِ، الراجعين إلى الخير، وجاء هذا الإخبار عقب الأمر والنهي إيذاناً بقبول توبة من يقع منه خلاف ما شرع له، وهو عام في التوابين من الذنوب، وخصه بعضهم بأنه التائب من المجامعة في الحيض، وقيل: من إتيان النساء في أدبارهنّ في أيام حيضهنّ؛ وقيل: التوابين من الكفر المتطهرين بالإيمان[١].

وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن تذييل الكلام بجملة: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}: "وهو ارتفاق بالمخاطبين بأن ذلك المنع كان لمنفعتهم ليكونوا متطهرين، وأما ذكر التوابين فهو إدماج للتنويه بشأن التوبة عند ذكر ما يدل على امتثال ما أمرهم الله به من اعتزال النساء في المحيض أي أن التوبة أعظم شأنا من التطهر أي أن نية الامتثال أعظم من تحقق مصلحة التطهر لكم، لأن التوبة تطهر روحاني والتطهر جثماني"[٢].

أما الصابوني فقد فسر هذه الآية بقوله: "يسألونك – يا محمد – عن إتيان النساء في حالة الحيض أيحل أم يحرم؟ قل لهم: إن دم الحيض دم مستقذر، ومعاشرتهن في هذه الحالة فيه أذى لكم ولهن، فاجتنبوا معاشرة النساء، ونكاحهن في حالة الحيض، ولا تقربوهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطْهُرن، فإذا تطهّرْن بالماء فاغتسلن، فأتوهن من حيث أمركم الله في المكان الذي أحلّه لكم وهو (القُبُل) مكان النسل والولد، ولا تأتوهنّ في المكان المحرم (الدبر) فإن الله يحب عبده التائب المتنزه عن الفواحش والأقذار"[٣].

أما الأستاذ سيد قطب فيقول في تفسيره لهذه الآية: "هذه لفتة إلى تلك العلاقة ترفعها إلى الله؛ وتسمو بأهدافها عن لذة الجسد حتى في أشد أجزائها علاقة بالجسد .. في المباشرة ..

إن المباشرة في تلك العلاقة وسيلة لا غاية، وسيلة لتحقيق هدف أعمق في طبيعة الحياة، وهو هدف النسل وامتداد الحياة، ووصلها كلها بعد ذلك بالله.

---

(١) انظر: (البحر المحيط)، أبو حيَّان، ج ٢/ ص ٤٢٦.

(٢) التحرير والتنوير، ج ٢/ ص ٣٧٠.

(٣) تفسير آيات الأحكام، الصابوني، ج ١/ ص ٢٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمباشرة في المحيض قد تحقق اللذة الحيوانية –مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية مؤكدة للرجل والمرأة سواء– ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى، فضلا على انصراف الفطرة السليمة النظيفة عنها في تلك الفترة، لأن الفطرة السليمة يحكمها من الداخل ذات القانون الذي يحكم الحياة، فتتصرف بطبعها –وفق هذا القانون– عن المباشرة في حالة ليس من الممكن أن يصح فيها غرس، ولا أن تنبت منها حياة. والمباشرة في الطهر تحقق اللذة الطبيعية، وتحقق معها الغاية الفطرية. ومن ثم جاء ذلك النهي إجابة عن ذلك السؤال: {ويسألونك عن المحيض. قل: هو أذى. فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن}.

وليست المسألة بعد ذلك فوضى، ولا وفق الأهواء والانحرافات، إنما هي مقيدة بأمر الله؛ فهي وظيفة ناشئة عن أمر وتكليف، مقيدة بكيفية وحدود: {فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله}. في منبت الإخصاب دون سواه، فليس الهدف هو مطلق الشهوة، إنما الغرض هو امتداد الحياة، وابتغاء ما كتب الله، فالله يكتب الحلال ويفرضه؛ والمسلم يبتغي هذا الحلال الذي كتبه له ربه، ولا ينشىء هو نفسه ما يبتغيه، والله يفرض ما يفرض ليطهر عباده، ويحب الذين يتوبون حين يخطئون ويعودون إليه مستغفرين"[1].

المطلب الثالث: المتطهرون.

إن المتطهرينَ هم الذين يتطهرون ظاهراً وباطناً، فظاهراً التنظيف بالوُضوء أو بالغسل من الأحداث والنجاسات الحسية، وباطناً يتطهرون ويتزكون ويترفعون عن المعاصي والذنوب والآثام والحماقات التي تبعدهم عن الله عز وجل.

فقد طهروا باطنهم عن الرياء والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وطهروا ظاهرهم فلا ترى فيهم إلا كل طاهر وجميل.

فالمتطهرون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة:٢٢٢}.

ذكر الإمام السعدي في تفسيره لهذه الآية: إن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن محبته للتوابين الذين يداومون على التوبة من ذنوبهم، وعن محبته للمتطهرين المتنزهين عن الآثام وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث.

ففي هذا مشروعية الطهارة مطلقاً، لأن الله يحب المتصف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقا، شرطا لصحة الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف، ويشمل التطهر المعنوي عن

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ١/ ص ٢٤١، ٢٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة[1].

ومن الآيات التي تبين أن المطهرين من أحباب الله قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ {التوبة:١٠٨}.

يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية: "يقول تعالى ذكره: في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، رجال يحبُّون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط ، والله يحب المتطهّرين بالماء"[2].

أما الإمام السعدي فيرى في تفسيره لهذه الآية: أن أول مسجد أسس على التقوى وقد ظهر فيه الإسلام هو مسجد "قباء" أسس على إخلاص الدين للّه، وإقامة ذكره وشعائر دينه، وكان قديما في هذا عريقا فيه، فهذا المسجد الفاضل أحق أن تقام فيه العبادة، فقد ذكر الله أن هذا مسجد فاضل، وأهله فضلاء، ولهذا مدحهم اللّه بقوله: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا} من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات والأحداث.

ومن المعلوم أن من أحب شيئا لا بد أن يسعى له ويجتهد فيما يحب، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ والأحداث، ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه، وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد، مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وإقامة شرائع الدين، وممن كانوا يتحرزون من مخالفة اللّه ورسوله.

وسألهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم، فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء، فحمدهم على صنيعهم.

{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} الطهارة المعنوية، كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث[3].

ومعنى هذه الآية عند سيد طنطاوي: نهى الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين عن الصلاة في هذا المسجد في أي وقت من الأوقات نهيا مؤكداً، لأنه لم يُبن لعبادة الله، وإنما بني للشقاق والنفاق.

وقد عني بهذا المسجد مسجد الضرار، وقد روي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما نزلت هذه الآية كان لا يمر بالطريق التي فيها هذا المسجد، وأمر بموضعه أن يتخذ كناسة تلقى فيها الجيف والأقذار.

---

(١) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ج ١/ ص ١٠٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٤/ ص ٤٩٠.

(٣) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ج ١/ ص ٣٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكل مسجد أسس على التقوى أفضل من هذا المسجد، وقوله: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ والله يُحِبُّ المطهرين} جملة مسوقة لتكريم رواد هذا المسجد ومديحهم.

أي أن في هذا المسجد رجال أتقياء الظاهر والباطن، إذ هم يحبون الطهارة من كل رجس حسي ومعنوي، ومن كان كذلك أحبه الله ورضي عنه(١).

أمَّا معنى قوله تعالى: {يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ والله يُحِبُّ المطهرين} عند الشعراوي: والحب هنا متبادل، فلا شيء أقسى على النفس من أن يكون الحب من طرف واحد، وهذا هو الشقاء بعينه، والمتنبي يقول:

أنتَ الحبِيبُ ولَكنِّي أعُوذُ بِكَ ... مِنْ أنْ أكُونَ حَبِيباً غَيْرَ مَحْبُوبِ(٢)

وشقاء المحبين أن يكون الحب من جانب واحد، أما حين يكون الحب متبادلاً من الجانبين فهو قمة الإسعاد، وكذلك حين تكون العداوة من جانبين فهي تأخذ قمة الإبعاد...

إذن: فحين يكون الحب متبادلاً تجد المحب كلما رأى حبّاً من حبيبه رد عليه بحب، فينمو الحب ويزداد، ولا يكون الأمر كذلك إلا إذا كان حب القلوب فيما لا يتغير وهو «الحب في الله»، فإذا رأيت حبّاً بين اثنين يتناقص بمرور الزمن؛ فاعلم أنه حب لغير الله، وإن رأيت الحب ينمو كل يوم، فاعلم أنه حب في الله.

في هذه الآية زاد الله سبحانه وتعالى في التحية على المتطهرين حيث يقول الحق سبحانه: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ والله يُحِبُّ المطهرين} وهذا لأن الذي يحب أن يكون طاهراً دائماً، قد أنس بفيوضات الله عليه، وما دامت ذراته كلها طاهرة من النجاسات المعنوية ومن النجاسات الحسية يصبح جهاز استقبال الفيوضات من الله عنده صالحاً دائماً للاستقبال، والحق سبحانه وتعالى يرسل إمداداته في كل لحظة، ولا تنتهي إمداداته على الخلق أبداً(٣).

المطلب الرابع: المتقون.

لقد وصف الله سبحانه وتعالى المتقين بأوصاف متعددة منها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإيمان بالبعث والحساب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة... وغير ذلك، وقد بيَّن الله أنَّ هؤلاء المتقين من أوليائه فقد قال تعالى: ﴿... **إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ {الأنفال:٣٤}، ومن جاورت التقوى قلبه كان من أحباب الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله صلَّى

---

(١) انظر: (التفسير الوسيط)، ج ٦/ ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، ص ٣٤٦.

(٣) انظر: (الخواطر) ، ج ٩/ ص ٥٤٩٧- ٥٥٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عليه وسلَّم: **(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْد التَّقِي الغَنِي الخَفِي)**[1]، فالمتقون من الذين خصَّهم الله سبحانه وتعالى بمحبته حيث يقول سبحانه ﴿**بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ {آل عمران:٧٦}.

والمعنى: مَن أَوفى من اليهود بعهد الله الذي عهد إليهم في التوراة من الإيمان بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم والقرآن وأداء الأمانة، واتَّقى الكفر والخيانة ونقض العهد، فإنَّه من المتقين الذين يحبهم الله[2].

يقول الشيخ محمد طنطاوي في تفسيره لهذه الآية: "إنَّ كل من أوفى بعهد الله فآمن بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واستقام على دينه، واتقى ما نهى الله عنه من ترك الخيانة والغدر وما إلى ذلك من المحرمات، فإن الله يحبه ويرضى عنه، ومن لم يفعل ذلك فإن الله يبغضه ولا يحبه ويعذبه العذاب الأليم.

وبذلك تكون الآية الكريمة قد بينت أن محبة الله لعبده تتوفر بأمرين:

أولهما: الوفاء بالعهد فكل ما يلتزم به الإنسان من عهود فالوفاء بها واجب، وفى مقدمة هذه العهود، العهد الذي أخذه الله على عباده بتوحيده والإيمان برسله وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما: تقوى الله بمعنى أن يجتنب ما نهى الله عنه وحرمه عليه، ولا يفعل إلا ما أحله الله وأذن له فيه.

وقد خلا اليهود من هذين الأمرين، لأنهم لم يفوا بعهودهم، ولم يتقوا الله، فسلبت عنهم محبته، واستحقوا غضبه – سبحانه – ونقمته،... ولو وفَّى أهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله"[3].

ومن الآيات التي تبين أنَّ المتَّقين من أحباب الله قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ {التوبة:٤}.

لقد وفَّى الإسلام للمشركين الذين وفُّوا بعهدهم، فلم يمهلهم أربعة أشهر– كما أمهل كل من عداهم– ولكنه أمهلهم إلى مدتهم، ذلك أنهم لم ينقصوا المسلمين شيئاً مما عاهدوهم عليه، ولم يعينوا عليهم عدواً، فاقتضى هذا الوفاء لهم والإبقاء على عهدهم إلى نهايته.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حدثنا قتيبة بن سعيد، ١١– (٢٩٦٥)، ج ٤/ ص ٢٢٧٧.

(٢) انظر: (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، البغوي، ج ١/ ص ٤٥٨.

(٣) التفسير الوسيط، ج ٢/ ص ١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{إن الله يحب المتقين}: إنه تعليق للوفاء بالعهد بتقوى الله وحبه – سبحانه – للمتقين، فيجعل هذا الوفاء عبادة له؛ وتقوى يحبها من أهلها، وهذه هي قاعدة الأخلاق في الإسلام، إنها ليست قاعدة المنفعة والمصلحة؛ إنها قاعدة العبادة لله وتقواه، فالمسلم يتخلق بما يحبه الله منه ويرضاه له؛ وهو يخشى الله في هذا ويطلب رضاه، ومن هنا سلطان الأخلاق في الإسلام(١).

وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن تذييل الكلام بجملة: {إن الله يحب المتقين} يحمل معنى التعليل للأمر بإتمام العهد إلى الأجل بأن ذلك من التَّقوى، أي من امتثال الشرع الذي أمر الله به، لأن الإخبار بمحبة الله المتقين عقب الأمر كناية عن كون المأمور به من التقوى(٢).

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ {التوبة:٧}.

معنى هذه الآية عند الشعراوي: إنَّ الله عز وجل يخبر المؤمنين بأن هؤلاء الكفار لا عهد لهم، ولا يطالب المؤمنين أن يواجهوا المشركين بالمثل، بل يأمر سبحانه وتعالى المؤمنين أن يحافظوا على العهد ما دام الكافرون يحافظون عليه، إلى أن يبدأ الكافرون في نقض العهد وهنا يلزم سبحانه المؤمنين أن يقابلوا ذلك بنقض مماثل وهذا ما يفسره قوله تعالى: {إِنَّ الله يُحِبُّ المتقين}، والمتقي هو الطائع لله فيما أمر وفيما نهى ويجعل بينه وبين صفات الجلال من الله وقاية، إذن فأساس التقوى هو ألا ينقض المؤمن عهداً سواء مع مؤمن أم مع كافر، وإنما الذي يبدأ بالنقض هو الكافر، وعلى المؤمن أن يحترم العهد والوعد حتى يكون من المتقين الذين يحبهم الله سبحانه وتعالى(٣).

وقد ذكرت التقوى وحب الله للمتقين في هذه الآية وفي الآية الرابعة من سورة التوبة بنصها للدلالة على أن الموضوع واحد(٤).

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ٣/ ص ١٦٠١.

(٢) انظر: (التحرير والتنوير)، ج ١٠/ ص ١١٣.

(٣) انظر: (الخواطر)، ج ٨/ ص ٤٩٠٠.

(٤) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ٣/ ص ١٦٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: الصابرون.

إن الصبر سبب الفلاح في الدنيا والآخرة والطريق المأمونة إلى خيري الدنيا والآخرة قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾{آل عمران: ٢٠٠}، فالصابرون هم الذين يصبرون على الطاعة، ويصبرون عن المعصية، ويصبرون على قدر الله، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ خَيرٌ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكان خَيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكان خَيرًا لهُ)**[1].

والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن الصبر خير لأهله مؤكداً ذلك بالقسم في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ {النحل:١٢٦}.

وقد عبر الله عز وجل عن محبته للصابرين، وفي هذا أعظم ترغيب للراغبين في محبة الله ورضوانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ {آل عمران:١٤٦}.

معنى هذه الآية عند سيد قطب: لقد كانت الهزيمة في غزوة أحد، هي أول هزيمة تصدم المسلمين، الذين نصرهم الله ببدر وهم ضعاف قليل؛ فكأنما وقر في نفوسهم أن النصر في كل موقعة هو السنة الكونية، فلما أن صدمتهم أحد، فوجئوا بالابتلاء كأنهم لا ينتظرونه.

وضرب المثل في هذه الآية تربية لنفوسهم وتصحيحاً لتصورهم، وإعداداً لهم، فالطريق أمامهم طويل والتجارب أمامهم شاقة والتكاليف عليهم باهظة والأمر الذي يندبون له عظيم.

والمثل الذي يضربه لهم هنا مثل عام، لا يحدد فيه نبياً ولا يحدد فيه قوماً، إنما يربطهم بموكب الإيمان؛ ويعلمهم أدب المؤمنين؛ ويصور لهم الابتلاء كأنه الأمر المطرد في كل دعوة وفي كل دين؛ ويربطهم بأسلافهم من أتباع الأنبياء؛ ليقرر في حسهم قرابة المؤمنين للمؤمنين؛ ويقر في أخلادهم أن أمر العقيدة كله واحد، وأنهم كتيبة في الجيش الإيماني الكبير.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، ٦٤ – (٢٩٩٩)، ج ٤/ ص ٢٢٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكم من نبي قاتلت معه جماعات كثيرة، فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح، وما ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء فهذا هو شأن المؤمنين المنافحين عن عقيدة ودين.

والله يحب الصابرين الذين لا تضعف نفوسهم ولا تلين عزائمهم ولا يستكينون أو يستسلمون، والتعبير بالحب من الله للصابرين، له وقعه، وله إيحاؤه، فهو الحب الذي يأسو الجراح ويمسح على القرح ويعوض ويربو عن الضر والقرح والكفاح المرير[1].

أما الإمام الطبري فيقول في تفسيره لقوله تعالى {والله يحب الصابرين}: "والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه، لا مَنْ فشل ففرَّ عن عدوه، ولا من انقلب على عقبيه فذلّ لعدوه لأنْ قُتِل نبيه أو مات، ولا مَن دخله وهن عن عدوه، وضعفٌ لفقد نبيه"[2].

المطلب السادس: المقسطون.

إن الله سبحانه وتعالى من أسمائه المُقسط أي العدل، فهو ينتصر للمظلوم من الظالم، والمقسطون هم المنصفون العادلون في أحكامهم وأقوالهم بين الناس فلا يظلمون أحداً، فهم ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: **(المُقْسِطونَ عِنْدَ اللهِ يومَ القيامةِ، على مَنَابِرَ من نُورٍ على يَمينِ العَرْشِ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)** [3].

فالمقسطون من أحباب الله الذين خصهم بمحبته، فهم أرادوا التخلق بالأخلاق التي يحبها الله ليفوزوا بمحبته وقد جاء حب الله للمقسطين في ثلاث آيات.

الأولى: في قوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ {المائدة: ٤٢}.

والمعنى: إن من صفات المنافقين واليهود أنهم كثيروا السماع للكذب، وكثيروا الأكل للمال الحرام بجميع صوره وألوانه.

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، ج ١/ ص ٤٨٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج ٧/ ص٢٧٠.

(٣)أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، (٦٤٩٢)، ج ١١/ ص ٣٢، صحيح على شرط الشيخين، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واليهود بصفة خاصة قد اشتهروا في كل زمان بتقبل السحت، وقد أرشد الله – تعالى – نبيه صلى الله عليه وسلم إلى ما يجب عليه نحوهم إذا ما تحاكموا إليه، فهو مخير بين أن يحكم بما أراه الله، وبين أن يتركهم ويعرض عنهم، وإن تعرض عنهم، فيما احتكموا فيه إليك قاصدين مضرتك وإيذاءك فلا تبال بشيء من كيدهم، وإن اخترت الحكم في قضاياهم، فليكن حكمك بالعدل كما تحكم بين المسلمين، لأن الله –تعالى– يحب العادلين في أحكامهم، فالله سبحانه وتعالى يحب الذين إن رأوا ظلماً أزالوه وأحلوا محله العدل، والله يحب المقسطين وأنت سيدهم، فمحبته إياك أعظم من محبته إياهم، وفيه حث على توخي القسط وإيثاره، حيث ذكر الله أنه يحب من اتصف به[1].

والثانية: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {الحجرات: ٩}.

والمعنى: "إن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا –أيها المؤمنون– بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط، وفي الآية إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة، كما يليق بجلاله سبحانه"[2].

ومعنى هذه الآية عند سيد طنطاوي: وإن حدث قتال بين طائفتين من المؤمنين، فعليكم يا أولى الأمر من المؤمنين أن تتدخلوا بينهما بالإصلاح، عن طريق بذل النصح، وإزالة أسباب الخلاف.

ثم بين الله سبحانه وتعالى حكمه في حال اعتداء إحدى الطائفتين على الأخرى، بقتال الفئة الباغية، حتى تفئ وترجع إلى حكم الله –تعالى– وأمره، فإن رجعت الفئة الباغية عن بغيها، وقبلت الصلح، وأقلعت عن القتال، فأصلحوا بين الطائفتين إصلاحا متسما بالعدل التام وبالقسط الكامل، الذي لا يشوبه أي جور على إحدى الطائفتين.

---

(١) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج ٤/ ص ١٥٨، ١٥٩– (البحر المحيط)، أبو حيان، ج ٤/ ص ٢٦٣– ٢٦٥.

(٢) التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، ج ١/ ص ٥١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين}: تذييل المقصود به حض المؤمنين على التقيد بالعدل في أحكامهم، لأن الله – تعالى– يحب من يفعل ذلك، فالله سبحانه وتعالى يحب العادلين المنصفين(١).

أما الشوكاني فيقول في تفسيره لقوله تعالى {وأقسطوا إن الله يحب المقسطين}: "اعدلوا إن الله يحب العادلين ومحبته لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء"(٢).

والثالثة: في قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {الممتحنة: ٨}.

فالمعنى: "لا ينهاكم الله –أيها المؤمنون– عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرموهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبرِّكم بهم، إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم"(٣).

وجملة {إن الله يحب المقسطين} "تذييل، أي يحب كل مقسط فيدخل الذين يقسطون للذين خالفوهم في الدين إذا كانوا مع المخالفة محسنين معاملتهم"(٤).

المطلب السابع: المتوكلون.

إن المتوكلين هم الذين يُقدمون على فعل ما أمر الله تعالى به مع الأخذ بالأسباب الضرورية له، مع تفويض النتائج إلى الله، قال رجل للرسول صلى الله عليه وسلم: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: **(اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)**(٥)، وقد جاء حب الله سبحانه وتعالى للمتوكلين في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وتفسير هذه الآية عند سيد قطب: إن السياق يتجه هنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نفسه شيء من القوم في غزوة أحد، الذين ضعفوا أمام إغراء الغنيمة ووهنوا أمام

---

(١) انظر: (تفسير الوسيط)، ج ١٣/ ص ٣٠٩.

(٢) فتح القدير، ج ٥/ ص ٨٩.

(٣) التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، ج ١/ ص ٥٥٠.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٨/ ص ١٥٣.

(٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، ج ٤/ ص ٦٦٨ ، (٣٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، (٢٥١٧)، قال الشيخ الألباني: حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إشاعة مقتله وانقلبوا على أعقابهم مهزومين وأفردوه في النفر القليل.

يتوجه إليه صلى الله عليه وسلم يطيب قلبه، ويذكره ويذكر المسلمين رحمة الله الممثلة في خلقه الكريم الرحيم الذي تتجمع حوله القلوب، فهي رحمة الله نالته ونالتهم.

ثم يدعوه أن يعفو عنهم ويستغفر الله لهم، وأن يشاورهم في الأمر كما كان يشاورهم، حيث يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم – حتى ومحمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– هو الذي يتولاه، فالشورى مبدأ أساس لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه ، وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أياً كانت الأخطار التي تقع في أثناء التطبيق ، فوجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ.

وقوله: {إن الله يحب المتوكلين}: والخلة التي يحبها الله ويحب أهلها هي الخلة التي ينبغي أن يحرص عليها المؤمنون، بل هي التي تميز المؤمنين، والتوكل على الله ورد الأمر إليه في النهاية هو خط التوازن الأخير في الحياة الإسلامية، فالله سبحانه وتعالى أخبر أنّه يحب من توكل عليه، والمرء ساع فيما يحصل له محبة الله تعالى[١].

ومعنى قوله تعالى {إِنَّ الله يُحِبُّ المتوكلين}: أي أن الله سبحانه وتعالى يحب المتوكلين عليه الواثقين به المنقطعين إليه فينصرهم ويرشدهم إلى ما هو خير لهم كما تقتضيه المحبة، وكونه محبوبا لله تعالى هو المقصد الأسنى، والله يحب المتوكلين لأن التوكل علامة صدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم الاستغناء عنه وهذا أدب عظيم مع الخالق يدل على محبة العبد ربه فلذلك أحبه الله[٢].

وقد جاءت آثار صحيحة في فضل التوكل وعظيم منزلة المتوكلين، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: **(يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ ألفاً بغيرِ حِسَاب، قالوا: مَنْ هُمْ، يا رسولَ الله؟ قال: هُمْ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون)**[٣] .

---

(١) انظر: في ظلال القرءان ، ج ١/ ص ٥٠٠– ٥٠٣.

(٢) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، الألوسي، ج ٢/ ص ٣٢٠_ (تفسير المظهرى)، ج١/ ص ١١٠٨، ١١٠٩_ (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج ٤/ ص ١٥٢ _ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، الثعالبي، ج ٢/ ص ١٣٢، ١٣٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف المسلمين الجنة، (٣٢١)، ج ١/ ص ١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
صفات مَنْ يحبهم الله

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الذلة على المؤمنين.

المطلب الثاني: العزة على الكافرين.

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: عدم الخوف في الله من لومة لائم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

صفات مَنْ يحبهم الله

بيَّن الله سبحانه وتعالى أنه بعد ضعف الإيمان وتلاشيه من قلوب عباده بسبب غيِّهم وضلالهم وتقصيرهم في حقوق ربهم، فإنه يستبعدهم عن استخدامهم في نصرة دينه لأنهم قد أصبحوا غير مؤهلين لهذه المنزلة الشريفة، والمكانة الرفيعة، لأنهم عن نصرة الدين قد ضلوا، وحينئذ فقد خابوا وخسروا.

وبين أن مَنْ يأتي بهم تتوفر فيهم أربع صفات تجعلهم من أحباب الله سبحانه وتعالى، وهذه أهم المقومات التي يتصف بها المصلحون والذين سيقوم الدين على كواهلهم وسيتحملون أعباءه، والتي وردت في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤] .

قال الشوكاني: "وصف سبحانه هؤلاء بهذه الأوصاف العظيمة، المشتملة على غاية المدح ونهاية الثناء"(١).

وهذه الصفات متوفرة في آية واحدة من سورة المائدة، وقد وزعت الباحثة هذه الصفات على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الذلة على المؤمنين.

لقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين هم أحبابه بأنهم أذلة على المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ {المائدة:٥٤} .

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة أنهم إن ارتد بعضُهم فإن الله يأتي عوضًا عن ذلك المرتد بقوم من صفاتهم الذل للمؤمنين، والتواضع لهم، ولين الجانب، والقسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، وبهذا أمر الله نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – فأمره بلين الجانب للمؤمنين، قوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ {الحجر:٨٨}،

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج ٢/ ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الشعراء:٢١٥}، وأثنى تعالى على نبيه باللين للمؤمنين في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ {آل عمران:١٥٩}[١].

يقول ابن جرير الطبري عن معنى{أذلة على المؤمنين}: "أرقاء عليهم، رحماء بينهم، من قول القائل: ذل لفلان إذا خضع له واستكان، ثم ساق بسنده عن علي رضي الله عنه: أهل رقة على أهل دينهم"[٢] .

ويقول ابن كثير عن هذه الصفة: "هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه، متعززاً على خصمه وعدوه، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم (الضحوك القتال)"[٣].

وقال ابن عطية: "معناه متذللين من قِبَلِ أنفسهم غير متكبرين"[٤] .

ويرى السمين الحلبي أن: أذلة جمع ذليل بمعنى متعطف، ولا يراد به الذليل الذي هو ضعيف خاضع مُهان، ولا يجوز أن يكون جمع «ذَلُول» لأنَّ ذلولاً يجمع على «ذُلُل» لا على «أَذِلة»، والمعنى: عاطفين على المؤمنين على وجهِ التذلُّلِ لهم والتواضعِ، ويجوزُ أن يكون المعنى: أنهم مع شرفهم وعلوِّ طبقتهم وفَضْلِهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم، ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين بالاسم الدال على المبالغة دلالةً على ثبوت ذلك واستقراره [٥].

إن لهذه الصفة مظاهر عديدة منها محبة المؤمن وموالاته، والشفقة عليه، والألفة والإخاء والتواضع فيما بينهم، والإيثار، وسلامة الصدور، والذب عنهم ، والعطف على الصغير، واحترام وتقدير الكبير، وإنزال الناس منازلهم، والصدق في التعامل، وغيرها.

ولم يقتصر المولى عزَّ في علاه على صفة الذلة على المؤمنين لأنه ربما توهم البعض أن ذلك لضعفهم وهذا خلاف المقصود فأتى على سبيل التكميل بصفة العزة على الكافرين وهي شقيقتها وهي التالية.

---

(١) انظر : (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، الشنقيطي، ج ١/ ص ٤١٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٠/ ص ٤٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج ٣/ ص ١٣٦.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للأندلسي، ج ٢/ ص ٢٤٢ .

(٥) انظر: (الدر المصون في علم الكتاب المكنون)، ج ٤/ ص ٣٠٩، ٣١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: العزة على الكافرين.

بعد أن وصف الله سبحانه وتعالى أحبابه بالذلة على المؤمنين، جاءت هذه الصفة التي تقابل الصفة السابقة، وهي العزة على الكافرين، فقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بلين الجانب للمؤمنين، ثم أمره بالقسوة على غيرهم حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ {المائدة: ٥٤}.

فهذه صفة مقابلة للسابقة، فالمؤمنون يقابلون أعداءهم الكفار بالعزة والغلظة، معتزين بدينهم، مترفعين بإيمانهم، لا خضوع لأعداء الدين، أنوفهم في السماء مستشعرين قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {المنافقون:٨} ، فالعزة في التمسك بالإسلام، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد في طاعة الله ورسوله، والحذر من معصية الله ورسوله، وقد ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **(إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ)**[١]، محتسبين الأجر من عند الله[٢].

يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى {أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ}: "أشداء على الكافرين، غُلَظَاء بهم، من قول القائل: إذا أظهر العزة من نفسه، وأبدى له الجفوة والغلظة، ثم ساق بسنده عن علي رضي الله عنه قال: أهل غلظة على من خالفهم في دينهم"[٣].

أما المعنى عند البغوي: "أشداء غلاظ على الكفار يعادونهم ويغالبونهم"[٤]

لقد جمع الله سبحانه وتعالى بين العزة والذلة لأنه لا يريد أن يطبعنا على لون واحد من الانفعال، ولكنه يريد لنا أن ننفعل تبعاً للموقف، فعندما يحتاج الموقف أن يكون المؤمن عطوفاً فالمؤمن يواجه الموقف بالعاطفة، وعندما يحتاج الموقف إلى الشدة فالمؤمن يواجه الموقف بالشدة.

فالمسلم –إذن– ينفعل انفعالاً مناسباً لكل موقف، وليس مطبوعاً على انفعال واحد، ولو انطبع المؤمن على موقف ذلة دائمة فقد يأتي لمواجهة موقف يتطلب العزة فلا يجدها ولو طُبع

---

(١) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج ١/ ص ١٣٠، قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) صفات نصرة الدين، كتبه :أبو عَديّ حاتم بن عابد القرشي، ٩/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ، http://www.saaid.net/arabic/ar145.htm.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٠/ ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٤) معالم التنزيل، ج ٣/ ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمن على عزة دائمة فقد يأتي لمواجهة موقف يتطلب الذلة فلا يجدها؛ لذلك جعل الحق قلب المؤمن ليناً قادراً على مواجهة كل موقف بما يناسبه ، فالمؤمن عزيز أمام عدوه لا يُغلب[١].

إذن فمن المهم في الصفتين السابقتين النظر في ملاءمتها للحالة الواقعة، فيراعِي الشخص الموقف الذي هو فيه وما يناسبه، قال الأمين الشنقيطي: "ويُفهم من هذه الآيات أن المؤمن يجب عليه أن لا يلين إلا في الوقت المناسب للين، وألا يشتد إلا في الوقت المناسب للشدة، لأن اللين في محل الشدة ضعف وخور، والشدة في محل اللين حمق[٢]، وقد قال أبو الطيب المتنبي:

إذا قيل مهلاً قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل"[٣]

إن ما يَظْهر على المؤمن من العزة على أعداء الدين، لا يتعارض هذا مع دعوتهم والإحسان إليهم ولا بد من إظهار هذه العزة، ولا يُكتفي بما في داخل القلب، ولا يعني هذا الظلم والتعدي على من لا يستحق ذلك منهم، كالمعاهدين وأهل الذمة، ولكن بالقيام بالواجب المطلوب من عدم الخضوع لهم وعدم الإعجاب بما عندهم والانبهار بما وصلوا إليه من رقي بما يتماشى مع ديننا الحنيف، وبدون تمييع لقضايا الأمة بحُجة كسبهم وتألف قلوبهم ولكل موضع ما يلائمه، فللحرب ما يناسبها من إظهار القوة والخيلاء في مواطن القتال، ومن بذل الجهد في تقتيلهم بضرب الأعناق وفوق كل بنان، وأخذ أموالهم غنائم، ونساءهم سبايا، ومعاملتهم بما شرع الله في حال الحرب، ولحال السِلم ما يلائمها، والمهم هو إظهار العزة، وعدم الاكتفاء بما في القلب[٤]، قال البقاعي: "أي يظهرون الغلظة والشدة عليهم ، لعلمهم أن الله خاذلهم ومهلكهم، وإن اشتد أمرهم وظهر علوهم وقهرهم"[٥].

ويقول الأستاذ سيد قطب: "فهؤلاء فيهم على الكافرين شِماس وإباء واستعلاء، ولهذه الخصائص هنا موضع، إنها ليست العزة للذات، ولا الاستعلاء للنفس، إنما هي العزة للعقيدة، والاستعلاء للراية التي يقفون تحتها في مواجهة الكافرين، إنها الثقة بأن ما معهم هو الخير، وأن دورهم هو أن يطوعوا الآخرين للخير الذي معهم لا أن يطوعوا الآخرين لأنفسهم، ولا أن يطوعوا أنفسهم للآخرين وما عند الآخرين! ثم هي الثقة بغلبة دين الله على دين الهوى، وبغلبة قوة الله

---

(١) انظر: (الخواطر)، للشعراوي، ج ٥/ ص ٣٢١٣.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٦/ ص ١٥٦.

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، ص ٣١١.

(٤) صفات نصرة الدين، كتبه :أبو عَديّ حاتم بن عابد القرشي، ٩/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ، http://www.saaid.net/arabic/ar145.htm.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٢/ ص ٧٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على تلك القوى، وبغلبة حزب الله على أحزاب الجاهلية.. فهم الأعلون حتى وهم ينهزمون في بعض المعارك، في أثناء الطريق الطويل"[١].

إن هذه الصفة غير موجودة في هذا الزمن، فالمسلمون خاضعون لأعداء الدين، ويقلدونهم في الملبس والمأكل، حتى أمسوا قدوة لهم، فتقمص المسلمون رداء الذل، وارتدوا إزار الصغار بسبب هوانهم على الله، إلا من رحم ربي.

والبعض ضل طريق العزة فظنوها مجرد جمع الأموال أو الجلوس عند الملوك وذوي الجاه، وكذلك حكام الشعوب الإسلامية باعوا ضمائرهم في سوق النخاسة الأمريكي ببضع ملايين او مليارات من الدولارات.

قال ابن تيمية: قال بعض الشيوخ: "الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله"[٢].

فالعزة الحقيقية قاصرة على الالتزام بطاعة الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله.

إن الصفة الثالثة من صفات أحباب الله هي الجهاد في سبيل الله، "وهو من أكبر العلامات الدالة على صدق الإيمان"[٣]، والجهاد له أهداف كثيرة، ومن أسمى هذه الأهداف تعبيد الناس لله رب العباد، فقد قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ {البقرة:١٩٣}.

وللجهاد أهداف أخرى منها على سبيل المثال: حماية الدولة الإسلامية، وإرهاب الكفار وإذلالهم، وأهداف تعود على المسلمين في ذوات أنفسهم مثل: رد الاعتداء على المسلمين، وكشف المنافقين، وتمحيص المؤمنين من ذنوبهم، والتربية على الصبر والبذل والثبات، والحصول على الغنائم، ونيل الشهادة، و للجهاد الأثر الواضح في نشر الإسلام والدعوة إليه[٤].

لقد تعددت الآيات التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله بصفة عامة، ولكن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بأن الجهاد في سبيله يعتبر صفة من صفات أحبابه، وذلك في قوله تعالى:

---

(١) في ظلال القرآن، ج ٢/ ص ٩١٩.

(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٥/ ص ٤٢٦.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٦/ ص ٢٣٨.

(٤) صفات نصرة الدين، كتبه :أبو عَديّ حاتم بن عابد القرشي، ٩/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ، http://www.saaid.net/arabic/ar145.htm.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ {المائدة:٥٤}.

يقول ابن عاشور: "والجهاد: إظهار الجهد، أي الطاقة في دفاع العدو، ونهاية الجهد التعرض للقتل، ولذلك جيء به على صيغة مصدر فاعَل لأنه يُظهِر جهده لِمن يظهر له مثله"(١).

إن الجهاد في سبيل الله، من أخص صفات المؤمنين الصادقين، وهو سبيل الله، وطريق الحق والخير المُوَصلة إلى مرضاة الله تعالى، وأعظم الجهاد بذل النفس والمال في قتال أعداء الحق، وهو أكبر آيات المؤمنين الصادقين، وأما المنافقون فقد قال الله تعالى فيهم: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ {التوبة:٤٧}، وضِعاف الإيمان قد يجاهدون، ولكن في سبيل منفعتِهم، دون سبيل الله، فإن رَأَوا ظَفْرًا وغنيمةً ثبتوا، وإن رَأَوا شدة وخسارة انهزموا(٢).

إن هذه الصفة من أهم صفات أحباب الله، فهي تجمع بين القلب والعمل، يقول أبو حيان: "الجهاد والصلابة في الدين هما نتيجة الأوصاف السابقة لأن من أحب الله لا يخشى إلا إياه، ومن كان عزيزاً على الكافر جاهد في إخماده واستئصاله"(٣).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "الجهاد دليل المحبة الكاملة.. لأن المحبة مستلزمة للجهاد لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضاه، ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما نهى عنه"(٤).

ويقول أيضاً: "إذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد كان دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه"(٥).

فبالجهاد تظهر حقيقة المحبة لله عزَّ وجل وصدق العبودية له، ويظهر الصادق فيها من الكاذب؛ فالجهاد في سبيل الله تعالى وتقديم الروح رخيصة لله تعالى من أقوى البيان على صحة دعوى المحبة لله تعالى ولدينه، وبالجهاد يمحص ما في القلوب ويبتلى به ما في الصدور ويتخذ

---

(١) التحرير والتنوير، ج ٦/ ص ٢٣٨.

(٢) انظر : (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ج ٦/ ص ٣٦٤ .

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج ٣/ ص ٥٠٥.

(٤) أمراض القلوب وشفاؤها، ابن تيمية، ص ٦٤.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٠/ ص ١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عز وجل من شاء من عباده شهداء[1].

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى؛ فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي[2] حُرقَة الشَّجيِّ [3] فتنوع المدعون في الشهود، فقيل: لا تُقبل هذه الدعوى إلا ببينة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ {آل عمران:٣١}.

فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {المائدة:٥٤}.

فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم، فهلموا إلى بيعة ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ {التوبة:١١١}.

فلما عرفوا عظمة المشتري، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع: عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأنًا فرأوا من أعظم الغَبْن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي، من غير ثبوت خيار وقالوا: "والله لا نقيلك ولا نستقيلك".

فلما تم العقد وسلموا المبيع، قيل لهم: منذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت، وأضعافها معًا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ {آل عمران: ١٦٩، ١٧٠ }.

إذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى، لا يزال سعي المحب صاعداً إلى حبيبه لا يحجبه دونه شيء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ {فاطر:١٠}[4].

---

(١) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، http://islamport.com/w/amm/Web/3779/5391.htm، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة تأليف: عبد العزيز بن ناصر الجليل، ص ١٤.

(٢) الخَلِي: الفارغ البال من الهم، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى– أحمد الزيات– حامد عبد القادر– محمد النجار)، ج ١/ ص ٢٥٤.

(٣) الشَّجِي: من شجاه الهم والحزن، المرجع السابق، ج ١/ ص ٤٧٤.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ٣/ ص ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: عدم الخوف في الله من لومة لائم.

إن الصفة الرابعة من صفات أحباب الله سبحانه وتعالى هي عدم الخوف في الله من لومة لائم، وهذه الصفة متعلقة بالصفة التي قبلها، لأن غالب الملامة تقع على العبد فيما فيه احتكاك بالناس ومواجهة معهم، من جهاد، ودعوة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغبر ذلك مما يخالف الهوى.

والخوف من الملامة وعدمه، ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للعبد، ليرى هل يصبر ويحتسب أم يضعف؟.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أحبابه بعدم الخوف في الله من لومة لائم وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {المائدة:٥٤} .

يقول ابن كثير: "أي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم، ولا عدل عادل"(١)، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فِي القَرِيبِ وَالبَعِيدِ، ولا تَأْخذكمْ فِي اللهِ لومة لائم)**(٢).

إن خشية الملامة هي من خصال المنافقين، لأن أعينهم على الدنيا ناظرة، وقلوبهم في الدنيا راغبة، وعن الآخرة هم معرضون، يقول البغوي: "لا يخافون في اللّه لوم الناس، وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم"(٣).

إن صفة عدم الخوف في الله من لومة لائم متعلقة بصفة الجهاد في سبيل الله وذلك لأن وجود الملامة في الجهاد أكثر، ولأن دوافعها في النفوس الضعيفة أقوى، ولكن مع هذا فعباد الله الصالحون الذين خصهم بمحبته وميزهم بهذه الصفات لا يصدهم عن قصدهم شيء، طالما أنهم في طريق الهدى سائرون، فهم قائمون بواجب الجهاد ولا يلتفتون ولو وجدوا الملامة من أحد فإنها لا تصدهم عن نصرة دين ربهم، لأن محبة الله فوق كل شيء ورضا الله مقدم على رضا عبيده، وإن وجود هذه الملامة لزيادة خير لهم لأنها ابتلاء وتمحيص حتى يظهر مَن هو مُقَدِّمٌ

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣/ ص ١٣٦.

(٢) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود، ج ٢/ ص ٨٤٩، (٢٥٤٠)، قال الألباني: حسن.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢/ ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لربه على خلقه من العكس[١].

وإنَّ الإعراض عن الملامة وعدم المبالاة بها، دليل على قوة الإيمان، وارتفاع المحبة لله، وعلو الهمة وقوة العزيمة، والصلابة في الدين، يقول ابن الجوزي: "فأَعْلَم اللهُ عزَّ وجل أن الصحيحَ الإيمان لا يخاف في الله لومة لائم، ثم أَعْلَم أن ذلك لا يكون إلا بتوفيقه، فقال: {ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ }"[٢].

أما ابن القيم فيقول: "وهذا علامة صحة المحبة فكل محب يأخذه اللوم على محبوبه فليس بمحب على الحقيقة" [٣].

إن هؤلاء يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب، تنتقص عزيمته عند لوم اللائمين، وفي قلوبهم تعبُّدٌ لغير الله، وتقديم رضاهم ولومهم على أمر الله ، فلا يسلم القلب من التعبد لغير الله حتى لا يخاف في الله لومة لائم [٤].

يقول الإمام البقاعي: "وسبب عدم خوفهم من الملامة صلابة دينهم، إذا شرعوا في أمر من أمور الدين – أمر بالمعروف أو نهي عن منكر– كانوا كالمسامير المحماة، لا يزِّوعهم قول قائل ولا اعتراض معترض، ويفعلون في الجهاد جميع ما تصل قدرتهم وتبلغ قوتهم إليه من إنكال الأعداء وإهانتهم ومناصرة الأولياء ومعاضدتهم، وليسوا كالمنافقين يخافون لومة أوليائهم، فلا يفعلون وإن كانوا مع المؤمنين شيئاً ينكيهم"[٥].

أما ابن عاشور فيقول: "وهذا الوصف علامة على صدق إيمانِهم حتى خالط قلوبَهم بحيث لا يَصرفُهم عنه شيء منَ الإغراء واللوْمِ لأن الانصياع للمَلامِ آية ضَعف اليقين والعزيمة، ولم يزل الإعراض عن مَلام اللائمين علامةً على الثقة بالنفس وأصالة الرأي" [٦].

ويقول سيد قطب: "وفيم الخوف من لوم الناس، وهم قد ضمنوا حب رب الناس، إنما يخشى لوم الناس من يستمد مقاييسه وأحكامه من أهواء الناس، ومن يستمد عونه ومدده من الناس، أما من يرجع إلى موازين الله ومقاييسه وقيمه ليجعلها تسيطر على أهواء الناس وشهواتهم وقيمهم، وأما من يستمد قوته وعزته من قوة الله وعزته فما يبالي ما يقول الناس وما يفعلون، كائناً

---

(١) صفات نصرة الدين، كتبه :أبو عَديّ حاتم بن عابد القرشي، ٩/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ، http://www.saaid.net/arabic/ar145.htm.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ج ٢/ ص ٣٨٢ .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ٣/ ص ٢٢ .

(٤) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للسعدي، ص ٢٣٦.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٢/ ص ٧٥٥.

(٦) التحرير والتنوير، ج ٦/ ص ٢٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء الناس ما كانوا، وكائناً واقع هؤلاء الناس ما كان، وكائنة حضارة هؤلاء وعلومهم وثقافتهم ما تكون!"[1].

والناظر في واقعنا يرى أن الهوان قد أصاب الأمة الإسلامية، وذلك بسبب ضعف إيمانهم، وبعدهم عن الدين ، فنجدهم أعزاء على المؤمنين ، أذلاء على الكافرين ، ويراقبون الناس أكثر من مراقبتهم لله مخافة الملامة من البشر فقد قال تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ﴾ {النساء:١٠٨}، أما مَن اتصف بهذه الصفات، فإنما هو من فضل الله سبحانه وتعالى عليه، فليشكر الله على هذا الفضل والمنة، أن جعله في مصاف أحباب الله، لأن من أحبه الله رضي عنه، ومن رضي عنه دخل الجنة.

(١) في ظلال القرءان، ج٢/ ص ٩١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مَن لا يحبهم الله

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الكافرون.

المطلب الثاني: الظالمون.

المطلب الثالث: المختالون الفخورون.

المطلب الرابع: المفسدون.

المطلب الخامس: المسرفون.

المطلب السادس: المعتدون.

المطلب السابع: الخائنون.

المطلب الثامن: الفرحون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مَن لا يحبهم الله

كثيرون هم الذين لا يحبهم الله سبحانه وتعالى، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الآيات القرءانية التي تتحدث عن الذين لا يحبهم الله، وقد حصرت الباحثة هذه الآيات، ووضعت الذين لا يحبهم الله عناوين لمطالب هذا المبحث، وهؤلاء هم: الكافرون، الظالمون، المختالون الفخورون، المفسدون، المسرفون، المعتدون، الخائنون، الفرحون، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الكافرون.

إنَّ الكافر ليس أهلاً لمحبة الله، وقد أكد الله سبحانه وتعالى على عدم محبته للكافرين وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ {آل عمران:٣٢}.

والمعنى: قل يا محمد للناس أطيعوا الله باتباع كتابه وأطيعوا رسوله باتباع سنته، وذلك في جميع الأوامر والنواهي، وإن من يدَّعى أنه مطيع لله دون أن يتبع رسوله فإنه يكون كاذباً في دعواه، فالطاعة واحدة وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ {النساء:٨٠}، فإن أعرضوا عما تأمرهم به يا محمد ولم يستجيبوا لك واستمروا على كفرهم، فإنهم لا ينالون محبة الله، لأنهم كافرون.

فمحبة الله لا ينالها إلا من يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه –سبحانه– نفى حبه عن الكافرين، ومتى نفى حبه عنهم فقد أثبت بغضه، ومن أعرض عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعيداً عن محبة الله، فالله لا يُحب الكافرين الذين تَصرفُهم أهواؤهم عن النظر الصحيح في آيات الله وما أنزلَه على رسولِه، هؤلاء هم الكافرون وإن ادعَوْا أنهم مؤمنون وأنهم يُحِبُّون الله وأن الله يحبُّهم، فالإعراض عن طاعة الله ورسوله عاقبته الحرمان من حُب الله سبحانه وتعالى[1].

ويقول البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: { فَإِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الكافرين}: "أي لا يرضى

---

(١) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج ٢/ ص ٨٢، ٨٣ _ (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ج ٣/ ص ٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنهم ولا يثني عليهم، وإنما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولي كفر، وإنه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين"[١].

ومن الآيات أيضاً التي تبين أنَّ الكافرين لا يحبهم الله قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ {الرُّوم:٤٥}.

بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ما اقتضته حكمته وعدالته في تقسيم الناس إلى فريقين، وذلك ليجزى الذين آمنوا، الجزاء الحسن الذي يستحقونه، وليعطيهم العطاء الجزيل من فضله، لأنه يحبهم، أما الكافرون، فإنه لا يحبهم ولا يرضى عنهم[٢]

"إن الإنسان يحب ما يعمِّر له محبوبه ، فإنْ كان من أهل الدنيا يحب من يعمرها له ، وإنْ كان من أهل الآخرة يحب مَنْ يعمر له آخرته"[٣].

ومعنى هذه الآية عند الشعراوي: أن العمل الصالح إنْ كان صالحاً بحق يفيد صاحبه في الدنيا، لكن لا يفيده في الآخرة إلا أن يكون صادراً عن إيمان بالله، ثم يربط الإيمان بالعمل الصالح حيث لا يغني أحدهما عن الآخر.

وهذا الجزاء تفضُّلاً من الله، حتى لا ينخدع أحد بعمله، ويظن أنه نجا به، فالتكليف كله في مصلحة وخير الإنسان، فإنْ أثابنا الله سبحانه وتعالى عليه بعد ذلك فهو فضل من الله، كذلك الحق تبارك وتعالى يحب عبده أنْ يتقن عمله.

ثم يقول سبحانه: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الكافرين}: يريد الله تعالى أنْ يلفت نظر عبده الكافر إلى الإيمان ومزاياه ، كأنه يقول له : تعال إلى الإيمان لتنال هذا الجزاء.

وكذلك الحق سبحانه لا يحب الكافرين؛ لأنه يحب أن يكون الخَلْق جميعاً مؤمنين لينالوا جزاء الإيمان؛ لأن الجميع عباده، وهو سبحانه أرحم بهم من الوالدة بولدها، فالله تعالى حريص على عباده حتى الكافر منهم.

لذلك يفرح الله تعالى بتوبة عبده حين يعود إليه بعد إعراض، فالله لا يحب الكافرين لأنهم لم يكونوا أهلاً لتناول هذا الفضل، وما ذاك إلا لأنه سبحانه مُحِبٌّ لهم حريص على أن ينالهم خيره وعطاؤه [٤].

ففي قوله تعالى: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الكافرين} إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين، وهذا

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٢/ ص ١٣.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج ١١/ ص ٩٤.

(٣) الخواطر، الشعراوي، ج ١٨/ ص ١١٤٩٤.

(٤) انظر: (الخواطر)، ج ١٨/ ص ١١٤٩٥- ١١٤٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البغض موجب لغضبه سبحانه، وغضبه يستتبع عقوبته، فلا تظهر عليهم أمارات رحمته[١].

المطلب الثاني: الظالمون.

إن من أسماء الله سبحانه وتعالى العدل، وهو نقيض الظلم، وقد حرم الله الظلم على نفسه فقال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ {الكهف:٤٩}، كما حرم الظلم بين عباده، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: **(يَا عِبَادِيَ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْته بَيْنَكُم مُحَرَّمَاً، فَلَا تَظَالَمُوا)**[٢].

فالظلم قد يكون ظلماً للنفس وقد يكون ظلماً للآخرين، ولكن من أظلم الظلم على الإطلاق الشرك فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان:١٣}.

فالظلم سلوك خاطئ، ومرآة تكشف عمق الفساد في نفسية صاحبه، لذلك اشتد غضب الله تعالى عليه وتوعده بالعقاب الأليم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ {الكهف:٢٩}.

والله لا يحب الظالمين سواء كانوا من الحكام أو المحكومين، سواء كان من المسلمين، أو من الكافرين، فالظالمون لا يحبهم الله، وقد أخبر عن عدم محبته لهم في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ {آل عمران:٥٧}.

والمعنى: أن الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات وعملوا بالذي فُرض عليهم يوفيهم الله أجور إيمانهم وصالح أعمالهم في الدنيا نصراً وتمكيناً وفي الآخرة جنّات ونعيماً، فيعطيهم جزاءَ أعمالهم الصالحة كاملا لا يُبخسون منه شيئًا ولا يُنقصونه والله لا يحب الظالمين[٣].

يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى: {وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}: "والله لا يحبُّ من ظلم غيرَه حقًا له، أو وضع شيئًا في غير موضعه، فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عبادَه، فيجازي المسيءَ ممن كفر جزاءَ المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسنَ ممن آمن به واتبعَ أمره وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه جزاءَ المسيئين ممن كفر به وكذّب رسله وخالف أمره ونهيه"[٤].

---

(١) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، ج ٤/ ص٢٠٩ _ (فتح القدير)، الشوكاني، ج ٤/ ص ٢٢٩_ (البحر المحيط)، أبو حيان، ج ٧/ ص ١٧٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ٥٥- (٢٥٧٧)، ج ٤/ ص ١٩٩٤.

(٣) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، ج ١/ ص ٣٢٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٦/ ص ٤٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما البقاعي فيرى أن معنى قوله تعالى: {وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}: أن الله الذي له الكمال كله لا يحب الظالمين، أي لا يفعل معهم فعل المحب، فهو يحبط أعمالهم لبنائها على غير أساس الإيمان، وفي الآية احتباك، ونظمها على الأصل: فنوفيهم لأنا نحبهم والله يحب المؤمنين، والذين ظلموا نحبط أعمالهم لأنا لا نحبهم والله لا يحب الظالمين؛ فتوفية الأجر أولاً ينفيها ثانياً، وإثبات الكراهة ثانياً يثبت ضدها أولاً، وحقيقة الحال أنه أثبت للمؤمنين لازم المحبة المراد منها في حق الله سبحانه وتعالى لأنه أسّر، ولازم المراد من عدمها في الظالمين لأنه أنكأ[١].

ومن الآيات أيضاً التي تبين أنَّ الظالمين لا يحبهم الله قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ {آل عمران:١٤٠}.

والمعنى : إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم وهم على الباطل ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال، فأنتم أولى أن لا تضعفوا وأنتم على الحق، وأوقات الظفر والغلبة، نصرفها بين الناس تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، وذلك ليتميز الثابتون على الإيمان منكم من الذين على حرف، وليكرم ناساً منكم بالشهادة.

والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله، الممحصين من الذنوب [٢].

أما البقاعي فيرى أن معنى قوله تعالى: {وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}: أي أن الله لا يحب الظالمين الذين يخالف فعلهم قولهم، فهو لا يستشهدهم، وإنما يجعل قتلهم أول خيبتهم وعذابهم، وفيه بشارة بأنه لا يفعل مع الكفرة فعل المحب، لئلا يحزنوا على ما أصابهم، وفي الآية احتباك: إثبات الاتخاذ أولاً دال على نفيه ثانياً، وإثبات الكراهة ثانياً دال على المحبة أولاً [٣].

أما سيد قطب فيرى أن في قوله تعالى: {وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}: تقرير بأن الله لا يحب الظالمين، فهو توكيد لحقيقة ما ينتظر المكذبين الظالمين الذين لا يحبهم الله، والتعبير بأن الله لا يحب الظالمين يثير في نفس المؤمن بغض الظلم وبغض الظالمين[٤].

---

(١) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج ٢/ ص ٩٩.
(٢) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، ج ١/ ص ٤٤٦، ٤٤٧.
(٣) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج ٢/ ص ١٦٠.
(٤) انظر: (في ظلال القرآن)، ج ١/ ص ٤٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات أيضاً التي تؤكد على عدم محبة الله سبحانه وتعالى للظالمين قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ {الشُّورى:٤٠}.

المعنى: أن الله سبحانه وتعالى يأمركم أنكم إذا أردتم الانتصار من الباغي فعليكم أن تقابلوا بغيه وظلمه وعدوانه بمثله بدون زيادة منكم على ذلك، فلا تتجاوزوا الحد عند دفع الظلم، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ {النحل: ٢٩}، وقد ذكر الانتصار على الباغي في معرض المدح لأن التذلل لمن بغى، ليس من صفات من جعل الله له العزة، فالانتصار عند البغي فضيلة، كما أن العفو عند الغضب فضيلة.

ثم بين – سبحانه – ما هو أسمى من مقابلة السيئة بمثلها، وهو العفو عمن أساء إليه، وأصلح فيما بينه وبين غيره فأجره كائن على الله وحده، وسيعطيه من الثواب ما لا يعلمه إلا هو، إنه لا يحب الظالمين بأي لون من ألوان الظلم، فهو لا يحب المعتدين الذين يتجاوزون الحد في الظلم [١].

المطلب الثالث: المختالون الفخورون.

إن الله سبحانه وتعالى لا يحب كل مختال فخورٍ بعمله مراءٍ به، فالمؤمنُ يفعل الأعمال لله، ولا يفخر بها، ولا يعددها، ولكن يعلم أنَّ اللهَ مطّلع عليها، فهو يخفيها لله.
والإنسان جميل الثياب إذا لبسها إظهاراً لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجوراً، ومن لبسها فخراً وخيلاءً كان آثماً[٢].

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ)**[٣]، وذم الله سبحانه وتعالى المختالين الفخورين في مواضع من كتابه، وقد أكد على عدم محبته للمختالين الفخورين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ {النساء:٣٦}.

---

(١) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد طنطاوي، ج ١٣/ ص ٤٣ .

(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص١٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٧٧) كتاب اللباس، (٥٧٨٣)، ج ٧/ ص ١٤١_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب، ٤٢- (٢٠٨٥)، ج ٣/ ص ١٦٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى: وحدوا الله وأطيعوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأحسنوا إلى الوالدين برًّا بهما وعطفًا عليهما، أحسِنوا إلى ذي القربى، واليتامى والمساكين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أَنَا وَكَافِلُ اليتيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَة والوُسْطَى وفَرَّج بينهُمَا شَيئًا)**[١].

وأحسنوا إلى الجار ذي القرابة، والجار البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا زَالَ جِبْرِيل يُوْصِينِي بِالجَار حتى ظننتُ أنه سيورثُه)** [٢].

وأحسنوا إلى الرفيق في السفر، وإلى الضيف، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِم ضَيْفَه، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُت)**[٣].

فالله لا يحبُّ من كان مختالا متكبراً فخوراً على الناس بغير الحقِّ، وقد ذكر هذا بعدما ذكر منَ الحقوقِ، لأن المتكبرَ يمنعُ الحقَّ تكبُّرًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بينما رجلٌ يَتَبختر في بُرْديه، قد أَعْجَبته نفسُه خَسَفَ اللهُ بهِ الأرضَ فهو يتجلجلُ فيها إلى يومِ القيامةِ)**[٤] [٥].

أما محمد رشيد رضا فيرى أن في قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}: تعليل لكل الوصايا المتقدمة، فالمختال هو المتكبر الذي يظهر على بدنه أثر من كِبْرِه في الحركات والأعمال، فترُى نفسُه أعلى من نفوس الناس، والفخور هو المتكبر الذي يظهر أثر الكِبْر في قوله كما يظهر في فعل المختال، فهو يذكر ما يرى أنه ممتاز به على الناس تبجُّحًا بنفسه وتعريضًا باحتقاره غيرَه، فالمختال الفخور مبغوضٌ عند الله تعالى؛ لأنه احتقر جميع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: اللعان، (٥٣٠٤)، ج ٧/ ص ٥٣_ وأخرجه أحمد في مسنده، تتمة مسند الانصار، حديث أبي مالك سهل ابن سعد الساعدي، (٢٢٨٢٠)، ج ٣٧/ ص ٤٧٦ _ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب البر والصلة ، باب: ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، (١٩١٨)، ج ٤/ ص ٣٢١ هذا حديث حسن صحيح، حكم الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، (٦٠١٥)، ج ٨/ ص ١٠_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، ١٤١ – (٢٦٢٥)، ج ٤/ ص ٢٠٢٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ٧٧ – (٤٨)، ج ١/ ص ٦٩_ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأدب، باب: حق الجوار، (٣٦٧٢)، ج ٢/ ص ١٢١١، حكم الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، ٥٠ – (٢٠٨٨)، ج ٣/ ص ١٦٥٤.

(٥) معالم التنزيل، للبغوي، ج ٢/ ص ٢١٠، ٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقوق التي وضعها الله عزَّ وجل، ولا يجد هذا المتكبِّر في نفسه معنى عظمة الله وكبريائه؛ لأنه لو وجدها لتأدَّب وشعر بضَعفه، فالله سبحانه وتعالى لا يحب من اتصف بهذه الصفة[١].

ومن الآيات أيضاً التي أكدت على عدم محبة الله للمستكبرين قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ {النحل:٢٣}.

يقول الجزائري في تفسيره لهذه الآية: "حقاً أن الله يعلم ما يسر أولئك المكذبون بالآخرة وما يعلنون وسيحصي ذلك عليهم ويجزيهم به لا محالة في يوم كانوا به يكذبون ... وهذا الجزاء كان بعذاب النار متسبب عن بغض الله للمستكبرين وعدم حبه لهم"[٢].

وقوله سبحانه: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المستكبرين}: عامٌّ في الكافرين والمؤمنين يأخذ كلُّ أحد منهم بِقِسطه، إنَّ موتَ النفوسِ حياتها، مَن أحبَّ أن يحيا يموتُ ببَذْل أهل التوفيق نفوسَهُم وهوانِها عليهم، نالوا ما نالوا، وبِحُبِّ أهل الدنيا نفوسهم هانوا وطرأ عليهم الهوانُ هنا وهناك، فالله لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على الناس[٣]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ)**[٤].

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ {لقمان:١٨}.

في هذه الآية انتقل لقمان بابنه إلى مجموعة من الآداب في معاملة الناس، فنهاه عن احتقار الناس وعن التفاخر عليهم.

والمعنى: لا تحتقر الناس ولا تعرِض بوجهك عنهم إذا كلمتهم أو كلموك، ولا تستكبر عليهم ولكن ألِنْ جانبك، وابسط وجهك إليهم، ولا تمش في الأرض متكبرًا جبارًا عنيدًا، لأنك إذا فعلت ذلك يبغضك الله، فلا تكن مختالاً معجباً بنفسك، فخوراً على غيرك، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ {الإسراء:٣٧}[٤].

---

(١) انظر: (تفسير المنار)، ج ٥/ ص ٧٨، ٧٩.

(٢) أيسر التفاسير، ج ٣/ ص ١٠٩.

(٣) انظر: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، الثعالبي، ج ٣/ ص ٤١٥ _ (بحر العلوم)، السمرقندي، ج ٢/ ص ٢٦٩.

(٤) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص ١٩٤، قال الألباني: صحيح.

(٤) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج ٦/ ص ٣٣٨، ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: {إن الله لا يحب كل مختال فخور}: "أن الله لا يرضى عن أحد من المختالين الفخورين، ولا يخطر ببال أهل الاستعمال أن يكون مفاده أن الله لا يحب مجموع المختالين الفخورين إذا اجتمعوا"(١).

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ {الحديد:٢٣}.

المعنى: "لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرحَ بطر وأشر، والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره"(٢).

{والله لا يحب كل مختال فخور}: يحذر أولياءه من خصلتين ذميمتين لا تنبغيان للمؤمن وهما الاختيال أي التكبر والفخر على الناس بما أعطاه الله وَحَرَمَهَم، فهؤلاء لا يحبهم الله(٣).

المطلب الرابع: المفسدون.

تعددت صور الإفساد في الأرض، منه تصيير الأشياء الصالحة مضرة كالغش في الأطعمة ، ومنه إزالة الأشياء النافعة كالحرق والقتل للبَراء، ومنه إفساد الأنظمة كالفتن والجور، ومنه إفساد المساعي كتكثير الجهل وتحسين الكفر.

والفساد يكون على النفس بالإصرار على الكفر وارتكاب المعاصي، وترك امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وعلى الناس ببث الصفات السيئة والدعوة إليها، وهذا يترتب عليه فساد المجتمع (٤).

فالمفسدون الذين ابتعدوا عن منهج الله القويم، فقدوا محبة الله ورضوانه، وقد توعدهم الله بإلقاء العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة، حيث يقول سبحانه: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ {المائدة:٦٤}.

---

(١) التحرير والتنوير، ج ٢١/ ص ١٦٧ .

(٢) التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، ج ١/ ص ٥٤٠.

(٣) انظر: (أيسر التفاسير)، الجزائري، ج ٥/ ص ٢٧٦.

(٤) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج ١/ ص ٢٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُطلع الله في هذه الآية نَبِيَّه على شيء من مآثم اليهود، وهو قولهم يد الله محبوسة عن فعل الخيرات، بَخِلَ علينا بالرزق والتوسعة، حبست أيديهم هم عن فِعْلِ الخيرات، وطردهم الله من رحمته بسبب قولهم، بل يداه مبسوطتان، لا مانع يمنعه من الإنفاق، فإنه الجواد الكريم، ينفق على مقتضى الحكمة وما فيه مصلحة العباد، لكنهم سوف يزدادون طغيانًا وكفرًا بسبب حقدهم وحسدهم؛ لأن الله قد اصطفاك بالرسالة.

ويخبر تعالى أن طوائف اليهود سيظلون إلى يوم القيامة يعادي بعضهم بعضًا، كلما تآمروا على الكيد للمسلمين بإشعال نار الحرب ردَّ الله كيدهم، ولا يزال اليهود يعملون ما ينشأ عنه الفساد والاضطراب في الأرض، فهم يقتلون الأطفال والشيوخ والنساء، ويهدمون البيوت على رؤوس ساكنيهم وهدم بيوت الله، وسعيهم للفساد يلبسونه ثوب الحق وثوب الارتقاء، والله تعالى لا يحب المفسدين الذين يصرفون أنفسهم وغيرهم عن منهج الله [١].

{والله لا يحب المفسدين}: وانتفاء المحبة كناية عن كونه لا يعود عليهم بفضله وإحسانه، فهو معاقبهم على فعلهم[٢].

ومن الآيات أيضاً التي أكدت على عدم محبة الله للمفسدين قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ {القصص:٧٧}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول قوم قارون له: لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك، إنما استعمل ما وهبك الله منَ المال، في طاعة ربك، بأن تصدَّق منها وأنفق في سبيل الله كبناء مسجد أو مدرسة إلى غير ذلك من أوجه البر والإحسان، ولا تنس حظك من الدنيا، مما أباحه الله فيها لعبادِه، من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، ولكن في غير إسراف ولا مخيلة،

وأحسِن إلى خَلْق الله كما أحسن الله إليك ولا يكن هَمُّكَ الإفساد في الأرض، والإساءة إلى خلق الله، وترك الفرائض وارتكاب المحرمات، إن الله لا يحبُّ المفسدين، ومن لم يحبه الله أبغضه ومن أبغضه عذبه في الدنيا والآخرة، الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي[٣].

---

(١) انظر: (التفسير الميسر)، مجموعة من العلماء، ج ١/ ص١١٨.

(٢) انظر: (البحر المحيط)، أبو حيان، ج ٣/ ص ٥٠٥.

(٣) انظر: (أيسر التفاسير)، أسعد حومد، ج ٢٠/ ص ٩٧١_ (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، الجزائري، ج ٤/ ص ٩٩ _ (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ٩/ ص ٥٢٤، ٦٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: المسرفون.

إن الإسراف هو تعدي الحدود في النفقة، فالإنفاق إن زاد على حد السخاء فهو إسراف وتبذير، والمسرف جدير بالذم، قال تعالى: ﴿... وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ {الأنعام:١٤١}.

الإنفاق في طاعة الله عز وجل، لا يعد إسرافاً، ولو أنفق الإنسان كل ماله، ولكن الإسراف أن ينفق في معصية الله عز وجل، وسواء كانت هذه النفقة قليلة أو كثيرة فهي تدخل في باب الإسراف، وفاعلها من الذين لا يحبهم الله عز وجل(١).

والأثر الذي يتركه الإسراف إنما هو الحرمان من محبة الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ {الأنعام:١٤١}.

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه هو الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام، وأن من الواجب عليهم أن يستعملوا نعم الله فيما خلقت له، فالله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم هذه البساتين المختلفة التي منها المرفوعات عن الأرض، ومنها غير المرفوعات عنها، فخصوه وحده بالعبادة والخضوع.

وأنشأ النخل والزرع، مختلفاً ثمره وحبه في اللون، والطعم، فمنه الحلو، والحامض، والمر، والحجم، والرائحة.

وأنشأ الزيتون والرمان متشابهاً في المنظر وغير متشابه في الطعم أو متشابها بعض أفرادها في اللون أو الطعم أو الهيئة وغير متشابه في بعضها.

ثم ذكر المقصود من خلق هذه الأشياء وهو الأكل من ثمر تلك الزروع والأشجار التي أنشأها، ثم أمرهم –سبحانه– بأداء حقوق الفقراء والمحتاجين مما رزقهم وذلك يوم حصاده بدون إسراف أو تقتير.

ثم ختمت الآية بالنهى عن الإسراف قال تعالى: {وَلاَ تسرفوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المسرفين}: أي لا تسرفوا في أكلكم قبل الحصاد ولا في صدقاتكم ولا في أي شأن من شئونكم، لأنه –سبحانه– لا يحب المسرفين الذين يجاوزون القدر في العطِيّة إلى ما يجحف برب المال(٢).

---

(١) دروس للشيخ عبد الله الجلالي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، محمد طنطاوي، ج ٥/ ص ١٩٣-١٩٦_ (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ١٢/ ص ١٥٥، ١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات أيضاً التي أكدت على عدم محبة الله للمسرفين قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ {الأعراف:٣١}.

هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده وإذن لهم في الزينة وذلك للتجمل عند الاجتماع للعبادة، وبيان أن هذه الزينة ليس مما يتورع عنه، وأتبع ذلك أعظم ما ينبغي لابن آدم أن يعتبر فيه القسط من المأكل والمشرب، فقد نهى عن الاعتداء والإسراف فيهما، {إنه لا يحب المسرفين} أي لا يكرمهم، ولا شك أن من لا يحبه لا يحصل له شيء من الخير فيحيط به كل شر[١].

يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المسرفين}: "وهذا نهاية التهديد، لأن كل ما لا يحبه الله تعالى بقي محروماً عن الثواب، لأن معنى محبة الله تعالى العبد إيصاله الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثواب، ومتى لم يحصل الثواب، فقد حصل العقاب، لانعقاد الإجماع على أنه ليس في الوجود مكلف، لا يثاب ولا يعاقب"[٢].

المطلب السادس: المعتدون.

تعددت وجوه الاعتداء في القرآن الكريم، منها الاعتداء في الدعاء كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يَزَالُ يُستجابُ للعبدِ مَا لمْ يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحِم)**[٣]، أو يترك آداب الدعاء من التضرع والخفية والخوف والطمع، سؤال غير الله، فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله.

والاعتداء في القتال كأن يقاتل المسلمون من لم يقاتلوهم، أو يبدأ المسلمون في القتال، أو يعتدوا على النساء والشيوخ والصبيان في الحرب، أو يمثلوا بالأعداء في الحرب، أو يقاتلوا من أجل حمية أو سمعة، والاعتداء على حق الله سبحانه وتعالى في التحليل والتحريم، فالاعتداء بشتى صوره لا يحبه الله، ولا يحب المعتدين.

ولقد ربط الله سبحانه وتعالى بين الاعتداء في القتال ومحبته، وبيَّن سبحانه أنه لا يحب المعتدين حيث أكد على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ {البقرة:١٩٠}.

---

(١) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، البقاعي، ج ٣/ ص ٢٥، ٢٦.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ج ١٤/ ص ٥٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: بيان أنه يُستجاب للداعي ما لم يَعْجَل فيقول: دعوتُ فلم يُستجب لي، ٩٢ – (٢٧٣٥)، ج ٤/ ص ٢٠٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الآية هي أول آية نزلت في الأمر بالقتال[٤].

يقول ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: " قاتلوا من قاتلكم وكفوا عمن كف عنكم ، ولا تعتدوا في قتال من لم يقاتلوكم ... ولا تعتدوا على النساء والصبيان والرهبان وشبهه ، ولا تعتدوا في القتال لغير وجه الله كالحمية وكسب الذكر"[١]، فالله سبحانه وتعالى لا يحب من يعتدون في الحروب، والاعتداء لا يكون إلا للضرورة ودفع العدوان.

ومن الآيات أيضاً التي أكدت على عدم محبة الله للمعتدين، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ {المائدة:٨٧}.

هذه الآية تتحدث عن خاصية من خصائص الألوهية التي يتفرد بها اللّه، وهي التحليل والتحريم، فليس لعباد الله الذين هم عبيده أن يحرموا ما أحل اللّه من الطيبات وليس لهم أن يمتنعوا على وجه التحريم عن الأكل مما رزقهم اللّه حلالاً طيباً[٢]، أما ترك تناول بعض ذلك لقصد التربية للنفس على التصبّر على الحِرمان عند عدم الوجدان ليس في ذلك شيء، وفي تناول الطيبات شكر لله تعالى، وجملة {ولا تعتدوا} معترضة، لمناسبة أنّ تحريم الطّيبات اعتداء على ما شرع الله، فلمّا نهى عن تحريم الحلال أردفه بالنهي عن استحلال المحرّمات وذلك بالاعتداء على حقوق النّاس، وهو أشدّ الاعتداء، أو على حقوق الله تعالى في أمره ونهيه دون حقّ الناس، كتناول الخنزير أو الميتة، ويعمّ الاعتداءُ في سياق النهي جميع جنسه ممّا كانت عليه الجاهلية من العدوان، وأعظمه الاعتداء على الضعفاء كوأْد البنات، وأكل مال اليتيم، وعضل الأيامَى، وغير ذلك [٣].

وجملة {إنّ الله لا يحبّ المعتدين}: في موضع التعليل لما قبله، أن نفي محبة الله سبحانه لشيء مستلزم لبغضه له لعدم الواسطة في حقه تعالى[٤].

يقول الطبري: "إنّ الله لا يحب الذين يجاوزون حدوده، فيستحلُّون ما حرَّمه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حَرَّم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم"[٥].

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ {الأعراف:٥٥}.

---

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١/ ص ٢٦١.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١/ ص ٢٦٢.

(٢) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب ، ج ٢/ ص ٩٧٠.

(٣) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج ٧/ ص١٣، ١٧.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج ٧/ ص ٩.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٣/ ص ٥٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أرشد الله تعالى عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم، فقال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} أي ادعوا ربكم ومتولي أموركم والمنعم عليكم، متضرعين متذللين مستكينين، مع إسرار الدعاء وإخفائه، فالدعاء مخ العبادة، وفيه إيماء إلى ندب الدعاء خفية لأنه أبعد عن الرياء، ولقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ {الأعراف:٢٠٥}، وقوله بالثناء على زكريا: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ {مريم:٣} [١].

قال الحسن البصري[٢] رحمه الله: "بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضِعْفًا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن اللّه تعالى يقول: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة: أحدُها : أنه أعظم إيمانًا ؛ لأن صاحبه يعلم أنَّ الله يسمع الدعاء الخفي وثَانِيهَا : أنه أعظم في الأدب والتعظِيم"[٣].

والله لا يحبُّ المعتدين في الدعاء ولا في غيره، بتجاوز الحدود المأمور بها، والتجاوز هنا في ترك هذين الأمرين المذكورين: وهما التضرع والإخفاء.

وعدم المحبة: أي أن الله لا يثيبه، ولا يحسن إليه، فظهر أن قوله تعالى: {إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} كالتهديد الشديد على ترك التضرع والإخفاء في الدعاء[٤].

يقول ابن عاشور أن قوله تعالى: {إنه لا يحب المعتدين}: "واقعة موقع التعليل للأمر بالدعاء، إشارة إلى أنه أمر تكريم للمسلمين يتضمن رضا الله عنهم"[٥].

وإطلاق المحبة وصفاً لله تعالى، إطلاق مجازي مراد بها لازم معنى المحبة، بناء على أن حقيقة المحبة انفعال نفساني، فقالوا: أريد لازم المحبة، أي في المحبوب والمحب، فيلزمها اتصاف المحبوب بما يرضي المحب لتنشأ المحبة التي أصلها الاستحسان، ويلزمها رضا المحب عن محبوبه وإيصال النفع له[٦].

---

(١) انظر:(التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، وهبة الزحيلي، ج ٨/ ص ٢٣٨.

(٢) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، وكان غاية في الفصاحة، أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة)، توفي بالبصرة، (ولد:٢١هـ – توفي: ١١٠ هـ)، انظر: (الأعلام)، للزركلي، ج ٢/ ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٥/ ص ١٥.

(٤) انظر:(التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، وهبة الزحيلي، ج ٨/ ص ٢٣٩.

(٥) التحرير والتنوير، ج ٨/ ص١٧٢.

(٦) انظر: (التحرير والتنوير)، ج ٨/ ص ١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السابع: الخائنون.

إن الخيانة من صفات المنافقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**[1].

فالخائنون من المنافقين الخالصين، وهؤلاء لا يحبهم الله سبحانه وتعالى، سواء كانت خيانتهم للمسلمين أو للكافرين.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن عدم محبته للخائنين، في قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ**﴾ {الأنفال:٥٨}.

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا خفت من قوم قد عاهدتهم نقضًا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود، فاترك عهدهم، وأعلمهم قبل حربك إيّاهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء، فأنت حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، فالله لا يحب الخائنين حتى ولو كان ذلك في حق الكافرين، فهو لا يحبها أيضًا[2].

يقول ابن عاشور أن معنى قوله تعالى: {إن الله لا يحب الخائنين}: "لأن الله لا يحبهم، لأنهم متصفون بالخيانة فلا تستمر على عهدهم فتكون معاهداً لمن لا يحبهم الله؛ ولأن الله لا يحب أن تكون أنت من الخائنين كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ {النساء:١٠٧}"[3].

ومن الآيات أيضاً التي تدل على عدم محبة الله سبحانه وتعالى للخائنين قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ {الحج:٣٨}.

في هذه الآية بيان أنَّ الله تعالى ناصر المسلمين على أعدائهم بحيثُ لا يقدرون على صدهم عن سبيل الله سبحانه وتعالى، فهو يدفع غائلة المشركين وضررهم عن الذين آمنوا بالله وبرسوله، وقد يدفعها عنهم مرةً بعد أخرى حسبما تجدد منهم القصدُ إلى الإضرار بالمسلمين كما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، (٣٣)، ج ١/ ص ١٦_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، ج ١/ ص ٧٨.

(٢) انظر:(تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج ٤/ ص٧٩ _ (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، البغوي، ج ٢/ ص٣٠٢.

(٣) التحرير والتنوير، ج ١٠/ ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾ {المائدة:٦٤}.

ونفيُ المحبة في قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}: كنايةٌ عن البغض أي أنَّ الله يُبغض كل خوانٍ يخون الله في أماناته وهي أوامرُه ونواهيه ، فيخالف أمره ويتبع نهيه، ويعصيه ويطيع الشيطان، أو يخونه في جميعِ الأمانات التي هي معظمُها كفورٌ لنعمته، فالله لا يحب كل مظهر للنصيحة مُضمر للغش والنفاق كافر بالله وبنعمته، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها(١).

المطلب الثامن: الفرحون.

إن للفرح قيمة كبيرة لدى الإنسان، فهو شعور وإحساس رائع، وهذا الفرح غير مذموم إذا لم يبعد الإنسان عن الآخرة، ولكن الله لا يحب الفرحين الذين يفرحون بالدنيا فرحاً يلهيهم عن حقوق الله في أبدانهم وأموالهم.

الفرحون لا يحبهم الله، لا سيما إذا طغوا أو عتوا وعبروا عن فرحهم بأسلوب طاغي، ولم يعبروا عن ذلك بشكر الله وتسبيحه، واستغفاره والعودة إليه والإقبال عليه.

فالله لا يحب الفرحين، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان دائم الأحزان متواصل الفكر، قال مالك بن دينار(٢): "إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب"(٣)، وليس المقصود الفرح الطبيعي الذي يشعر به الإنسان، إنما الفرح المبالغ فيه الذي يصل إلى درجة المرح والكبرياء والمجون وبطر النعمة.

ومن الآيات التي أكدت على عدم محبة الله سبحانه وتعالى للفرحين بهذه الدنيا، قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾{القصص:٧٦}.

هذه الآية تتحدث عن قصة قارون الذي كان من قوم موسى، وقد تمتع بسلطان المال، فكان عنده الكثير من الكنوز، ومفاتح هذه الكنوز تعيي المجموعة من أقوياء الرجال، ولكن انتهى بالبوار مع البغي والطغيان، والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق، فقيمة المال والزينة

---

(١) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، ج ١٨/ ص ٦٤٢ – (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود، ج ٦/ ص١٠٨.

(٢) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى: من رواة الحديث، كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي في البصرة سنة (١٣١هـ)، الأعلام، للزركلي، ج ٥/ ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) عيوب النفس، محمد بن الحسين بن موسى السلمي، ص ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رخيصة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح، مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بالطيبات دون علو في الأرض ولا فساد.

لقد وجد قارون من قومه من يحاول رده عن هذا البغي، ويرجعه إلى النهج القويم، الذي يفرض عليه القصد والاعتدال، فقالوا له لا تفرح فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، ولا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال؛ وينسي نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران.

إن الله لا يحب الفرحين الباغين، المأخوذين بالمال، المتباهين، المتطاولين بسلطانه على الناس[١].

وعلل سبحانه النهي بكون الفرح مانعاً من محبته عز وجل، ليكون ذلك دليلاً على كون الفرح بالدنيا مذموماً شرعاً، والفرح بها لذاتها مذموم لأن الفرح بها لكونها وسيلة إلى أمر من أمور الآخرة غير مذموم، وعدم محبة الله تعالى للفرحين تعني أنه تعالى لا يكرمهم بزخارف الدنيا ولا ينعم جل شأنه عليهم ولا يقربهم منه، والمراد أنه تعالى يبغضهم ويهينهم ويبعدهم عن حضرته سبحانه، وقال بعضهم: إن في نفي محبته تعالى إياهم تنبيهاً على أن عدم محبته تعالى كاف في الزجر عما نهى عنه فما بالك بالبغض والعقاب[٢].

فالله لا يحب الفرحين المُتبذِّخين الأشرين البطرين الذين يختالون ويتفاخرون ويتكبرون، ولا يشكرون الله على ما أعطاهم[٣].

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ٥/ ص ٢٧١٠، ٢٧١١ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج٢٠/ ص ١١٢.

(٣) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ١٩/ ص ٦٢٣ – (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، أبو بكر الجزائري، ج ٤/ ٩٨، ٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع المحبة في ضوء القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المحبة المحمودة.

المبحث الثاني: المحبة المذمومة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
المحبة المحمودة

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: محبة الله لعباده.

المطلب الثاني: محبة الأنصار للمهاجرين.

المطلب الثالث: محبة المؤمنين لربهم.

المطلب الرابع: محبة النساء والبنين.

المطلب الخامس: محبة الخير.

المطلب السادس: محبة المال.

المطلب السابع: محبة يوسف السجن عن المعصية.

المطلب الثامن: محبة الله لموسى عليه السلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
المحبة المحمودة

إن المحبة المحمودة هي المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وقد تعددت وجوه المحبة المحمودة التي وردت في القرءان الكريم، وقد حصرت الباحثة هذه الوجوه بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرءانية ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث ومن هذه الوجوه: محبة الله لعباده، محبة الأنصار للمهاجرين، محبة المؤمنين لربهم، محبة النساء والبنين، محبة الخير، محبة المال، محبة يوسف السجن عن المعصية، محبة الله لموسى عليه السلام، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: محبة الله لعباده.

إن الله سبحانه وتعالى يُحِب من عباده ويُحَب منهم، ومحبة الله عبدَه رضاه عنه وتيسير الخيرِ له، ومجازاته أحسن الجزاء، ومحبة العبد ربه انفعال النفس نحو تعظيمه والأُنس بذكره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والدفاع عن دينه، فمحبة العبد لله صفةٌ تحصل له من كثرة تصور عظمة الله تعالى ونعمِه حتى تتمكن من قلبه [1].

إن أساس العلاقة بين الله وعباده هي علاقة حب وهو سبحانه الغني عنهم، قال تعالى: ﴿...فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾ {المائدة:٥٤}.

كما أن العبادة لله جل وعلا هي كمال الحب مع كمال الذل له، فمحبة الله عز وجل هي أصل الإيمان والتوحيد قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله...﴾ {البقرة:١٦٥}.

وهذا الحب لله ليس حباً نظرياً كما يفعل معظم المسلمين، فإنك إذا سألت أي مسلم هل تحب الله؟ سيرد قائلا: طبعاً، وإذا رأيت أفعاله تعجبت العجب الشديد، فتجده لا يصلي وإذا صلي يدخل صلاته، وقلبه وعقله مشغولاً بالدنيا لحبه لها وافتتانه بها.

فالمسلم الصادق يحب الله مع إظهاره لهذا الحب، وذلك بطاعة أوامره واجتناب نواهيه، فالمحب لمن يحب مطيع.

---

(١) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج٦/ ص٢٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما حب الله لعباده فهو حب عملي يراه الإنسان ويلاحظه في كل شيء حوله [١].

فمَن أحبه الله رضي عنه، وغفر له ذنبه فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

إن في هذه الآية أمر من الله – سبحانه وتعالى – للرسول صلى الله عليه وسلم أن يرشد الناس على سبيل الإرشاد والتبيين إلى الطريق الذي متى سلكوه كانوا حقا محبين لله، وكانوا ممن يحبهم–سبحانه– فقال لهم: إن كنتم تحبون الله حقا كما تدعون، فاتبعوني، فإن اتباعكم لي يؤدى إلى محبة الله لكم، وإلى غفرانه لذنوبكم، وذلك لأن محبة الله ليست دعوة باللسان، وإنما محبة الله تتحقق باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين[٢].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، بأنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في كل أقواله وأعماله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ)**[٣][٤].

"لقد بينت الآية أن أول علامات محبة العبد لربه، هي اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وأن هذا الاتباع يؤدى إلى محبة الله – تعالى– لهذا العبد وإلى مغفرة ذنوبه.

ومحبة الله لعبده هي منتهى الأماني، وغاية الآمال، ولذا قال بعض الحكماء: ليس الشأن أن تحِب إنما الشأن أن تُحَب، ومحبة الله إنما تتأتى بإخلاص العبادة والوقوف عند حدوده والاستجابة لتعاليم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكلٌّ من يدَّعي أنه محبٌ لله وهو معرض عن أوامره ونواهيه فهو كاذب في دعواه.

ثم ختم – سبحانه – الآية بوصفين جليلين فقال: {والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} أي أنه – سبحانه – كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عنده" [٥].

ويقول محمد رشيد رضا في معنى هذه الآية: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} فإن ما جِئْتُ به من عندِه مُبَيِّنٌ لصفاتِه وأوامره ونواهيه، والمُحِبُّ حريصٌ على معرفة ما

---

(١) http://www.ebnmaryam.com، اسم المقال: من دلائل حب الله لعباده.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج ٢ /ص ٨١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، ج ٩/ ص ١٠٧_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ١٨ – (١٧١٨)، ج ٣/ ص ١٣٤٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ج١/ ص ٣٥٩.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، ج٢/ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يأمر به ويَنهى عنه؛ ليتقربَ إليه بمعرفةِ قَدْرِهِ وامتثالِ أمرِه مع اجتناب نهيِهِ، ويكون بذلك أهلًا لمحبتِه – سبحانه – ومُستحِقًّا لأن يغفرَ له ذنوبَه، "ويَغْفِر لكُمْ ذُنوبَكم" السابقة من الاعتقاد الباطل والأعمال السيئَة؛ لأن هذا الاتباع هو الاعتقاد الحق والعمل الصالح، وهما يمحُوان من النفس ظلمة الباطل، ويزيلان منها آثار المعاصي والرذائل وهذا هو عين المغفرة، فالمغفرة أثرٌ فطريٌّ للإيمان والعمل الصالح بعد ترك الذنوب كما أنَّ العقاب أثرٌ طبيعيٌّ للكفر والمعاصي، {وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} جعل للمغفرة سنَّةً عادلةً وبيَّنها برحمته وإحسانه لعباده؛ وَهي تزكيةُ النفسِ بالاتباع الذي أكَّد الأمرَ به، وبيَّن أنَّ عاقبة الإعراض عنه الحرمانُ من حبِّ الله – تعالى– ، حُبُّ النَاس لله يجهلُه مَن يعيش كما تعيش البهائم، ويَعْرِفُه الحكماء الربانيون والمؤمنون الصالحون" [1].

"...وأما حبُّه – تبارك اسمُه وتعالى جَدُّه – لعباده الذين يحبونه ويتبعون رسوله الذي هداهم إلى معرفته، ودلَّهم على سبيل حبِّه وعبادته، فهو شأن من شئونه الإلهية في عباده لا يعرفه إلا من ذاقه، وعَرَف وصْل الحبيب وفِراقَه، وصار مظهرًا من مظاهر حكمتِه... ومصدرًا من مصادر الخير في عباده، وروحًا من أرواح النظام في خَلْقه، وإنما يكون كذلك إذا تخلَّق بأخلاق الله، وتحقق بأسمائه وصفاته – جل في عُلاه –، حتى صار في نفسه من خلفاء الله، كما أرشده كتاب الله، ولا يمكن الإفصاح عن هذا المقام؛ لأنه يُعرف بالذَّوْق لا بالكلام، وإنما يذوقُه مَن أحب الله، وعرف كيف يعامل من أحبَّه واصطفاه، فاعمل لذلك لتعرف ما هنالك" [2] .

"ومن آثار المحبة تَطَلُّب القرب من المحبوب والاتصال به واجتناب فِراقِه، ومن آثارها محبة ما يسُرُّه ويرضيه، واجتناب ما يغضبُه، فتعليق لزوم اتباع الرسول على محبة الله تعالى لأن الرسول دعا إلى ما يأمر الله به وإلى إفراد الوِجهة إليه، وذلك كمال المحبة.

... وتعليق محبة الله إياهم على فَاتَّبِعُونِي المعلَّق على قوله: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ينتظم منه قياسٌ شَرطيٌّ اقترانيٌّ، ويدل على الحبِّ المزعوم إذا لم يكن معه اتباع الرسول فهو حبٌّ كاذبٌ، لأن المُحِبَّ لمَن يُحِبُّ مطيعٌ، ولأن ارتكاب ما يكرهُه المحبوب إغاضةٌ له وتلبُّسٌ بعدوه[3].

ويقول السعدي: "هذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال {قل إن كنتم تحبون الله} أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٣/ ص ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، محمد رشيد رضا، ج ٣/ ص ٢٣٦.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٣/ ص ٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محباً لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص"(١).

يقول سيد قطب: "إن حب الله ليس دعوى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله، والسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة... وإن الإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش، ولا شعائر تقام، ولكنه طاعة لله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول"(٢).

"والمحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كلَّ ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته... والله غفور رحيم: لمن تحبب إليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم" (٣).

ومن الآيات أيضاً التي أكدت على محبة الله سبحانه وتعالى لعباده قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة:٥٤].

وقد تم تفسير هذه الآية في المبحث الثالث من الفصل الأول، وقد تم شرحها من خلال أربعة مطالب، تضمنت صفات أحباب الله.

ولكن سأقوم بتفسيرها الآن تفسيراً إجمالياً دون تقسيمها إلى مطالب.

يخبر تعالى في هذه الآية أنه الغني عن العالمين، وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا، وأن لله عباداً مخلصين، قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافا، أجلُّ صفاتهم أن الله {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} فإن محبة الله للعبد هي أجلُّ نعمة أنعم بها

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١/ ص ١٢٨.

(٢) في ظلال القرآن، ج ١/ ص ٣٨٧.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج ٢/ ص ٢٧،٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبداً يسَّر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد.

كما أن من لازم محبة الله للعبد، أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: **(وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبُ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمَعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)**[1].

ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى، والإكثار من ذكره، فإن المحبة بدون معرفة بالله ناقصة جدا، بل غير موجودة وإن وجدت دعواها، ومن أحب الله أكثر من ذكره، وإذا أحب الله عبدا قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل.

ومن صفاتهم أنهم أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ من محبتهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله أعزة ، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، والحرص على الانتصار عليهم، قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**...﴾ [الأنفال:٦٠]، وقال تعالى: ﴿... **أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**...﴾ [الفتح:٢٩] فالغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن، فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائد إليهم، فهم يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم، وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم.

ولما مدحهم تعالى بما منَّ به عليهم منَّ الصفات الجليلة، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير أخبر أن هذا من فضله عليهم وإحسانه لئلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي مَنَّ عليهم بذلك ليزيدهم من فضله[2].

والصورة التي يرسمها للعصبة المختارة هنا في هذه الآية، صورة واضحة السمات قوية الملامح، جذابة حبيبة للقلوب: {سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، (٦٥٠٢)، ج ٨/ ص ١٠٥ .

(٢) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص ٢٣٥، ٢٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحب والرضا المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم، الحب، هذا الروح الساري اللطيف الرفاف المشرق، وهو الذي يربط القوم بربهم الودود.

وحب اللّه لعبد من عبيده، أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من يعرف اللّه– سبحانه – بصفاته كما وصف نفسه، وإلا من وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه، ولا يقدر حقيقة هذا العطاء إلا الذي يعرف حقيقة المعطي، الذي يعرف من هو الله.

ومن هذا العبد الذي يتفضل الله عليه منه بالحب، والعبد من صنع يديه– سبحانه– وهو الجليل العظيم، الحي الدائم.

وحب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلا من ذاقها، وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا هائلا عظيماً، فإن إنعام اللّه على العبد بهدايته لحبه وتعريفه هذا المذاق الجميل الفريد، الذي لا نظير له في مذاقات الحب كلها ولا شبيه، هو إنعام هائل عظيم، وفضل غامر جزيل[1].

وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا فوق التعبير أن يصفه، فإن حب العبد لربه أمر قلما استطاعت العبارة أن تصوره إلا في فلتات قليلة من كلام المحبين، وهذا هو الباب الذي تفوق فيه الواصلون من رجال التصوف الصادقين– وهم قليل– قال أبو فراس ال:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب[2]

وهذا الحب من الجليل للعبد، والحب من العبد للمنعم المتفضل، يشيع في هذا الوجود ويسري في هذا الكون العريض، وينطبع في كل شيء، فإذا هو جو وظل يغمران هذا الوجود، ويغمران الوجود الإنساني كله ممثلا في ذلك العبد المحب المحبوب.

والتصور الإسلامي يربط بين المؤمن وربه بهذا الرباط العجيب الحبيب، وليست مرة واحدة ولا فلتة عابرة، إنما هو أصل وحقيقة وعنصر في هذا التصور أصيل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ {مريم:٩٦}، ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾ [هود:٩٠] ، ﴿**وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ**﴾ {البروج:١٤}، ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ**

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ٢/ ص ٩١٨.

(٢) الشاعر: أبو فراس الحمداني، قال هذه الأبيات معاتباً لابن عمه سيف الدولة، (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، الجرّاوي، ج ١/ ص ٧٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة:١٨٦}، وغيرها كثير[١].

إن العلاقة بين اللّه والعباد، هي علاقة الرحمة كما أنها علاقة العدل، وهي علاقة الحب كما أنها علاقة التنزيه، إنه التصور الكامل الشامل لكل حاجات الكينونة البشرية في علاقتها برب العالمين.

وفي صفة العصبة المؤمنة المختارة لهذا الدين يرد ذلك النص العجيب: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ويطلق شحنته كلها في هذا الجو، الذي يحتاج إليه القلب المؤمن، وهو يضطلع بهذا العبء الشاق، شاعراً أنه الاختيار والتفضل والقربى من المنعم الجليل[٢].

ومن الآيات أيضاً التي تؤكد على محبة الله لعباده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصَّف:٤].

لكن المحبة في هذه الآية تختص بالمجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً واحداً دون غيرهم من العباد.

فهذه الآية تشير إلى الموضوع الذي قالوا فيه ما لم يفعلوا وهو الجهاد وتقرر ما يحبه الله فيه ويرضاه، فليس هو مجرد القتال، ولكنه هو القتال في سبيله، والقتال في تضامن مع الجماعة المسلمة داخل الصف، والقتال في ثبات وصمود[٣].

فبعد أن وبَّخ – سبحانه – الذين يقولون مالا يفعلون، أتبع ذلك ببيان من يحبهم الله تعالى وهم الذين يقاتلون في سبيل إعلاء دينه قتالاً شديداً، حتى لكأنهم في ثباتهم، واجتماع كلمتهم، وصدق يقينهم، بنيان قد التصق بعضه ببعض، فلا يستطيع أحد أن ينفذ من بين صفوفه، فهم يثبتون أمام الأعداء وهم يقاتلونهم، ثباتاً لا اضطراب معه ولا تزلزل[٤].

قال الإمام الرازي: "أخبر الله تعالى أنه يحب من يثبت في الجهاد، ويلزم مكانه، كثبوت البناء المرصوص"[٥].

"ومحبة اللّه: هي ما يظهر عليهم من نصره وكرامته، والمحبة: صفة فعل، وليست بمعنى الإرادة، لأن الإرادة لا يصح أن يقع ما يخالفها، والمقاتلون على غير هذه الصفة كثيرون"[٦].

---

(١) انظر: (في ظلال القرءان)، سيد قطب، ج ٢/ ص ٩٨.

(٢) انظر: (المرجع السابق)، ج ٢/ ص ٩١٩.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ج ٦/ص ٣٥٥٢.

(٤) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج ١٤/ ص ٣٥٥.

(٥) التفسير الكبير، الرازي، ج ٨/ ص ١٣٩.

(٦) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج ٣/ص٢٦٤٦، ٢٦٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وإنما المقصد الجد في كل أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذكر أشد الأحوال وهي الحالة التي تحوج إلى القتال صفاً متراصاً، ونابت هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأن الذين يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريُّون بأن لا يقصروا عن حال"(١).

"إن محبة الله حال من أحوال الذات العلية لا نعرف كنهها، ولا ندرك حقيقتها وهى تليق بذاته الكريمة، وتتفق مع صفات الجلال والكمال التي يتصف بها واجب الوجود، والذي خلق بقدرته كل موجود، وهى غير الإحسان، وإن كانت من فضل الله، وغير الرحمة، وغير الرضا؟ لأن الله سبحانه وتعالى جعلها لبعض عباده، والإحسان والرحمة يعمَّان كل موجود، والرضا وإن جعله جزاء أعلى للمحسنين، كما قال في جزاء المؤمنين بعد ذكر الجنات والنعيم المقيم:﴿ ...وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]، نجد المحبة أكثر منه.

وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى فكان هذا دليلاً على أنهما متغايران بالنسبة لذاته العلية، كما أن المدلول اللفظي لهما متغاير، وإن كانت المحبة تتضمن الرضا لا محالة، بل إنها لا تكون إلا حيث يكون أقصى الرضا، هذه إشارة إلى محبة الله لبعض عباده الذين اصطفاهم"(٢).

المطلب الثاني: محبة الأنصار للمهاجرين.

إن المحبة في الله سبب لمحبة الله للعبد، فالله يظل المتحابين فيه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، والحب في الله دليل على كمال إيمان العبد، والحب في الله سببٌ لذوق حلاوة الإيمان، فالمرء بمحبته لأهل الخير يلتحق بهم، والله يكرم من أحب عبداً لله، فالمتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء(٣).

إن المؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة، فإذا وهت يتآكل كل بنيانها ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميق معاني الحب في الله في المجتمع المسلم الجديد فقد قال صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ اللهَ تَعَالى يقول يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُونَ بِجَلَالِي اليومَ أُظِلُّهُم فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)**(٤).

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج ٥/ ص ٢٧٧.

(٢) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج ١/ ص١١٨٧.

(٣) انظر: (سلسلة المذكرات التربوية التوجيهية، العواطف الإنسانية)، عبد الرحمن بن فؤاد الجار الله، ص٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله،٣٧ – (٢٥٦٦)، ج ٤/ ص ١٩٨٨_ وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (١٠٩١٠)، ج ١٦/ ص ٥٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان للحب في الله بين المهاجرين والأنصار أثره في المجتمع المدني الجديد، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: (كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢]، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وإن أحب أموالي إلي (بيرحاء) وإنها صدقة لله أرجو برها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَد سَمِعتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ)**[١] فقال أبو طلحة، أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٢].

وهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ يحدثنا عن هذه المعاني الرفيعة حيث قال: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها، قال: فقال عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن قال: ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تزوجت» قال: نعم، قال: «ومن؟» قال: امرأة من الأنصار، قال: «كم سقت؟» قال زنة نواة من ذهب، أو نواة من ذهب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **(أَوَلِمْ وَلَوَ بِشَاة)**[٣] ونلاحظ أن كرم سعد بن الربيع قابله عفة وكرم نفس من عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، ولم يكن مسلك عبد الرحمن بن عوف خاصًّا به، بل إن الكثير من المهاجرين كان مكوثهم يسيراً في بيوت إخوانهم من الأنصار ثم باشروا العمل والكسب واشتروا بيوتاً لأنفسهم وتكفلوا بنفقة أنفسهم، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة ، باب: الزكاة على الأقارب، ١٤٦١، ج ٢/ ص ١١٩.

(٢) – مرويات غزوة بني المصطلق، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، ص ٢٥٩_ السِّيرةُ النّبوية، عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، ص ٣١٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ...﴾ [الجمعة:١٠]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ...﴾ [النساء:٢٩] ، (٢٠٤٨)، ج ٣/ ص ٥٢.

(٤) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصلابي، ص ٣١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه بعض المواقف من السنة النبوية التي تؤكد على محبة الأنصار للمهاجرين، ولقد جاء في القرآن الكريم أيضاً موقف المؤمنين بعضهم من بعض في توادهم ومحبة بعضهم، وهذا من فضل الله ونعمته أن جعل المحبة بين المؤمنين حتى بلغوا في محبتهم مبلغاً عظيماً مدحهم الله عليه وأثنى عليهم ورضي عنهم وكتب لهم الفلاح، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {الحشر:٩}.

لما مدح الله سبحانه وتعالى المهاجرين وأعطاهم فطابت نفوس الأنصار بذلك وكانوا في كل حال مع الرسول صلى الله عليه وسلم كالميت بين يدي الغاسل، مهما شاء فعل، أتبعه مدحهم جبراً لهم وشكراً لصنيعهم(١).

جاءت هذه الآية تحمل صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات، لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها الناس أحلاماً طائرة قد صاغها خيال محلق.

فقد قال تعالى مادحاً للأنصار ومبيناً فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أي سكنوا دار الهجرة وهي يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل المهاجرين، كما تبوءوا فيها الإيمان، وكأنه منزل لهم ودار، وهو تعبير ذو ظلال، وهو أقرب ما يصور موقف الأنصار من الإيمان، لقد كان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم، وتسكن إليه أرواحهم، ويثوبون إليه ويطمئنون له، كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار.

فقد آمنوا بالله ورسوله قبل كثير من المهاجرين، وأخلصوا إيمانهم وعبادتهم لله – تعالى، فإن من صفاتهم أنهم يحبون إخوانهم الذين هاجروا إليهم حباً شديداً، ويواسونهم بأموالهم، لأن الإيمان ربط قلوبهم برباط المودة والمحبة، وهذا من كرمهم وشرف أنفسهم(٢).

فتاريخ البشرية كله لم يعرف حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين، بهذا الحب الكريم، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين.

---

(١) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، البقاعي، ج / ص٥٢٥.

(٢) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج٢٣/ ص ٢٨٢ _ (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج ٨/ ص ٦٨، ٦٩_ (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج١٤/ ص ٢٩٨ _ (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ٦/ ص٣٥٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع، ومن مال يختصون به كهذا الفيء، فلا يجدون في أنفسهم شيئاً من هذا، ولا يقول حسداً ولا ضيقاً، إنما يقول شيئاً مما يلقي ظلال النظافة الكاملة لصدورهم والبراءة المطلقة لقلوبهم، فلا تجد شيئاً أصلاً.

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم حاجة، والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا، وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً.

ومن يوق شح النفس وهو المعوق عن كل خير، لأن الخير بذل في المال، وبذل في العاطفة، وبذل في الجهد، وغير ذلك وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائماً أن يأخذ ولا يهم مرة أن يعطي.

ومن يوق شح نفسه، فقد وقي هذا المعوّق عن الخير، فانطلق إليه معطياً باذلاً كريماً، وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه(١).

يقول ابن عاشور: "وجملة "يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ" حال من "الَّذين تبوّؤوا الدَّار"، وهذا ثناء عليهم بما تقرَّر في نفوسِهم من أُخوةِ الإسلام إذ أحبُّوا المهاجرين، وَشأن القبائلِ أن يتحرَّجوا من الذين يهاجرون إلى ديارِهم لمضايقتِهم"(٢).

لكن الأنصار لم يتحرجوا من المهاجرين أسكنوهم معهم في بيوتِهم ومنحوهم من نخيلِهم، فهذه هي الأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصارِ(٣).

فالأنصار هم الحقيقون باسم إخوان الصفاء، وخلان المروءة والوفاء، والكرامة والاصطفاء، ورضي الله عنهم وعن تابعيهم من الكرام الخلفاء والسادة والحنفاء(٤).

فالمؤمن ليس في قلبه غل أو كره للذين آمنوا، وهذا من فضل الله ونعمته أن جعل المحبة بين المؤمنين، وأزال عنهم البغضاء والضغينة.

فهذا الحب بين المهاجرين والأنصار من أنبل صور الحب الإنساني، ويحفظ لنا التاريخ مظاهر هذا الحب الذي جعله سمة من سمات الأخوة، إنه الحب في الله الذي لا يرجو المحب من ورائه مصلحة ولا حاجة، بل يرجو به رضا الله، وهذا من أسمى أنواع الحب الإنساني وأرقاه(٥).

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ٦/ ص٣٥٢٦.

(٢) التحرير والتنوير، ج ٢٨/ص ٩١.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ابن عاشور، ج ٢٨/ ص ٩١.

(٤) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، البقاعي، ج ٧/ ص٥٢٧ .

(٥) مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد، ج٢/ ص٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: محبة المؤمنين لربهم.

إن من أعظم أَنواعِ المحبة المحمودة محبة الله وحده، وهذه المحبة هي أَصل السعادة ورأْسُها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها، ومحبة الله سبحانه وتعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وإفراده سبحانه بها: فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده، بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه، فيكون إلهه الحق ومعبوده أحب إليه من ذلك كله، والشيء قد يحب من وجه دون وجه، وقد يحب بغيره، وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله وحده لا شريك له، ولا تصلح الألوهية إلا له، قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٢] (١).

لقد بيَّن سبحانه أن المشركين بربهم الذين يتخذون من دون الله أنداداً، وإن كانوا يحبونهم كما يحبون الله، فالذين آمنوا أشد حباً لله منهم لله ولأوثانهم لأن المؤمنين أعلم بالله، والحب يتبع العلم، ولأن المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده، وأولئك جعلوا بعض حبهم لغيره وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب(٢).

فالذين آمنوا أشد حباً لله من أهل الأنداد لأندادهم، فمحبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق، كما لا يماثل محبوبهم غيره وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته، وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في محبته(٣).

وقد أكد القرءان الكريم على شدة محبة المؤمنين لربهم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ**﴾ [البقرة:١٦٥].

والمعنى: من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً، يحبونهم وينقادون إليهم، كما يحبون الله تعالى، فيُسوُّون في المحبة بين الله تعالى العلي الكبير، وبين المصنوع الذليل الحقير، وسواء كانت هذه الأنداد أحجاراً وأشجاراً، أو نجوماً وكواكب، أو ملائكة وشياطين، أو أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات، فكلها شرك خفي أو ظاهر، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله، وإذا أشركها المرء في قلبه مع حب الله، فكيف إذا نزع حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنداد بالحب الذي لا يكون إلا لله؟، إن المؤمنين لا يحبون شيئاً حبهم لله، فهم لا يحبون لا أنفسهم ولا سواهم

---

(١) انظر: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي _الداء والدواء)، ابن قيم الجوزية، ص ١٩٩.

(٢) انظر: (حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة)، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ج ١/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) انظر: (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، الزرعي، ص٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحبهم لله وحده لا شريك له، فحب المؤمنين لربهم حباً مطلقاً من كل موازنة، ومن كل قيد، فهم أشد حباً لله من كل حب يتجهون به إلى سواه.

فالمؤمنون لا يلتفتون عن محبوبهم في الشدة ولا في الرخاء، بخلاف الكفار فإنهم يعبدونهم في وقت الرخاء، فإذا نزل البلاء التجئوا إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل:٥٣].

قال سعيد بن جبير[١]: (إن الله تعالى يأمر يوم القيامة مَنْ عبد الأصنام أن يدخلوا النار مع أصنامهم، فيمتنعون لعلمهم بالخلود فيها، ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكفار: إن كنتم أحبائي فادخلوا، فيقتحم المؤمنون النار، وينادي منادٍ مِن تحت العرش: {والذين آمنوا أشد حبّاً لله}.

والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق، فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هي صلة الحب، صلة الوشيجة القلبية، والتجاذب الروحي، صلة المودة والقربى، صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود.

أما أولئك الذين اتخذوا من دون الله أنداداً، فظلموا الحق، وظلموا أنفسهم، ولو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدي الله الواحد! لو يرون لرأوا أن القوة لله جميعاً فلا شركاء ولا أنداد، وأن الله شديد العذاب[٢].

قال ابن عجيبة عن محبة المؤمنين لربهم: "المحبة أَخْذَةٌ من الله لقلب عبده المؤمن عن كل شيء سواه، فترى النفس مائلة لطاعته، والعقل متحصّناً بمعروفه، والروح مأخوذة في حضرته، والسر مغموراً في مشاهدته، والعبد يستزيد من محبته فيزداد، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته، فيكسي حلل التقريب على بساط القربة، ويَمَسُّ أبكارَ الحقائق وثيبات العلوم، فمن أجل ذلك قالوا : أولياء الله عرائس ، ولا يَرَى العرائسَ المجرمون..."[٣] .

واعلم أن محبة العبد لمولاه سببُها شيئان:

أحدهُما: نظر العبد لإحسان الله إليه وضروب امتنانه عليه، وجُبِلَت القلوبُ على حب من أحسن إليها، وهذا هو المسمى بحب الهوى، هو مكتسب، لأن الإنسان مغمور بإحسانات الله إليه، ومتمكن من النظر فيها، فكلما طالَع منةً مِنْ مِنَن الله التي لا تقبل الحصر ولا العدَّ، كان ذلك

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً، ذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط، (ولد: ٤٥ هـ – توفي: ٩٥ هـ)، الأعلام، للزركلي، ج ٣، ص ٩٢.

(٢) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج١/ ص ١٦٦_ (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ١/ ص ١٥٣، ١٥٤.

(٣) البحر المديد، ج ١/ ص ١٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحَبة زُرعت في أرض قلبه الطيب الزكي، فلا يزال يطالع مِنّةً بعد منّة، وكلُّ منّة أعظم من التي قبلها، لأنه كلما طالع المنن تنوّر قلبه وازداد إيماناً، وكشف من دقائق المنن ما لم يكن يُكشف له قبلُ، وظهر له خفايا المنن، وعظمت محبته.

الثاني: كشْف الحجب، وإزالة الموانع عن ناظر القلب، حتى يرى جمال الحقّ وكماله، والجمال محبوب بالطبع .

وإنما خُصص الحب الناشئ عن شهود الجمال بالأهلية دون الأول، وإن كان أهلاً للجميع؛ لأن هذا منّه إليه، لا كسب للعبد فيه، والآخر فيه كسب، وعمل العبد معلول، فالحُبَّيْن معاً منه وإليه وبه في الحقيقة، لا كسب للعبد في واحد منهما باعتبار الحقيقة، وإدراك التفاوت بين المقامين، أعْني بين المحبة الناشئة عن شهود الإحسان، والناشئة عن شهود الجمال، ضروري عند كل ذائق، ويرى ابن عجيبة أن الثانية أقوى(١).

قال ابن جُزَيّ: "اعلم أنَّ محبة العبد لربه على درجتين:

أحدهما: المحبة العامة، التي لا يخلو منها كل مؤمن، وهي واجبة.

والأخرى: المحبة الخاصة التي ينفرد فيها العلماء الربَّانيون، والأولياء والأصفياء، وهي أعلى المقامات، وغاية المطلوبات، فإنَّ سائر مقامات الصالحين: كالخوف والرجاء والتوكل، وغير ذلك، مَبْنِيَةٌ على حظوظ النفس، ألا ترى أن الخائف إنما يخاف على نفسه، والراجي إنما يرجوا منفعة نفسه، بخلاف المحبة، فإنها من أجل المحبوب فليست من المعاوضة"(٢).

وقال أيضا: "واعلم أن سببَ محبةِ الله: معرفتُه، فتقوى المحبة على قدر المعرفة، وتضعف على قدر ضعف المعرفة، فإن الموجب للمحبة أحد أمرين أو كلاهما إذا اجتمعا، ولا شك أنهما اجتمعا في حق الله تعالى على غاية الكمال؛ فالموجب الأول: الحسن والجمال، والآخر الإحسان والإجمال، فأما الجمال فهو محبوب بالطبع، فإن الإنسان بالضرورة يحب كل ما يُستحسن، ولا جمالَ مثلُ جمال الله تعالى، في حكمته البالغة وصنائعه البديعة، وصفاته الجميلة الساطعة الأنوار، التي تَرُوق العقول وتبهج القلوب، وإنما يُدْرَك جمالُه تعالى بالبصائر لا بالأبصار.

وأما الإحسان فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وإحسان الله إلى عباده متواتر، وإنعامُه عليهم باطن وظاهر، قال تعالى: ﴿...وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾ [إبراهيم:٣٤]، ويكفيك أنه يُحسن إلى المطيع والعاصي، وإلى المؤمن والكافر، وكل إحسان ينسب

---

(١) انظر:(البحر المديد)، ابن عجيبة، ج ١/ ص ١٦٨ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، ج ١/ ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى غيره فهو في الحقيقة منه وحدَه، فهو المستحق للمحبة وحده"[١].

"واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح، من الجد في طاعته، والحرص على مرضاته والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضائه، والأُنْس بذكره، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل ما يحب الله، وإيثار الله على كل ما سواه"[٢].

ومعنى قوله تعالى: {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ} عند القرطبي: أي يحبون أصنامهم مع علمهم بعجزها وكونها على الباطل كحب المؤمنين لله مع علمهم بقدرته وكونه على الحق، فهم يسوون بين الأصنام وبين اللّه تعالى في المحبة.

ولكن على الرغم من شدة محبة الكفار لأوثانهم إلا أن الذين آمنوا أشد حباً لله من حب أهل الأوثان لأوثانهم والتابعين لمتبوعهم، وقيل: إنما قال: {والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُباً لله} لأن الله تعالى أحبهم أولا ثم أحبوه، ومن شهد له محبوبه بالمحبة كانت محبته أتم[٣].

فالذين آمنوا أخلصوا محبتهم لله، والذين كفروا أشركوا به، والله سبحانه مدح المؤمنين لأنهم أحبوا من يستحق المحبة على الحقيقة، الذي محبته هي عين صلاح العبد وسعادته وفوزه، والمشركون أحبوا من لا يستحق من الحب شيئاً، ومحبته عين شقاء العبد وفساده، وتشتت أمره، فالله هو المستحق للمحبة الكاملة، والذل التام[٤].

يقول ابن تيمية: "واسم المحبة فيه إطلاق وعموم فإن المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وإن كان ذلك من محبة الله وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره فلهذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والإنابة إليه والتبتل له ونحو ذلك فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى ثم إنه بيَّن أن محبته أصل الدين فقد بيَّن أن كمال الدين بكمالها ونقصه بنقصها"[٥].

"قلب المؤمن: توحيد الله وذكر رسوله مكتوبان فيه لا يتطرق إليهما محو ولا إزالة، ولما كانت كثرة ذكر الشيء موجبة لدوام محبته، ونسيانه سبباً لزوال محبته أو ضعفها، وكان الله سبحانه هو المستحق من عباده نهاية الحب مع نهاية التعظيم، بل الشرك الذي لا يغفره الله تعالى هو أن يشرك به في الحب والتعظيم، فيحب غيره ويعظم من المخلوقات غيره، كما يحب الله تعالى ويعظمه"[٦].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج ١/ ص ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق، ج ١/ ص١٠٦ .

(٣) انظر:(الجامع لأحكام القرآن)، ج ٢/ ص٢٠٣،٢٠٤ .

(٤) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص ٧٩ .

(٥) أمراض القلب وشفاؤها، ص ٦٣.

(٦) جلاء الأفهام، ابن قيم الجوزية، ص ٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا لأن حقيقة التوحيد ألا تحب إلا الله وتحب ما يُحِبه الله لله، فلا تحب إلا لله، ولا تبغض إلا لله[١].

وممّا يدل على اشتراط المحبة في الإيمان قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيْمَانْ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضُ فِي اللهِ)**[٢][٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: **(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهَ ورَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المرء لَا يُحِبه إلا لله، وأَنْ يَكْرِه أَنْ يَعُودَ فِي الكفرِ كَمَا يَكْرَه أَنْ توقد له ناراً فيقذفَ فِيها)**[٤].

فمحبة الله سبحانه وتعالى شرط من شروط الإيمان، ولا يكتمل إيمان العبد إلا إذا كان محباً لله ومحباً لما يحب الله.

المطلب الرابع : محبة النساء والبنين .

إن محبة النساء والبنين من أنواع المحبة المحمودة، والإنسان بطبعه مجبول على حب الشهوات، ومن هذه الشهوات النساء والبنين، فحب النساء أمر جُبل عليه الرجال، نظراً لما يترتب عليه من مقاصد عالية في مقدمتها التزاوج الذي يكفُل بقاء النسل واستمرارية النوع الإنساني، ولذلك لم يتردد النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم– من التعبير عن حبه للنساء في الحديث الصحيح الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه: **(حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنياكُمُ النِّسَاءَ والطِّيب وجُعِلَتْ قُرَّة عَيني فِي الصَّلَاة)** [٥]، وقد عبر القرآن عن الحب في هذا السياق بالمودة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم:٢١]، والمودة من الوُدّ وهو الحب الذي تكتنفه الرقة والرأفة والرحمة[٦].

وحب البنين أمر فطري جُبل عليه كل من الأب والأم، وحب الأب والأم لأبنائهما انفعال

---

(١) جامع الرسائل، ابن تيمية، ج ٢/ ص٨٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، (١٨٥٢٤)، ج ٣٠/ ص ٤٨٨، حكم الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ج ١/ ص ٤٩٧.

(٣) فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص ١٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (١٦)، ج ١/ ص ١٢.

(٥) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، (١٣٠٥٧) ، ج ٢٠/ ص ٣٥١.

(٦) مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد، ج٢/ص٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدفع الأم والأب للحنو والعطف عليهم ورعايتهم وإبعادهم عن الأخطار والمهالك[1].

وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبة الإنسان للمشتهيات من النساء والبنين وغيرها فقد قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآَبِ ﴾ [آل عمران:١٤].

لقد جمعت هذه الآية بين عدة أمور مما يشتهيه الإنسان بطبعه، وجبل على محبته، وهذه المحبة من المحبة المحمودة، لأنها من المحبة الفطرية التي لا ضرر فيها، وإنما يسَّرها الله سبحانه وتعالى للبشر.

فهي تجمع بين أحب شهوات الأرض إلى نفس الإنسان: النساء والبنين والأموال المكدسة والخيل والأرض المخصبة والأنعام .. وهي خلاصة للرغائب الأرضية إما بذاتها، وإما بما تستطيع أن توفره لأصحابها من لذائذ أخرى[2].

والمعنى: جعل الله سبحانه وتعالى حب الشهوات من النساء والبنين والأموال والخيل والأنعام والحرث مستحسنة في نفوس الناس لا يرون فيها قبحاً ولا دمامة[3].

وهذه الأمور مشتهيات بالطبع البشري، فتركيب الإنسان الفطري قد تضمن هذا الميل فهو محبب ومزين، ولذلك جاءت صياغة الفعل للمجهول في قوله«زُيِّنَ»، وهذا تقرير للواقع من أحد جانبيه. ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه الشهوات، وهو جزء من تكوينه الأصيل، فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل ولكن الواقع يشهد كذلك بأن في فطرة الإنسان جانباً آخر يوازن ذلك الميل ويحرس الإنسان أن يستغرق في ذلك الجانب وحده، وهو جانب الاستعداد لضبط النفس ووقفها عند الحد السليم من مزاولة هذه الشهوات.

الحد الباني للنفس وللحياة مع التطلع المستمر إلى ترقية الحياة ورفعها إلى الأفق، وربط القلب البشري بالدار الآخرة ورضوان اللّه، هذا الاستعداد الثاني يهذب الاستعداد الأول، وينقيه من الشوائب، فلا يطغى فيها جانب اللذة الحسية على الروح الإنسانية وأشواقها البعيدة، والاتجاه إلى اللّه وتقواه، هو خيط الصعود والتسامي إلى تلك الأشواق البعيدة.

فهذه شهوات مستحبة مستلذة وليست مستقذرة ولا كريهة، إذا وُضعت في مكانها، ولم تطغ على ما هو أكرم في الحياة وأعلى، وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها

---

(١) الانفعـــالات في القـــران الكـــريم، أ.حاتم مسمح،١/ ١٢ / ٢٠١١ .
http://bafree.net/alhisn/archive/index.php/t-133217.html

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٧٣.

(٣) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، الجزائري، ج ١/ ص٢٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بواقعها، ومحاولة تهذيبها، لا كبتها[1].

فقد بيَّن –سبحانه – أهم المشتهيات التي يحبها الناس، وتهفو إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، فأجملها في أمور ستة.

أولها: النساء، وهن موضع الرغبة ومطمح الأنظار، وإليهن تسكن النفوس، وعليهن ينفق أكثر ما يكسب الرجال بكدّهم وجدّهم، فهم القوامون عليهن لقوتهم وقدرتهم على حمايتهن، فإسرافهم في حبهنّ له الأثر العظيم في شئون الأمة وفي إضاعة الحقوق أو حفظها[2].

ولا شك أن المحبة بين الرجال والنساء شيء فطري في الطبيعة الإنسانية، فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم:٢١]، وإن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهواها ويشتهيها، فقد قال رسول الله عليه وسلم: **(مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتنة أَضَرُّ عَلَى الرجالِ مِنَ النِّسَاءِ)**[3]، ولذا قدم القرآن اشتهاءهن على كل شهوة، وقدم حب النساء على حب الأولاد مع أن حبهنّ قد يزول وحب الأولاد لا يزول لأن حب الولد لا يعظم فيه الغلوّ والإسراف كحب المرأة.

واكتفى القرآن بذكر محبة الرجل للمرأة مع أن المرأة كذلك تحب الرجل بفطرتها لأن ذكر محبة أحدهما للآخر يغنى عن ذكر الطرفين معاً، ولأن المرأة في هذا الباب يهمها أن تكون مطلوبة لا طالبة [4].

وأما ثاني المشتهيات: البنون، والمراد بهم الأولاد مطلقاً كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن:١٥]، وقد ذكر حب البنين بعد حب النساء لأن البنين ثمرة حب النساء، واكتفى بذكر البنين، لأنهم موضع الفخر في العادة وحب الأولاد طبيعة في النفس البشرية فهم ثمرات القلوب، وقرة الأعين، ولقد تمنى الذرية جميع الناس حتى الأنبياء فهذا سيدنا إبراهيم يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصَّافات:١٠٠].

والإنسان في سبيل حبه لأولاده يضحى براحته، وقد يجمع المال من أجلهم من حلال ومن حرام، وقد يرتكب بعض الأعمال التي لا يريد ارتكابها إرضاءً لهم، وقد يمتنع عن فعل أشياء هو يريد فعلها لأن مصلحتهم تقتضي ذلك[5].

---

(١) في ظلال القرآن (تصرف يسير)، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) انظر: (تفسير المراغي)، أحمد مصطفى المراغي، ج ٣/ ص ١٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، (٥٠٩٦)، ج ٧/ ص ٨.

(٤) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد طنطاوي، ج ٢/ ص ٤٧.

(٥) انظر: (المرجع السابق)، طنطاوي، ج ٢/ ص ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحب البنين أقوى من حب البنات لأسباب كثيرة منها:

(١) أنهم عمود النسب الذي به تتصل سلسلة النسل، وبه يبقى ما يحرص عليه الإنسان من بقاء الذكر وحسن الأحدوثة بين الناس

(٢) أمل الوالد في كفالتهم له حين الحاجة إليه لضعف أو كبر.

(٣) أنه يرجى بهم من الشرف ما لا يرجى من الإناث كنبوغ في علم أو عمل أو رياسة أو قيادة جيش للدفاع عن الوطن وحفظ كيان الأمة.

(٤) الشعور بأن الأنثى حين الكبر تنفصل من عشيرتها وتتصل بعشيرة أخرى[١].

فالنساء والبنون شهوة من شهوات النفس الإنسانية قوية لا يمكن للإنسان أن يتخلى عنهما.

أما الأمر الثالث من المشتهيات: القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والعرب تريد بالقنطار المال الكثير، فالإنسان يتميز بحرصه الشديد على تكديس الذهب والفضة، ذلك أن التكديس ذاته شهوة، بغض النظر عما يستطيع المال توفيره لصاحبه من الشهوات الأخرى.

والمراد أن الإنسان محب للمال حباً شديداً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨]، وقال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:١٩، ٢٠].

وسر حب المال أنه وسيلة إلى جلب الرغائب، وسبيل إلى نيل اللذات والشهوات، ورغبات الإنسان غير محدودة، ولذاته لا عدّ لها ولا حصر، وكلما حصل على لذة طلب المزيد منها، وما وصل إلى غاية في جمع المال إلا تاقت نفسه إلى ما فوقها، حتى لقد يبلغ به النهم في جمعه أن ينسى أن المال وسيلة لا مقصد[٢].

وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: **(لَوْ كَانَ لِابنِ آدمَ وَادٍ مِنْ ذَهبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ واديًا آخر، ولَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلا التراب، واللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ)**[٣].

يقول الرازي: "الذهب والفضة إنما كانا محبوبين لأنهما جعلا ثمن جميع الأشياء، فمالكهما كالمالك لجميع الأشياء، وصفة المالكية هي القدرة، والقدرة صفة كمال، والكمال محبوب لذاته، فلما كان الذهب والفضة أكمل الوسائل إلى تحصيل هذا الكمال الذي هو محبوب لذاته وما لا يوجد المحبوب إلا به فهو محبوب، لا جرم كانا محبوبين"[٤].

---

(١) تفسير المراغي، المراغي، ج ٣/ ص١١٠ .

(٢) انظر: (تفسير المراغي)، المراغي، ج٣ /ص١١٠، ١١١.

(٣)) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، ١١٧- (١٠٤٨)، ج ٢/ ص ٧٢٥.

(٤) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٧/ ص ٢١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الأمر الرابع من المشتهيات: "الخيل، والخيل كانت وما زالت زينة محببة مرغوبة مشتهاة، مهما تفنن البشر في اختراع صنوف من المراكب، فمع وجود المراكب المتنوعة ما زال للخيل عشاقها الذين يعجبهم ما فيها من جمال وانطلاق وألفة ومودة وقوة وفتوة، ويقتنونها للركوب والمسابقات، وحتى الذين لا يركبونها فروسية، يعجبهم مشهدها"[١] .

أما الأمر الخامس من المشتهيات: الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، والأنعام فيها زينة، والإنسان في حاجة شديدة إليها في مركبه ومطعمه وغير ذلك، وقد امتنّ اللّه بها على عباده بقوله: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:٥، ٦، ٧][٢].

أما الأمر السادس من المشتهيات: الحرث، والمراد به المزروع سواء أكان حبوبا أم بقلاً، أم ثمراً إذ من هذه الأشياء يتخذ الإنسان مطعمه وملبسه وأدوات زينته[٣]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم **(مَا مِنْ مُسلمٍ غَرَسَ غَرْسَاً أَوْ زَرَعَ زَرْعَاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَو إِنْسانٌ أَو بهيمةٌ إلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة)**[٤].

والحرث عليه قوام حياة الإنسان والحيوان في البدو والحضر، والحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الأنواع السالفة، والانتفاع به أتمّ منها لكنه أخر عنها، لأنه لما عمّ الارتفاق به كانت زينته في القلوب أقل.

وقد قرن الأنعام والحرث إلى تلك الشهوات، وهما يقترنان عادة في الذهن وفي الواقع، الأنعام والحقول المخصبة، والحرث شهوة بما فيه من مشهد الإنبات والنماء، وإن تفتح الحياة في ذاته لمشهد حبيب فإذا أضيفت إليه شهوة الملك، كان الحرث والأنعام شهوة.

تلك هي أهم المشتهيات في هذه الحياة إلى نفس الإنسان قد جمعها القرآن في آية واحدة، وقد اختصها –سبحانه– بالذكر لأنها أوضح من غيرها في الاحتياج إليها والتلذذ بها، ولأن فيها إشارة إلى أنواع المتع كلها سواء أكانت متعة جسدية أم روحية ، أم مالية ، أم غير ذلك من ألوان المتع ، ومن مستلزمات الحياة، والقرآن يعرضها ثم يقرر قيمتها الحقيقية، لتبقى في مكانها هذا لا تتعداه، ولا تطغى على ما سواه[٥].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٩٤.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد طنطاوي، ج ٢/ ص ٤٩.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، طنطاوي، ج ٢/ ص ٤٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، (٦٠١٢)، ج ٨/ ص ١٠.

(٥) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد طنطاوي، ج ٢/ ص ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ختم الآية بقوله:«ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا»: أي ذلك كله الذي عرضه من اللذائذ المحببة وسائر ما يماثله من اللذائذ والشهوات متاع الحياة الدنيا، وتلك الشهوات موضع الزينة، ومطلب الناس الذي يستمتعون به، ويرغبون فيه، ويشتهونه اشتهاءً عظيماً في حياتهم، فأما من أراد الذي هو خير من ذلك كله، خير لأنه أرفع في ذاته، وخير لأنه يرفع النفس ويصونها من الاستغراق في الشهوات، فمن أراد الذي هو خير فعند اللّه من المتاع ما هو خير، وفيه عوض كذلك عن تلك الشهوات(١).

وهذه المتشهيات ليست خسيسة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى التنفير منها، وإنما الإسلام يريد من أتباعه أن يقتصدوا في طلبها، وأن يطلبوها من وجوهها المشروعة، وأن يشكروا اللّه عليها، وألا يجعلوها غاية مقصدهم في هذه الحياة، إن الإسلام لا يحارب الفطرة الإنسانية التي تشتهي هذه الأشياء، وإنما يهذبها ويضبطها ويرشدها إلى أن تضع هذه الأشياء في موضعها المناسب، بحيث لا تطغى على غيرها ولا تستعمل في غير ما خلقها اللّه من أجله، وبذلك يسعد الإنسان في دينه ودنياه وآخرته(٢).

فمتع الدنيا مهما كثرت وتنوعت وتلذذ بها الإنسان فهي إلى زوال، وأما اللذائذ الباقية الخالدة فهي التي أعدها اللّه تعالى لعباده المتقين في الدار الآخرة، لذا قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ {آل عمران: ١٥}.

إن هذه المشتهيات تكون محبتها محمودة إذا كانت إرضاءَ لله سبحانه وتعالى أو على سبيل التعفف، فالنساء فتنة ولكن إذا كانت هذه المحبة من أجل التعفف فهي مطلوبة، وكثرة الأولاد مطلوب مندوب إليه، وحب المال أيضاً تكون محبته محمودة إذا كان للإنفاق في وجوه الخير، وحب الخيل يكون محموداً إذا كان اقتناؤه للنسل أو إعداده للجهاد، وحب الأنعام والحرث(٣).

فعلى المؤمن ألا يفتن بهذه الشهوات ويجعلها أكبر همه، والشغل الشاغل له عن آخرته، فإذا استمتع بها بالقصد والاعتدال ووقف عند حدود اللّه سعد في الدارين ووفق لخير الحياتين فقد قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١] (٤).

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٧٥.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد طنطاوي،ج ٢/ ص ٥٠.

(٣) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، ج ٢/ ص ١٩- ٢١.

(٤) انظر: (تفسير المراغي)، المراغي، ج ٣/ ص ١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: محبة الخير.

إن محبة الخير من أنواع المحبة المحمودة، والخير هنا ليس الذي ضد الشر،فالخير يطلق ويراد به أمر آخر، وقد أطلق الخير في العديد من الآيات القرآنية وقد أريد به المال الكثير تارة، وتارة أخرى أريد به الخيل، وسأتحدث أولا عن محبة الخيل، فقد غرس الله سبحانه وتعالى حب الخيل في قلوب البشر لما يبعث في النفس من بهجة ولما له من مكانة عند العرب، وقد ورد في القرآن مدى حب سيدنا سليمان عليه السلام للخيل وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ [ص:٣٢].

والمعنى: آثرت حب الخير، والخير: يطلق كثيراً على المال الوفير، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ [العاديات:٨]، والمراد به هنا: الخيل الصافنة الجيدة، وسميت الخيل خيراً، لتعلق الخير بها، لأنه معقود بنواصيها الخير، الأجر والمغنم روى البخاري عن أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال: **(الخَيلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَير إِلَى يَومِ القِيَامةِ)**[(١)].

والمراد: {عَنْ ذِكْرِ رَبِّي} طاعته وعبادته والضمير في قوله {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} أي: توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الأبصار، وقيل توارت الخيل الصافنات الجياد، بظلام الليل الذي يحجب الرؤية[(٢)].

إن سليمان عليه السلام قد أشرب حب الخيل، فقال عليه السلام وهو يستعرض الخيل أو بعد استعراضه لها: إني أحببت استعراض الصافنات الجياد، وأحببت تدريبها وإعدادها للجهاد في سبيل الله، من أجل ذكر ربي وطاعته وإعلاء كلمته، ونصرة دينه، وقد بقيت حريصا على استعراضها وإعدادها للقتال في سبيل اللّه، حتى توارت واختفت عن نظري بسبب حلول الظلام الذي يحجب الرؤية.

ثم أمر جنده برد الصافنات الجياد مرة أخرى، ليزداد معرفة بها، ويتعرف أحوالها، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقا بها وحبا لها واستئناسا لها[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، (٢٨٥٠)، ج ٤/ ص ٢٨_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٩٦– (١٨٧١)، ج ٣/ ص ١٤٩٢.

(٢) انظر: (معالم التنزيل)، البغوي، ج٧ ، ص٨٩ _ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص ٧١٢ _ (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج١٢/ ص ١٥٨.

(٣) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج١٢/ ١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإنسان قد يحب شيئاً وهو يتمنى ألا يحبه، كالمريض الذي يشتهى ما يزيد مرضه، والوالد الذي يحب ولده السيئ السيرة والخلق، وقد يحب شيئاً وهو يرى أن من المصلحة أن يحبه، ومن الخير أن يزداد شغفه به، وتلك هي غاية المحبة، فسليمان عليه السلام يقول: إني أحب حبي لهذه الخيل، وتلك المحبة إنما حصلت عن ذكر ربى وأمره لا عن الشهوة والهوى.

فالمراد أنه حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول هذه الكلمة «إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّى» وما زال يرددها حتى غابت عن عينيه بسبب الغبار المتطاير من جهة، ولبعد المسافة من جهة أخرى(١).

أما الآية الثانية التي ورد فيها لفظ الخير، فقد ورد فيها الخير بمعنى المال الكثير وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨].

إن الإنسان لحب الخير أي المال، وقد سمّى اللّه المال خيراً وعسى أن يكون خبيثاً وحراماً ولكن الناس يعدّونه خيراً فسمّاه اللّه خيراً؛ لأن الناس يسمّونه خيراً، لشديد أي لقوي في حبه للمال لأن منفعته في الدنيا ، وقيل: لبخيل في المال ممسك عليه(٢).

فالإنسان كثير الحب للمال، وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة (٣)، فمن شدة حب الإنسان للمال، تراه مجدّا في طلبه وتحصيله، متهالكاً عليه(٤).

يقول الإمام الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية: "الخير عام كما تقدم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة:٧]، ولكنه هنا خاص بالمال فهو من العام الذي أريد به الخاص من قصر العام على بعض أفراده، لأن المال فرد من أفراد الخير، كقوله تعالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ...﴾ [البقرة:١٨١]، أي مالاً لأن عمل الخير يصحبه معه ولا يتركه"(٥).

---

(١) انظر: (تفسير المراغي)، المراغي، ج ٢٣/ ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج٢٠/ ص ١٦٢_ (الكشف والبيان)، الثعلبي، ج١٠/ ص ٢٧٢.

(٣) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص ٩٣٢.

(٤) انظر: (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج ٣٠/ ص٣٧١.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج ٩ /ص ٦٦، ٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: محبة المال.

إن المال وجد لخدمة الإنسان، فلا يصير له خادماً وإلا فقد كرامته، فالمال قيود وأغلال لمن يقع في حبه، فالمال يقيد ويربط محبيه ويبعدهم عن الله، واعلم أن الإنسان مهما اقتنى فلن يتبعه ماله ساعة الموت بل سيتركه ويبقى لغيره، فاسعى أيها الإنسان لأن يكون المال في خدمتك، واجعله وسيلة لا غاية[1].

إن حب الإنسان للمال، نوعان: نوع يهتدي معه صاحبه إلى وجوه البر المحمودة فينفق من المال مع حبه له وهذا من المحبة المحمودة، ونوع يضل صاحبه به حين يبالغ في حبه للمال مع الإعراض عن إكرام اليتيم وإطعام المسكين، فقد قال تعالى: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٧-٢٠]، وهذا من المحبة المذمومة[2].

ولكن الذي نحن بصدد الحديث عنه هنا هو نوع من أنواع المحبة المحمودة، وهو محبة الإنسان للمال وذلك لإنفاقه في وجوه الخير، فالإنسان مع شدة حبه للمال إلا أنه ينفقه في وجوه البر مرضاة لله سبحانه وتعالى، ويأتي ذلك امتثالاً للقاعدة الربانية المقررة في الإنفاق: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢].

إن حب المال غريزة في البشر لأنه وسيلة لتحقيق الحوائج وتلبية الرغبات، وإنما يناله تقوى العبد منه ومحبتُه له وإيثارُه بالتقرب إليه بأحب شيءٍ إلى العبد، كما يتقرب المُحِبُّ إلى محبوبه بأنفس ما يقدِر عليه وأفضله عنده، ولهذا فطر الله العباد على أن من تقرب إلى محبوبه بأفضل هدية يقدر عليها كان أحظى لديه وأحب إليه ممَّن تقرَّب إليه بألف واحد رديءٍ من ذلك النوع وقد نبَّه سبحانه على هذا بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٧] ، وقال تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨] [3].

وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبة الإنسان للمال، وأكد على محبته للإنفاق، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) بشير الطورلي، http://www.kulansuryoye.com.

(٢) مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد،ج٢/ ص٢.

(٣) انظر: (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، أبي بكر الزرعي، ج١/ ص ٣٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

في هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى للمسلمين بتحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن كانوا يتجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس.

والحق سبحانه وتعالى يقول لهم: لا تجعلوا أمر الاتجاه إلى الكعبة هو كل البر؛ لأن هذا الأمر لا مشقة فيه، إنما المسألة هي امتثال لأمر الآمر، فالبر ليس في الأمور السهلة التي لا مشقة فيها، وإنما في الخير الواسع الكثير، فكل ناحية من البر تحتاج إلى مشقة.

التوجه في القبلة إلى الكعبة في الصلاة ليس هذا هو البر المقصود من العباد فيكون كثرة البحث فيه والجدال، ولكن البر من آمن بالله بأنه إله واحد موصوف بكل صفة كمال منزه عن كل نقص، واليوم الآخر وهو كل ما أخبر الله به في كتابه أو أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، والملائكة الذين وصفهم الله لنا في كتابه ووصفهم رسوله صلى الله عليه وسلم، والكتاب هو جنس الكتب التي أنزلها الله على رسله وأعظمها القرآن فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، والنبيين عموما خصوصا خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، ومادمنا قد آمنا بالقمة، وهي الإيمان بالله، علينا أن نؤمن بالأمور الغيبية التي أخبرنا الله بها.

وبعد ذلك تنتقل الآية من الحديث عن الأمر العقدي، إلى الأمر المادي فيقول: { وَآتَى المال على حُبِّهِ } كأن الإنسان قد ملك المال وبعد ذلك آتاه أي أعطاه[١].

والمال هو كل ما يتموله الإنسان من مال قليلاً كان أو كثيراً، والمعنى: أعطى المال مع كونه محبوب للنفوس فلا يكاد يخرجه العبد، فمن أخرجه مع حبه له تقرباً إلى الله تعالى كان هذا برهاناً لإيمانه ومن إيتاء المال على حبه أن يتصدق وهو صحيح شحيح يأمل الغنى ويخشى الفقر وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة كانت أفضل لأنه في هذه الحال يحب إمساكه لما يتوهمه من العدم والفقر، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل {وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ}: **(أَنْ تُعْطِيهِ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمَلُ العَيْشَ وَتَخْشَى الفَقْرَ)** [٢].

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعرواي، ج ٢/ ص ٧٢٨- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص ٨٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٢/ ص ٢٩٩، قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك إخراج النفيس من المال وما يحبه من ماله لأنه يحب أن يعطي مما يحبه من المال عملا بقول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨] وقال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]فكل هؤلاء ممن آتى المال على حبه.

ثم ذكر المنفق عليهم وهم أولى الناس ببرك وإحسانك، وأول ما جاء فيه هو إيتاء ذوي القربى؛ لأن لهم مكانة خاصة، فهم الأقارب الذين تتوجع لمصابهم وتفرح بسرورهم الذين يتناصرون ويتعاقلون فمن أحسن البر وأوفقه تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي على حسب قربهم وحاجتهم.

وبعد ذلك جاء الله باليتامى، وقد جاء الأمر بإعطاء المال على حبه لليتامى، واليتيم هو من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال، فهم لا كاسب لهم وليس لهم قوة يستغنون بها وهذا من رحمته تعالى بالعباد الدالة على أنه تعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها فالله قد أوصى العباد وفرض عليهم في أموالهم الإحسان إلى من فقد آباؤهم، ولأن الجزاء من جنس العمل فمن رحم يتيم غيره رحم يتيمه، لذلك فعلينا أن نؤتي اليتيم من مال الله حتى ندخل في صفات البر.

وكذلك نؤتي المال للمساكين، والمساكين: هم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء بما يدفع مسكنتهم أو يخففها بما يقدرون عليه وبما يتيسر.

وكذلك نؤتي المال لابن السبيل، وابن السبيل هو الذي ليس له مكان يأوي إليه إلا الطريق، فهو رجل منقطع، فحث الله عباده على إعطائه من المال ما يعينه على سفره لكونه مظنة الحاجة وكثرة المصارف.

ونؤتي المال أيضا للسائلين أي الذين يضعون أنفسهم موضع السؤال، أعط من يسألك ولو كان على فرس؛ لأنك لا تعرف لماذا يسأل، فما دام قد عرض نفسه للسؤال فأعطه ولا تتردد.

ونؤتي المال أيضاً: {في الرقاب} وهي تعني فك أسر العبد، ويمكن لصاحب البر أن يشتري العبيد ويعتقهم، أو يسهم في فك رقابهم[١].

ومن البر أيضاً إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

هذه أوجه البر التي ذكرتها الآية من إيتاء ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكل ذلك لمن أراد أن يدخل في مقام

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٢/ ص ٧٣٥/٧٣٩- (تيسير الكريم الرحمن في تفيير كلام المنان)، السعدي، ص ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإحسان، فمقام الإحسان كما نعرف هو أن تلزم نفسك بشيء لم يفرضه الله عليك، إنما تحس أنت بفرح الله بك ورضاه عنك فيقبله الله منك.

ومن البر أيضاً أن يفي الإنسان بالعهد، والعهد: هو الالتزام بإلزام الله أو إلزام العبد لنفسه، فدخل في ذلك حقوق الله كلها لكون الله ألزم بها عباده والتزموها ودخلوا تحت عهدتها ووجب عليهم أداؤها وحقوق العباد التي أوجبها الله عليهم والحقوق التي التزمها العبد كالأيمان والنذور ونحو ذلك.

ومن البر أن تكون من الصابرين في البؤس والفقر، والألم والوجع والمرض على اختلاف أنواعه فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك وحين الحرب عندما يلتقي المقاتل بالعدو ويصبر ويصمد ليقاتل.

ولذلك جاء في الحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسلمَ إلا كَفّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوكة يُشَاكَهَا)**[1].

فالذي يقدر في الصبر على نفسه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإيتاء المال على حبه هو الذي فاز وظفر، إذن كل ذلك امتحان للصبر.

أولئك صدقوا في إعلان إيمانهم، وواقع حركتهم في الحياة، وصدق قولهم: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[2].

يقول أبو بكر الجزائري في معنى قوله تعالى: { وأتى المال على حبه } : "أعطى المال حيث تعين إعطاؤه مع شدة حبه له فآثر ما يحب الله تعالى على ما يحب"[3] .

وقيل المعنى: أي أعطى المال على الرغم من حبه له ورغبته في اقتنائه، وضنه به وشحه عليه، ولكنه آثر العطاء، وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان:٨]، ويفسر هذا ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه أيّ الصّدقة أعظم أجراً؟ قال: **(أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ وَتَأْمَلَ الغِنَى وَلَا تَمْهَل، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الحُلْقُوم قلت لفُلان كَذَا**

---

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرض، باب: ما جاء في كفارة المرض، (٥٦٤٠)، ج ٧/ ص ١١٤.

(٣) انظر: (الخواطر)،الشعراوي، ج ٢/ ص ٧٢٨- ٧٤٣ _ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص٨٣، ٨٤.

(٤) أيسر التفاسير، ج ٢/ ص ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولفَلان كَذَا، وَقَد كَانَ لفُلان)[1][2]، ففي هذه الآية حث على الصدقة ووعد بالثواب عليها.

المطلب السابع : محبة يوسف السجن عن المعصية.

إن من خُيِّر بين أمرين مكروهين فاختار أحدهما على الآخر لشدة كراهته لما رغب عنه فإنه يقال: إنه محب لما اختاره مريد له وإن كان لا يحبه ولا يختاره لنفسه، بل لدفع ما عنده أشد كراهة وأعظم ضرراً[3].

ومحبة يوسف للسجن من المحبة المحمودة على الرغم من كون السجن مكروها في ذاته، ولكنها محبة محمودة لأنها تبعده عن ضرر أكبر وهو ارتكاب الفاحشة وهذا فيه غضب الله سبحانه وتعالى.

فالموقف الذي وضع فيه يوسف عليه السلام يهدّ الجبال الراسيات، وتدبير لا قبل لأشد العزائم على احتماله، فامرأة ماكرة هتكت سترها، وكاشفت نسوة بلدها بما تسر وتعلن من أمرها، ونسوة تواطأن معها على الكيد له كما كادت له من قبل بمراودته عن نفسه، ولا سبيل إلى دفع هذه الضراء، إلا بمعونة من ربه، وحفظه من نزغات الشيطان وكلاءة الرحمن، ومن ثم جرى على لسانه ما أكنه جنانه[4]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ {يوسف:٣٣}.

قال يوسف عليه السلام يا رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه، أي دخول السجن أسهل علي وأهون من الوقوع في المعصية؛ لا أن دخول السجن مما يحب على التحقيق.

قيل: إن الدعاء كان منها خاصة وإنما أضافه إليهن جميعاً خروجاً من التصريح إلى التعريض، وقيل: إنهن جميعاً دعونه إلى أنفسهن، وقيل: إنهن لما قلن له أطع مولاتك صحت إضافة الدعاء إليهن جميعاً أو لأنه كان بحضرتهن[5]، قال بعض العلماء: "لو لم يقل السجن،

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الزكاة _ باب فضل صدقة الصحيح الشحيح (١٤١٩)، ج ٢/ ص ١١٠ _ ورواه مسلم، كتاب : الزكاة، باب: بيان أن فضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح (١٠٣٢)، ج ٢/ ص ٧١٦.

(٢) انظر: (جامع البيان عن تأويل القرآن)، الطبري، ج ٢/ ص٩٥_ (زهرة التفاسير)، محمد أبو زهرة، ج ١/ ص ٥٢٠.

(٣) فتح الباري، ابن رجب، ج ١/ ص ٥٥ .

(٤) تفسير المراغي، المراغي، ج ١٢/ ص ١٤١.

(٥) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، ج ٣/ ص٢٨١_ (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج٩/ص١٨٤، ١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحب إليّ لم يبتل بالسجن والأولى بالعبد أن يسأل الله تعالى العافية"[1]، {وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ} أي كيد النسوة. وقيل : كيد النسوة اللاتي أمرنه بمطاوعة امرأة العزيز، وقيل: طلبت كل واحدة أن تخلو به للنصيحة في امرأة العزيز؛ والقصد بذلك أن تعذله في حقها، وتأمره بمساعدتها، فلعله يجيب؛ فصارت كل واحدة تخلو به على حدة فتقول له: يا يوسف! اقض لي حاجتي فأنا خير لك من سيدتك؛ تدعوه كل واحدة لنفسها وتراوده؛ فقال: يا رب كانت واحدة فصرن جماعة، وقيل: كيد امرأة العزيز فيما دعته إليه من الفاحشة ؛ وكنى عنها بخطاب الجمع إما لتعظيم شأنها في الخطاب.

وإلا تصرف عني كيد النسوة واحتيالهن وما أردنه مني أصب إليهن أي أمل إليهن واشتاق، أي إن لم تلطف بي في اجتناب المعصية وقعت فيها.

{وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}: يعني من المذنبين أي ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم، وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل، ودل هذا على أن أحدا لا يمتنع عن معصية الله إلا بعون الله؛ودل أيضا على قبح الجهل والذم لصاحبه فمن ارتكب ذنباً إنما يرتكبه عن جهالة [2].

ومعنى هذه الآية عند السعدي: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}: هذا يدل على أن النسوة، جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، وجعلن يكدنه في ذلك.

فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، وإلا تَصْرِف عنِّي كَيْدَهُنَّ أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء، {وَأَكُنْ} إن صبوت إليهن {مِنَ الْجَاهِلِينَ} فإن هذا جهل، لأنه آثر لذة قليلة منغصة، على لذات متتابعات وشهوات متنوعات في جنات النعيم، ومن آثر هذا على هذا، فمن أجهل منه؟! فإن العلم والعقل يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين وأعظم اللذتين، ويؤثر ما كان محمود العاقبة[3].

يقول البقاعي في معنى قوله تعالى {أحب إلي}: "أي أقل بغضاً ما يدعونني إليه هؤلاء النسوة كلهن، لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة انقضاء اللذة، وهذه العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فإن السجن لا يتصور حبه عادة، وإنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلي إليه أكثر، لكنه لا يتصور الميل إليه لأنه شر محض، ومع ذلك فأنا أوثره على ما يدعونني إليه، لأنه أخف الضررين، والحاصل أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكأنه قيل: السجن أقل بغضا إلى ما تدعونني إليه، وذلك هو ضد

---

(١) السراج المنير، الشربيني، ج ٢/ ص ١١٥ .

(٢) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، ج ٣/ ص٢٨١_ (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج ٩/ ص١٨٤، ١٨٥.

(٣) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص ٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أحب) الذي معناه أكثر حباً، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا بالدليل، وذلك أنه لما فوضل في المحبة بين شيئين أحدهما مقطوع ببغضه، فهم قطعا أن المراد هو أن بغض حبه أبغض هذا البغيض دون بغض المفضول، فعلم قطعا أن ذلك الذي يظن حبه أبغض من هذا المقطوع ببغضه، وكذا كل ما فوضل بينهما في وصف يمنع من حمله على الحقيقة كون المفضل متحققاً بذاته" [(١)].

أما معنى هذه الآية عند طنطاوي: "قال يوسف عليه السلام متضرعاً إلى ربه تعالى يا رب السجن الذي هددتني به تلك المرأة ومن معها، أحب إلي، وآثر عندي مما يدعونني إليه من ارتكاب الفواحش، وإلا تدفع عنى يا إلهي كيد هؤلاء النسوة، ومحاولاتهن إيقاعي في حبائلهن، أمل إليهن، وأطاوعهن على ما يردنه منى، وأكن بذلك من الجاهلين السفهاء الذين يخضعون لأهوائهم وشهواتهم، فيقعون في القبائح والمنكرات"[(٢)].

أما معنى قوله تعالى {أحب إلي} عند ابن عاشور: "أي أن السجن أحب إليّ، وفضّل السجن مع ما فيه من الألم والشدة وضيق النفس على ما يدعونه إليه من الاستمتاع بالمرأة الحسنة النفيسة على ما فيه منا للذة ولكن كرهه لفعل الحرام فضل عنده مقاساة السجن، فلما علم أنه لا مَحيص من أحد الأمرين صار السجن محبوباً إليه باعتبار أنّه يخلصه من الوقوع في الحرام فهي محبة ناشئة عن ملائمة الفكر، كمحبة الشجاع الحرب.

فالإخبار بأن السجن أحبُّ إليه مِن الاستمتاع بالمرأة مستعمل في إنشاء الرضا بالسجن في مرضاة الله تعالى والتباعد عن محارمه، إذ لا فائدة في إخبار من يعلم ما في نفسه فاسم التفضيل على حقيقته ولا داعي إلى تأويله بأسلوب المفاضلة"[(٣)].

المطلب الثامن: محبة الله لموسى عليه السلام.

إن من أسمى أنواع المحبة المحمودة أن يحب الله سبحانه وتعالى عبداً من عباده، ويحبب الخلق فيه، وموسى عليه السلام كان من عباد الله المحبوبين، وقد حببه إلى عباده، فما من شخص قد رأى موسى إلا أحبه، وقد أكد الله سبحانه وتعالى على محبته لموسى عليه السلام في القرءان الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٤/ ص ٣٥، ٣٦ .
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧/ ص ٣٥٥.
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٢/ ص ٢٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:٣٩].

والمعنى: أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى عن طريق الإلهام، أن ألقي ابنك في التابوت، فاقذفي التابوت الذي فيه موسى عليه السلام البحر وهو النيل.

ولما كانت سلامته في البحر من العجائب، لتعرضه للغرق بقلب الريح للتابوت، أو بكسره في بعض الجدر أو غيرها، أشار إلى تحتم تنجيته بلام الأمر، وكان هذا الأمر للبحر كأنه ذو تمييز ليطيع الأمر، فليلقي اليم التابوت الذي فيه موسى عليه السلام بالساحل أي شاطئ النيل، فيضعه قريبا من البيت الذي هرب من شر صاحبه، وهو فرعون، فيأخذه عدو الله وعدو موسى وهو فرعون.

{وألقيت عليك محبة مني}: أي محبة عظيمة ليحبك كل من رآك لما جبلتك عليه من الخلال الحميدة، والشيم السديدة، لتكون أهلاً لما أريدك له {ولتصنع} أي تربى بأيسر أمر تربية بمن هو ملازم لك لا ينفك عن الاعتناء بمصالحك عناية شديدة {على عيني} أي مستعلياً على حافظيك غير مستخفي في تربيتك من أحد ولا مخوف عليك منه، وأنا حافظ لك حفظ من يلاحظ الشيء بعينه لا يغيب عنها، فكان كل ما أردته، فلما رآك هذا العدو أحبك وطلب لك المراضع، كل ذلك إمضاء لأمري[1].

إن هذه الآية تتضمن حركات كلها عنف وكلها خشونة، قذف في التابوت بالطفل، وقذف في اليم بالتابوت، وإلقاء للتابوت على الساحل، من يتسلم هذا التابوت عدو موسى وعدو الله فرعون.

وفي زحمة هذه المخاوف كلها، يأتي دور القدرة القادرة التي تجعل من المحبة الهينة اللينة درعاً تتكسر عليها الضربات وتتحطم عليه الأمواج.

وتعجز قوى الشر والطغيان كلها أن تمس حاملها بسوء ولو كان طفلا رضيعا لا يصول ولا يجول بل لا يملك أن يقول.

إنها مقابلة عجيبة في تصوير المشهد، مقابلة بين القوى الجبارة الطاغية التي تتربص بالطفل الصغير، والرحمة اللينة اللطيفة تحرسه من المخاوف، وتقيه من الشدائد، ممثلة في المحبة لا في صيال أو نزال.

وما من شرح يمكن أن يضيف شيئاً إلى ذلك الظل الرفيق اللطيف العميق الذي يلقيه التعبير القرآني العجيب: {وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي} وكيف يصف لسان بشري، خلقاً يصنع على عين الله؟ إن قصارى أي بشري أن يتأمله.

---

(١) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، البقاعي، ج٥/ ص١٨، ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولتصنع على عيني، تحت عين فرعون – عدوك وعدوي – وفي متناول يده بلا حارس ولا مانع ولا مدافع، ولكن عينه لا تمتد إليك بالشر لأني ألقيت عليك محبة مني، ويده لا تنالك بالضر وأنت تصنع على عيني[١].

وقوله سبحانه: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي}، قال الألوسي: "وكلمة «مني» متعلقة بمحذوف وقع صفة لمحذوف، مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية، أي: وألقيت عليك محبة عظيمة كائنة منى –لا من غيري– قد زرعتها في القلوب، فكل من رآك أحبك"[٢].

ولقد كان من آثار هذه المحبة: عطف امرأة فرعون عليه، وطلبها منه عدم قتله، وطلبها منه كذلك أن يتخذه ولداً.

وكان من آثار هذه المحبة أن يعيش موسى في صغره معززاً مكرماً في بيت فرعون مع أنه في المستقبل سيكون عدواً له[٣].

"ومن آثار هذه المحبة التي ألقاها الله على عبده ونبيه موسى عليه وعلى نبينا الصّلاة والسّلام: ما ذكره جل وعلا في قوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص:٩]، قال ابن عباس: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي}: أي: أحبه الله وحببه إلى خلقه، وقيل: جُعل عليه مسحة من جمال. لا يكاد يصبر عنه من رآه، وقال قتادة: كانت في عيني موسى ملاحة، ما رآه أحد إلا أحبه وعشقه"[٤].

يقول التستري في تفسيره لقوله تعالى: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي}: "أظهر اللّه عليه ميراث علمه قبل العمل، فأورثه محبة في قلوب عباده، لأن من القلوب قلوباً تثاب قبل الفعل، وتعاقب قبل الرأي، كما يجد الإنسان في نفسه فرحاً لا يعرف سببه، وغماً لا يعرف سببه"[٥].

أما الزحيلي فيقول في معنى هذه الآية: "وألقيت عليك محبة كائنة مني في قلوب العباد، لا يراك أحد إلا أحبك، فأحبك فرعون، وزوجه آسية، وتلك المحبة كانت من الله وكانت سبب حياة موسى عليه السلام ، والراجح الأقوى أن المراد بالمحبة: هو القبول الذي يضعه الله في الأرض لخيار عباده، وكان ذلك حظ موسى عليه السلام"[٦].

---

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج٤/ ص ٢٣٣٤، ٢٣٣٥ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٦ / ص ١٨٩.

(٣) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج ٩/ ص ١٠٣.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج ٤/ ص ١٠.

(٥) تفسير التستري، ص ١٠٢.

(٦) التفسير الوسيط، ج ٢/ ص ١٥١٩، ١٥٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المراغي فيقول في معنى (وألقيت عليك محبة منى): "أي وألقيت عليك محبة خالصة منى قد ركزتها في القلوب وزرعتها فيها، ومن ثم أحبك فرعون وزوجه حتى قالت ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:٩]"(١).

والزمخشري يقول في معناها: "أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب"(٢).

وهكذا رعاية الله تعالى ومحبته لموسى جعلته يعيش بين قوى الشر والطغيان آمناً مطمئناً دون أن يمسه مكروه (٣)، فالله سبحانه وتعالى أحب موسى عليه السلام وألقى محبته في قلب كل من رآه.

(١) تفسير المراغي، ج ١٦/ ص ١١٠.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٣/ ص ٦٤.

(٣) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، د. محمد سيد طنطاوي، ج ٩/ ص ١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
المحبة المذمومة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: محبة الأنداد من دون الله.

المطلب الثاني: استحباب الكفر على الإيمان.

المطلب الثالث: حب الشهوات.

المطلب الرابع: حب المال حباً جماً.

المطلب الخامس: محبة امرأة العزيز ليوسف.

المطلب السادس: حب الآباء والأبناء والمساكن والتجارة أكثر من حب الله ورسوله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
المحبة المذمومة

بعد الحديث في المبحث السابق عن المحبة المحمودة يأتي الحديث هنا عن المحبة المذمومة التي لا تجلب لصاحبها إلا المضرة، وقد تعددت وجوه المحبة المذمومة التي وردت في القرءان الكريم، وقد حصرت الباحثة هذه الوجوه بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرءانية ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث ومن هذه الوجوه: محبة الأنداد من دون الله، استحباب الكفر على الإيمان، حب الشهوات، حب المال حباً جماً، محبة امرأة العزيز ليوسف، حب الآباء والأبناء والمساكن والتجارة أكثر من حب الله ورسوله، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: محبة الأنداد من دون الله.

إنَّ المحبة هي أصل دين الإسلام الذي تدور عليه رحاه؛ فبكمال محبة الله يكمل دين الإسلام، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.

إن ذروة الحب عند الإنسان وأكثره سمواً وصفاءً وروحانيةً هو حبه لله سبحانه وتعالى، وإن أشرك العبد في محبته لله أحداً آخر فإنه بذلك يكون مشركاً، وهذا الشرك يطلق عليه الشرك الأكبر وهو شرك المحبة.

والمراد بشرك المحبة: محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر[1]، والله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك في هذه المحبة، فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السموات والأرض وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله فتألهوها، وقالوا: هذه آلهة صغار تقربنا إلى الإله الأعظم[2].

إنَّ المنفرد بجميع صفات الكمال أكمل ممن له شريك يقاسمه إياها؛ ولهذا كان أهل التوحيد والإخلاص أكمل حبًا لله من المشركين الذين يحبون غيره، الذين اتخذوا من دونه أندادًا يحبونهم كحبه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) انظر: (كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة)، نخبة من العلماء، ص ٨١ .

(٢) انظر: (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، ابن قيم الجوزية، ص٢٩٣_ (حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة)، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ج١/ ص ٢٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَشَدُّ حُبًّا لله﴾ [البقرة:١٦٥].

فشرك المحبة من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لعبده، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم ؟ قال: (**أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**)، قلت: ثم أي ؟ قال: (أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَم مَعَك) . قلت: ثم أي ؟ قال: (أَنْ تُزَانِي بِحَلِيلة جَارِك)[١]، وأنزل الله تعالى تصديق ذلك: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آَخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**﴾ [الفرقان:٦٨]، فمن جعل لله ندًا يحبه كحب الله، فهو ممن دعا مع الله إلهًا آخر، وهذا من الشرك الأكبر.

إنَّ حب المشركين للأنداد أعظم الأقسام المذمومة في المحبة، وعبادة إله آخر من دون الله هو أصل الشقاء ورأسه الذي لا يبقي في العذاب إلا أهله، وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل السعادة ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها.

فأهل التوحيد الذين أحبوا الله وعبدوه وحده لا شريك له لا يبقي منهم في العذاب أحداً والذين اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه وعبدوا غيره[٢].

"والقرآن الكريم بيّن الفرق بين الخالق والمخلوق، وأنه لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمخلوق في شيء، فيجعل المخلوق نداً للخالق.

...ثم يجب أن يفرق بين المحبة لله، والمحبة مع الله، فمن أحب مخلوقاً لطاعته لربه وقربه منه، فهذه محبة لله وفي الله، ومن أحب مخلوقاً كما يحب الخالق فقد جعله نداً من دون الله، وهذه المحبة تضره ولا تنفعه"[٣].

والعبادة تجمع كمال الحب مع كمال الذل فلا يكون أحد مؤمناً حتى يكون الله أحب إليه من كل ما سواه وأن يعبد الله مخلصاً له الدين[٤].

وقد أكد البيهقي على أن الإيمان بوجوب محبة الله عزَّ وجل، هو من شعب الإيمان[٥]، لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله وَلَوْ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قتل الولد خشية أن يأكل معه، (٦٠٠١)، ج ٨/ ص ٨_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ١٤١- (٨٦)، ج ١/ ص ٩٠.

(٢) انظر: (قاعدة في المحبة)، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، ص ١١.

(٣) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، عرض ونقد، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، ج ١/ ص ١٥٨.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج ٧/ ص ١٣.

(٥) مختصر شعب الإيمان للبيهقي، عمر بن عبد الرحمن القزويني أبو المعالي، ص ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

والمعنى: لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة لهذه الآية ما دل على وحدانيته وقدرته وعظم سلطانه أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أنداداً، والمراد الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها كعبادة الله مع عجزها، وكانوا يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق، فهم مع عجز الأصنام يحبونهم كحب المؤمنين لله مع قدرته، فهم يسوون بين الأصنام وبين الله تعالى في المحبة، والذين أمنوا أشد حباً لله من حب أهل الأوثان لأوثانهم والتابعين لمتبوعهم.

وقيل: إنما قال {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} لأن الله تعالى أحبهم أولاً ثم أحبوه، ومن شهد له محبوبه بالمحبة كانت محبته أتم، قال الله تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

ولو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعاً، ولتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة[1] .

والذين آمنوا أشد حباً لله لأن هذا هو الحب الذي لا يختلف عليه أحد، ولكن حب هؤلاء المشركين للآلهة المتعددة المزيفة يختلف؛ فعندما يمس المشرك الضر يضرع إلى الله وليس إلى الآلهة المزيفة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس:١٢].

إن المشرك يكتشف بفطرته كذبه على نفسه في مسألة اتخاذه أنداداً لله، ولذلك إذا عزت عليه الأسباب ، ووقع في مأزق فإنه يقول: «يا رب أنقذني»، أما المؤمن فهو لا يغير حُبه لله أبداً، المؤمن يحب ربه في السراء والضراء، وعلى ذلك يكون الذين آمنوا أشد حباً لله، لأنهم لا ينسونه، لا في الرخاء ولا في الشدة لكن الكافرين لا يعرفون الله الحق إلا في الشدائد، فإذا مرت المسألة فإنهم يسلكون كما يصف القرآن سلوك كل كافر منهم: ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ [يونس:١٢]، ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزُّمر:٨]، إنهم ينسون الله، ويعودون إلى تقديس الأنداد المزيفة، وهم بذلك يظلمون أنفسهم.

ويفاجأ هؤلاء المشركون بأمر عجيب لم يكن في حسبانهم، هم آمنوا بأنداد ويأتون يوم القيامة ليروا تلك الأنداد وهي وقود للنار تعذبهم، والحق سبحانه يبين لهم: أن الحجارة ليست معكم في العذاب فقط، بل هي وقود النار التي تعذبون بها، ومصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا

(١) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج ٢/ ص ٢٠٣- ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨] ، وكذلك قوله الحق عن النار: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤].

وبذلك ينقطع عن الكافرين المشركين كل أمل في أن تنقذهم آلهتهم المزيفة. { إِذْ يَرَوْنَ العذاب } أي يرون العذاب حق اليقين، وقد سبق أن أُخبروا به، لكنهم لم يؤمنوا باليوم الآخر؛ لكن لو صدقوا بيوم القيامة وآمنوا لكفاهم أن يروا العذاب عين اليقين، ويختم الحق سبحانه الآية الكريمة بقوله: {أَنَّ القوة للَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ الله شَدِيدُ العذاب} أي أنهم ساعة يرون العذاب حق اليقين سيدركون عندها أن القوة لله وأنه شديد العقاب(١).

قال البيهقي رحمه الله في العاشر من شعب الإيمان، وهو باب في محبة الله عز وجل،عن هذه الآية: " فدل ذلك على أن حب الله جل جلاله من الإيمان لأن قوله: {والذين آمنوا أشد حباً لله} إشارة إلى أن الإيمان يحرك على حب الله جل جلاله، ويدعو إليه قال الله جل ثناءه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١].

فأبان أن اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم من موجبات محبة الله فإذا كان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم إيماناً، فقد وجب أن يكون حب الله الموجب له إيماناً"(٢).

لقد عاب الله على المشركين اتخاذهم من دونه أنداداً بعدما أظهر الدلائل، ونصب البراهين، على الوحدانية، فهم يحبون آلهتهم كحب المؤمنين لله، وقيل: يحبون الأصنام كما يحبون الله؛ لأنهم أشركوها مع الله، والذين آمنوا أشد حباً لله لأنهم لا يختارون على الله ما سوى الله(٣).

أما معنى هذه الآية عند ابن القيم: "أخبر تعالى أن من أحب من دون اللّه شيئاً كما يحب اللّه تعالى، فهو ممن اتخذ من دون اللّه أنداداً فهذا ندّ في المحبة، لا في الخلق والربوبية، فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون اللّه أندادا في الحب والتعظيم.

فهم يحبون هذه الأنداد كما يحبون اللّه، فيكون قد أثبت لهم محبة للّه، ولكنها محبة يشركون فيها مع اللّه أنداداً، وقيل: يحبون أندادهم، كما يحب المؤمنون اللّه، ثم بين أن محبة المؤمنين للّه أشد من محبة أصحاب الأنداد لأندادهم.

فالذين آمنوا أشد حباً للّه من أصحاب الأنداد لأندادهم، وآلهتهم التي يحبونها، ويعظمونها من دون اللّه، وقيل: والذين آمنوا أشد حباً للّه من محبة المشركين الأنداد للّه.

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٢/ ص ٦٩٣- ٦٩٥.

(٢) شعب الإيمان، ج ١/ ص٣٦٣ .

(٣) انظر: (تفسير القرآن)، أبو المظفر السمعاني، ج ١/ ص ١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن محبة المؤمنين خالصة ومحبة أصحاب الأنداد قد ذهبت أندادهم بقسط منها، والمحبة الخالصة أشد من المحبة المشركة"[١].

المطلب الثاني : استحباب الكفر على الإيمان .

إنَّ استحباب الكفر على الإيمان من المحبة المذمومة التي لا يقبلها الله ولا يرضى بها، ومن يتولى هؤلاء فقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عنهم، وأخبر أنه من الفاسقين والظالمين، وتوعده بمسيس النار، فقال تعالى: ﴿**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [المائدة:٨٠، ٨١] [٢].

إن من شروط المحبة ولوازمها:

(١) موافقة المحبوب فيما يحبه ويرضاه.

(٢) ورفض ما يكرهه أو يسخطه.

(٣) ومحبة أحبابه وبغض أعدائه.

(٤) وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه.

(٥) والقيام بنصرته والسير فيما رسمه عن حب وإخبات.

فمن عكس هذه الأمور ولم يوافق محبوبه فيها، فهو كاذب في محبته، وليس عنده من المحبة سوى الدعوى الفاجرة، فمن ادعى محبة أحد وهو مخالف له فيما يحب أو ساع فيما يكره فدعواه واضحة للبطلان.

كذلك من ادعى محبة أحد وهو محب لأعدائه أو موال لهم أو مبغض لأحبابه أو معاد لأوليائه فكذبه ظاهر مكشوف، هذا دليل عقلي ظاهر منضبط[٣].

إن من وحد الله وأطاع الرسول واتبع دين الإسلام لا يجوز له أن يوالي من حاد اللهَ ورسولَه، ولو كان أقرب قريب، لا يجوز له أن يوالي من حاد الله ورسوله، ولو كان ذلك أباه أو أمه أو أخاه أو أخته أو قريبه، فقد صرح سبحانه بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا قرباء[٤]، وذلك لقول الله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ**

---

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ص ١٤١.

(٢) انظر: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، علماء نجد الأعلام، ج ١٤/ ص ٣٥٨.

(٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، ص ٢٧.

(٤) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، الشنقيطي، ج ٢/ ص١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

فالموالاة لا تكون إلا لله، والمعاداة لا تكون إلا لأجله[١] ، لقد حرم الله سبحانه وتعالى على المؤمنين موالاة الكفار، ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً؛ وذلك لأنهم استحبوا الكفر على الإيمان[٢]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة:٢٣].

يقول الطبري في معناها: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله وتؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام، إن اختاروا الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده ومن يتخذهم منكم بطانة فأولئك هم الظالمون،فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في أمره"[٣].

يحذرنا الله في هذه الآية من أن نلقي بالمودة والمحبة إلى الكفار، أو أن نتخذهم أولياء لله دون المؤمنين حتى ولو كانوا أقرب الناس نسباً، ما داموا يحبّون الكفر ويفضّلونه على الإيمان.

أما معناها عند الشعراوي: بعد أن بيَّن لنا الحق أسس الانتماء للدين، وجزاء هذا الانتماء، حذرنا أن ننحرف عنه لنرضي أبا أو إخوة أو أقارب، يريدنا الله سبحانه وتعالى أن نعرف أن الانتماء لله لا يعلو عليه شيء، فإذا مِلْنا عن الحق لنرضي أقارب، أو لنحتفظ بمال أو منصب، فذلك ظلم للنفس؛ لأن جزاء الحق ونعيمه أكبر، فلا ينصرن أحد الباطل، ولا يجعل أحدنا الإيمان خادماً لكفار لا يؤمنون بالله.

وقول الحق تبارك وتعالى: {إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ} يدل على أن الكفر مخالف للفطرة الإيمانية للإنسان، لأن الإنسان بفطرته مؤمن محب للإيمان، فإن حاول أن يحب غير الإيمان، لا بد أن يتكلف ذلك؛ وأن يفتعله لأنه غير مفطور عليه؛ وليس من طبيعته.

فالاستقامة لا تحتاج إلى تكلف، ولكن الانحراف هو الذي يحتاج إلى تكلف، ولذلك قال الله سبحانه: استحبوا ولم يقل أحبوا، لأن الحب أمر فطري، فالإنسان – مثلاً– يحب ابنه حباً فطرياً عاطفياً ، والحب العاطفي لا يقنن .

والحق سبحانه وتعالى حين قال: {إِنِ استحبوا الكفر عَلَى الإيمان} إنما يريد أن يلفتنا إلى أنهم عارضوا فطرتهم وعقولهم؛ ولذلك لا نجعل انتماءنا لهم فوق انتمائنا لله، فالولاء لله فوق كل

---

(١) انظر: (أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة)، حافظ بن أحمد الحكيمي، ص ٣٠ .

(٢) انظر: (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)، صالح الفوزان، ص ٣٠٧.

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٠/ ص ٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حق؛ حتى لو كان حق الأبوة.

ولذلك يذيل الحق هذه الآية الكريمة بقوله: {وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فأولئك هُمُ الظالمون} لأنهم نقلوا الحق من الله سبحانه وتعالى إلى الخلق، ولأنهم ظلموا أنفسهم فحرموها من الجزاء في الآخرة ليحققوا نفعا عاجلا في الدنيا، وهم بذلك يظلمون أنفسهم، لأن أحداً لا يستطيع أن يظلم الله سبحانه وتعالى(١).

أما الشوكاني فيرى أن الخطاب في هذه الآية للمؤمنين كافة وهو حكم باق إلى يوم القيامة يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين حتى ولو كانوا من أقرب الناس نسبا مثل الآباء والأخوة، إن استحبوا الكفر على الإيمان.

ثم حكم على من يتولى من استحب الكفر على الإيمان من الآباء والإخوان بالظلم فدل ذلك على أن تولي من كان كذلك من أعظم الذنوب وأشدها (٢).

أما معنى هذه الآية عند سيد قطب: "يكمن السياق هنا في تجريد المشاعر والصلات في قلوب الجماعة المؤمنة، وتمحيصها لله ولدين الله؛ فيدعو إلى تخليصها من وشائج القربى والمصلحة واللذة.

إن هذه العقيدة لا تحتمل لها في القلب شريكاً؛ فإما تجرد لها، وإما انسلاخ منها، وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب، ويخلص لها الحب، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة، فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة؛ على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة.

وهكذا فإن أواصر الدم والنسب تتقطع، إذا انقطعت آصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة في الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة في الله، فلله الولاية الأولى، وفيها ترتبط البشرية جميعاً، فإذا لم تكن فلا ولاية بعد ذلك، والحبل مقطوع والعروة منقوضة، فولاية الأهل والقوم – إن استحبوا الكفر على الإيمان – شرك لا يتفق مع الإيمان"(٣).

ويقول الجصاص في معنى هذه الآية: "في هذه الآية نهي للمؤمنين عن موالاة الكفار ونصرتهم والاستنصار بهم وتفويض أمورهم إليهم وإيجاب التبري منهم وترك تعظيمهم وإكرامهم وسواء بين الآباء والإخوان في ذلك إلا أنه قد أمر مع ذلك بالإحسان إلى الأب الكافر وصحبته

---

(١) انظر: (الخواطر)، ج ٨/ ص ٤٩٨٢... ٤٩٨٧.

(٢) انظر: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، ج ٢/ ص ٥٠٣.

(٣) في ظلال القرآن، ج ٣/ ص ١٦١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمعروف بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

وإنما أمر المؤمنين بذلك ليتميزوا من المنافقين إذ كان المنافقون يتولون الكفار ويظهرون إكرامهم وتعظيمهم إذا لقوهم ويظهرون لهم الولاية فجعل الله تعالى ما أمر به المؤمن في هذه الآية علما يتميز به المؤمن من المنافق وأخبر أن من لم يفعل ذلك فهو ظالم لنفسه مستحق للعقوبة من ربه"(١).

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء تنصرونهم في القتال وتظاهرون لأجلهم الكفار أو تطلعونهم على أسرار المؤمنين وما يستعدون به لقتال المشركين إن أصروا على الكفر وآثروه على الإيمان، فإن في ذلك قوة للمشركين على قتال المؤمنين، ومن يتولهم وهم على تلك الحال فأولئك المتولون لهم هم الظالمون لأنفسهم ولجماعتهم بوضعهم الموالاة في غير موضعها، فهم قد وضعوا الولاية في موضع البراءة، والمودّة في محل العداوة، وقد حملهم على هذا الظلم نعرة القرابة وحميّة الجاهلية"(٢).

المطلب الثالث: حب الشهوات.

في مثل هذه الحياة المترفة يكثر المفلسفون للفساد والمبررون له، وأكثر الفلسفات التي تنتشر تؤيد إشباع الغرائز، وتدعو إلى الانفتاح على الترف المادي، وتزين للناس توفير كل سبل الحياة المادية، ولا مكان في هذه الحياة للآخرة، ولا لعالم القيم العليا، ولا لدعوات التسامي والتضحية والإيثار والجهاد بل تقف الماديات وحدها هي الأمل وهي القيم العليا والغاية المرجوة، يقول القرآن مصوراً هذه الحياة المادية بكل أبعادها: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤](٣).

فقد غرس الله في قلوب البشر محبة الشهوات، وركبها في طبيعة الناس، ولكن جعل الله العقل للإنسان، وأنزل إليه العلم لتنظيم الشهوات ووضعها في مكانها المناسب، واستخدامها

---

(١) أحكام القرآن، ج ٤/ ص ٢٧٨.

(٢) تفسير المراغي، ج١٠/ ص ٨٠، ٨١.

(٣) انظر:(مجلة البحوث الإسلامية)، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج ٢١/ ص ١٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقدر المناسب، فقد أحل الله له ما يناسبه ويحصل له به السكن والطمأنينة، ويعود عليه بالخير والصلاح في نفسه ومجتمعه، وحرّم عليه الضار المفسد الذي يقلقه، ويسبب له التعاسة في نفسه أو مجتمعه[١].

فهذه العاطفة الفاسدة –حب الشهوات– إذا قامت في القلب، فإن صاحبها يتهاوى في نوادي الفساد، ويقوده شياطين الإنس والجن كيفما أرادوا، وقد يستخدمونه لأغراضهم في نشر الأفكار المنحرفة، والمبادئ الملحدة، فكم استخدموا النساء الساقطات ومن تشبه بهن في هذا الغرض، وما ذاك إلا لأنهن حبائل الشيطان، ومعاقل الفساد، فهن أعظم طعم استعمله المفسدون وأقدمه.

فإذا وجدت الفتنة وتيسرت أسبابها ودُعي إليها، ووافقت فتنة في القلب، كان التجاوب إليها سريعاً، بين ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:٣٢].

ولا سبيل إلى استئصال هذا الداء إلا بالإيمان بالله، والعمل الصالح الذي يوجب ولاية الله ورحمته، فيخلص برحمته القلب من دائه[٢]، فالناس مفطورون على حبّ الاقتناء، والاستزادة مما يقتنون، من الأشياء التي تغذّى عواطفهم، وتشبع حاجاتهم الجسدية، والنفسية، وتنزلهم في الحياة منزلاً عالياً، هذه طبيعة في الناس، غير منكرة، لأنها قوة عاملة في الحياة، ولكن الشيء إذا زاد عن المطلوب فإنه يؤثر سلباً، فغريزة حبّ الاقتناء، إذا جاوزت حدّها، وخرجت عن سنن القصد والاعتدال! إنها تتحول حينئذ إلى شره قاتل، يصير به الإنسان حيوانا ضاريا، وقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ {آل عمران:١٤} عرض لصور مما تشتهيه النفس، وتحرص عليه، وتستكثر منه... النساء والبنين، والذهب والفضة، والخيل المعلّمة، والأنعام، والحرث والزرع، ولم يتحدث القرآن عن القصور والأثاث، ولا عن ألوان الطعام، وأشياء أخرى كثيرة مما تشتهيه النفوس، لأنه ذكر الأصل الذي ترجع إليه كل هذه الأشياء، وهو المال، من الذهب والفضة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، فبهذا المال ينال كل ما يشتهيه، ويرغب به.

وقد ذكر القرآن هذه المشتهيات، لأنها أصول قائمة في النفوس، لا تتغير بتغير الأزمان واختلاف الأمم [٣].

---

(١) انظر: (أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة)، عبد الله الجربوع، ج٢/ ص ٣٨٧.

(٢) انظر: (المرجع السابق)، عبد الله الجربوع، ج٢/ ص ٣٩٩.

(٣) انظر: (مجلة البحوث الإسلامية)، ج٢/ ص ٤١٢– ٤١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى الآية: زُين للناس حب الشهوات فأصبحت من المألوفات المركون إليها، حتى صرفهم ذلك عن النظر والاعتبار، أو الشهود والاستبصار، وذلك لمن وقف مع متعتها، وغرته شهوة لذتها، وأما من ذكرته نعيم الجنان، وأعانته على طاعة الله، فلا يشمله تحذير الآية، فالله سبحانه وتعالى ابتلاهم حتى يظهر الصادق بترك هذه الشهوات، من الكاذب بالشروع في طلبها، قيل: من اشتغل بهذه الأشياء قطعته عن طريق الحق، ومن استصغرها وأعرض عنها، عوض عليها السلامة منها، وفتح له الطريق إلى الحقائق.

ثم بدأ بذكر هذه الشهوات فبدأ برأسها، النساء وذلك لمن شُغف بهن فصرف عن ذكر الله، أو تناولهن على وجه الحرام، وفي هذه الآية جعلن عين الشهوات.

ومما زُين للناس أيضاً البنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: **(الخَيْلُ معقودٌ في نَواصِيها الخَيْرُ إلى يوْمِ القِيَامةِ)**[1].

ومما زُيِّن للناس أيضاً: حب الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، إن شغلته عن ذكر الله، ومنع منها حق الله، والحرث أي: الزراعة والغراسة، فكل الشهوات التي ذكرت هي متاع الحياة الدنيا الفانية الزائلة، والله عنده حسن المرجع في دار البقاء التي لا يفنى نعيمها، ولا تنقطع حياتها.

إن كل ما يبعد القلب عن طاعة الله، فهو شهوة، كائناً ما كان، أغياراً أو أنواراً، أو علوماً أو أحوالاً، أو غير ذلك، فكل شيء تعارض مع طاعة الله سبحانه وتعالى ومحبته فهي تمثل المحبة المذمومة لهذه الشهوات .

وبعد أن ذكر الحق تعالى أنواعاً من الشهوات، زَهَّدَ فيها، وقد تعوّذ النبيّ صلى الله عليه وسلم من شر فتنتها، وأكثرُ القرآن مشتملٌ على ذمها، وتحذير الخلق منها، فهذه الشهوات هي عدوة الله؛ لقطعها طريق الوصلة إليه، ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها[2].

إن هذه الشهوات كلها زينة في الواقع وليس فيها قبيح إلا إذا طلبت من غير حلها وأخذت بشره ونهم فأفسدت أخلاق آخذها أو طغت عليه محبتها فأنسته لقاء الله وما عنده فهلك بها كاليهود والنصارى والمشركين[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، (٢٨٥٠)، ج ٤/ ص ٢٨_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٩٦ – (١٨٧١) ، ج ٣/ ص ١٤٩٢.

(٢) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج١/ ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) انظر: (أيسر التفاسير)، الجزائري، ص ٢٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الشربيني فيرى أن معناها: زين سبحانه للناس ما تشتهيه النفس، وتدعو إليه، وقد زينها للابتلاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾ [الكهف:٧]، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع الإنساني أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله، وقيل زينها الشيطان، وإنما سميت شهوات مبالغة وإيماء إلى أنهم انهمكوا في محبتها، والشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية، ثم بيّن هذه الشهوات فبدأ بالنساء لأنهنّ حبائل الشيطان، والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وسمي الذهب ذهباً؛ لأنه يذهب ولا يبقى والفضة فضة؛ لأنها تنفض أي: تتفرّق، والخيل المسوّمة، والأنعام من الإبل والبقر والغنم والحرث.

فكل ما ذكر من الشهوات متاع الحياة الدنيا، يتمتع به فيها ثم يفنى، والله عنده حسن المآب، أي: المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية دون غيره من الشهوات الناقصة الفانية[١].

"يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين: قسم: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زادا لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب، والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاء وامتحانا لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقا يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال الله فيها {ذلك متاع الحياة الدنيا} فجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة ومتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربهم. وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذير للمغترين بها وتزهيد لأهل العقول النيرة بها، وتمام ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار، وأخبر أنها خير من ذلكم المذكور، ألا وهي الجنات العاليات، مع الخلود الدائم الذي به تمام النعيم، مع الرضوان من الله الذي هو أكبر نعيم"[٢].

---

(١) انظر: (السراج المنير)، ج١/ ص ٢٢٩- ٢٣١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول إسماعيل حقي في معنى قوله تعالى: {حُبُّ الشَّهَوَاتِ}: "محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس إلى ما تريده وهي مصدر أريد به المفعول أي المشتهيات لأن الأعيان التي ذكرها كلها مشتهيات وإنما عبر عنها بالمصدر مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها كأنها نفس الشهوات والوجه أن يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية.

قالوا: خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما في الإنسان فمن غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو أرذل من البهائم"[١].

أما البقاعي فيرى أن معناها: هي نزوع النفس إلى محسوس لا تتمالك عنه، وفي هذا الكلام إعلام بأن الذي وقع عليه التزيين الحب، لا الشيء المحبوب، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر الكلي من هذه المسميات وربما إذا تشخص في الجزئيات لم تكن تلك الجزئيات محبوبة لهم[٢].

في مجال التربية للجماعة المسلمة يكشف لها عن البواعث الفطرية الخفية التي من عندها يبدأ الانحراف إذا لم تضبط باليقظة الدائمة وإذا لم تتطلع النفس إلى آفاق أعلى وإذا لم تتعلق بما عند اللّه وهو خير وأزكى.

إن الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار ويدفع بالناس إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبة المحسوسة ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى.

ولما كانت هذه الرغائب والدوافع طبيعية وفطرية، ومكلفة من قبل البارئ أن تؤدي للبشرية دوراً أساسياً في حفظ الحياة وامتدادها، فإن الإسلام لا يشير بكبتها وقتلها، ولكن إلى ضبطها وتنظيمها، وتخفيف حدتها واندفاعها وإلى أن يكون الإنسان مالكا لها متصرفا فيها، لا أن تكون مالكة له متصرفة فيه[٣].

وفي آية واحدة يجمع السياق القرآني أحب شهوات الأرض إلى نفس الإنسان: النساء والبنين والأموال المكدسة والخيل والأرض المخصبة والأنعام والحرث، وهي خلاصة للرغائب الأرضية.

---

(١) روح البيان، ج٢/ ص ٨.

(٢) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج٢/ ص٣٤.

(٣) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإنسان بفطرته فيه الميل إلى الشهوات، وهو جزء من تكوينه الأصيل، لا حاجة إلى إنكاره، فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل وتنمو، ولكن الإنسان يجب أن يكون لديه الاستعداد لضبط النفس ووقفها عند الحد السليم من مزاولة هذه الشهوات.

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ}: فهي شهوات مستحبة مستلذة وليست مستقذرة ولا كريهة، والتعبير يدعو إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها في مكانها لا تتعداه، ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى، والإسلام يمتاز بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها، ومحاولة تهذيبها ورفعها، لا كبتها وقمعها.

وقد حقق الإسلام التوازن بين نوازع الشهوة واللذة، وأشواق الارتفاع والتسامي وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال.

والنساء والبنون شهوة من شهوات النفس الإنسانية القوية، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، تلقي ظلاً خاصاً هو النهم الشديد لتكديس الذهب والفضة، والتكديس في حد ذاته شهوة، بغض النظر عما يستطيع المال توفيره لصاحبه من الشهوات الأخرى.

والخيل المسومة: فهي زينة محببة مشتهاة، والأنعام، والحرث، شهوة بما فيه من مشهد الإنبات والنماء، وإن تفتح الحياة في ذاته لمشهد حبيب فإذا أضيفت إليه شهوة الملك، كان الحرث والأنعام شهوة.

ذلك كله الذي عرضه من اللذائذ المحببة والشهوات، متاع الحياة الدنيا الزائلة الفانية، ومن أراد الذي هو خير فعند اللّه من المتاع ما هو خير، وفي هذا المتاع النظيف العفيف عوض كامل عن متاع الدنيا(١).

فالمحبة المذمومة لهذه المشتهيات تتمثل في حرص الإنسان على الحصول عليها ليس تعففاً أو إرضاءً لله، إنما للفخر والخيلاء والتكبر، فيجب على الإنسان ألا يكون شغله الشاغل هذه الشهوات وحرصه عليها وبلوغها مهما كان الثمن وإنما بلوغه أعلى المنازل في الدار الآخرة عنده سبحانه.

المطلب الرابع: حب المال حباً جماً.

إن حب الإنسان للمال أمر طبيعي، وهو من صور الحب الإنساني، وهذه المحبة تتمثل في المحبة المحمودة والمحبة المذمومة وقد تحدثت عن المحبة المحمودة للمال في المبحث

(١) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، ج ١/ ص ٣٧٤- ٣٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابق وذلك حين يستغل الإنسان ماله في الإنفاق في وجوه البر المحمودة، قال تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧]، ويأتي ذلك امتثالاً للقاعدة الربانية المقررة في الإنفاق، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] أما هنا فيدور الحديث عن الوجه السلبي لمحبة الإنسان للمال وذلك عندما يكون أكبر هم للإنسان في هذه الدنيا هو جمع المال وتكديسه، والمبالغة في محبة المال تجعل صاحبها يعرض عن فعل الخير من إكرام اليتيم وإطعام المسكين، فإن القرآن الكريم ركز على الوجه السلبي في حب الإنسان للمال(١).

فحب الإنسان للمال يبعث على منع المعروف، وكان العرب يعيِّرون بالبخل وهم مع ذلك يبْخَلون في الجاهلية بمواساة الفقراء والضعفاء ويأكلون أموال اليتامى ولكنهم يسرفون في الإنفاق في مظان السمعة ومجالس الشرب وفي الميسر قال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠] (٢).

فالمحبة المذمومة للمال تتمثل في محبة تكديسه، وعدم إنفاقه في وجوه الخير، وقد أكد سبحانه على محبة الإنسان للمال وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠].

والمعنى: ومن صفاتكم أنكم تحبون المال حباً كثيراً مع حرص وشَرَه، والحب المفرط للمال من الصفات الذميمة، لأنه يؤدى إلى جمعه من كل طريق، بدون تفرقة بين ما يحل منه وما يحرم، والإفراط في حب المال بطريقة ذميمة يمثل القبيح من الأفعال لهؤلاء الناس(٣).
فالمال إذا جاء ليطغي الإنسان يكون نقمة عليه وليس نعمة له، وإذا كانت نقمة عليه تمنع الطغيان فهي نعمة وليست نقمة، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ {العلق:٦، ٧}(٤).

هناك من اعتبر الرزق الواسع دليل الكرامة، والآخر اعتبر التضييق دليلَ إهانة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ {الفجر:١٥، ١٦}، فردَّ الحق سبحانه عليهما ليُصحح هذه النظرة فقال:

---

(١) انظر: (مفهوم المحبة في القرآن الكريم)، فريدة زمرد، ج ٢/ ص٢.

(٢) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج ٣٠/ ص٥٠٥، ٥٠٦.

(٣) انظر: (التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، ج ١٥/ ص ٣٩٢.

(٤) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٨/ ص ٥٠١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ اليَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِين، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا، وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ {الفجر: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠}، يعني أنه لا سعةَ الرزق دليلُ كرامة، ولا تضييقه دليلُ إهانة، وإلا فكيف يكون إيتاء المال دليلَ كرامة، فكيف يعطي سبحانه بعض الناس المال، فلا يُؤدُّون حقَّ الله فيه.

فأيُّ كرامة في مال يكون وبالاً على صاحبه، وابتلاء لا يُوفَّق فيه، فلو سُلب هذا المال من صاحبه لكان خيراً له، فما أشبهَ هذا المال بالسلاح في يد الذي لا يُحسِن استعماله، فربما قتل نفسه به[١].

يقول ابن عثيمين في تفسيره لهذه الآية: "أي يحبون المال حباً عظيماً، وهذا هو طبيعة الإنسان، لكن الإيمان له مؤثراته قد يكون الإنسان بإيمانه لا يهتم بالمال وإن جاءه شكر الله عليه، وأدى ما يجب وإن ذهب لا يهتم به، لكن طبيعة الإنسان من حيث هو كما وصفه الله عز وجل"[٢].

تؤكد هذه الآية على أن المال أكبر الهمّ وقصارى المطلب واستباحة البغي والظلم في سبيل الحصول عليه وحرمان المحتاجين والضعفاء من المساعدة والعطف والبر بتأثير حب المال من الأخلاق الذميمة التي يجب على الإنسان وعلى المسلم من باب أولى اجتنابها والترفع عنها.
إن في الآية إيذان قرآني بكراهية الاستكثار من حيازة المال والحرص الشديد عليه وعدم إنفاقه على المحتاجين والفقراء[٣].

وقد أكد سبحانه على سوء العاقبة لمن يكنز الأموال ولا ينفقها في سبيله وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤، ٣٥].

وهناك أحاديث كثيرة، منها حديث رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: **(تَعِسَ عَبدُ الدِينَارِ والدِّرْهَمِ والقَطِيفةِ والخَمِيصةِ إنْ أُعطِي رَضِي وَإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضِ)**[٤]، وحديث عن ابن عباس عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: **(لَوْ كَانَ لِابنِ آدَمَ وادٍ**

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ١٨/ ص ١١٠٣٣ .

(٢) تفسير جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، ج ١/ ص ١٩٨.

(٣) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ص ٥٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، (٢٨٨٦)، ج ٣/ ص ٣٤، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال، (٦٤٣٥)، ج ٨/ ص ٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِن ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخر، وَلَن يَمْلَأَ فاهُ إِلَّا التُّراب، واللهُ يتوبُ عَلَى مَنْ تَاب)[١][٢].

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية: "ويحبون المال حباً كثيراً شديداً ، فبين أن حرصهم على الدنيا فقط وأنهم عادلون عن أمر الآخرة"[٣]،"وهذا ذم للحرص على المال وشدة الرغبة فيه"[٤].

أما البقاعي فيقول: "(ويحبون) أي على سبيل الاستمرار، (المال) أي هذا النوع من أي شيء كان، وأكده بالمصدر والوصف فقال: (حباً جماً) أي كثيراً مع حرص وشره، فصار قصارى أمرهم النظر الدنيوي، ولم يصرفوا أنفسهم عن حبه إلى ما دعا إليه العقل الذي يعقل النفس عن الهوى، والحجر الذي يحجرها عن الحظوظ، والنهية التي تنهاها عن الشهوات إلى الإقبال على الله"[٥].

أما ابن عاشور فيقول: "أي حباً كثيراً، ووصف الحب بالكثرة مراد به الشدة لأن الحب معنى من المعاني النفسية لا يوصف بالكثرة التي هي وفرة عدد أفراد الجنس.

فالجم مستعار لمعنى القوي الشديد، أي حباً مفرطاً، وذلك محل ذم حب المال، لأن إفراد حبه يوقع في الحرص على اكتسابه بالوسائل غير الحق كالغصب والاختلاس والسرقة وأكل الأمانات"[٦].

المطلب الخامس : محبة امرأة العزيز ليوسف .

إن الحب هو شعور بالانجذاب والإعجاب نحو شخص ما، أو شيء ما، وقد ينظر إليه على أنه كيمياء متبادلة بين اثنين، فكان هذا الانجذاب من امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، ومحبة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، صورة من صور المحبة المذمومة، وهذا الحب يرمي بصاحبه في مزالق الشهوات المحرمة.

وقد جاء وصف حب المرأة للرجل باستعمال لفظ الشغف في سياق قصة يوسف، ووصف حال امرأة العزيز في حبها له عليه السلام قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، ١١٧- (١٠٤٨)، ج ٢/ ص ٧٢٥.

(٢) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ص٥٤٠.

(٣) التفسير الكبير، ج ٣١/ ج ١٥٧.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي،ج ٤/ ص ١٩٨ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٨/ ص ٤٢٠.

(٦) التحرير والتنوير، ج ٣٠/ ص ٣٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف:٣٠] [١].

انتشرت قصة محبة امرأة العزيز ليوسف في أهل مصر فتحدث النساء، فقلن امرأة العزيز تطلب مواقعة غلامها إياها، قد دخل حبه شغاف قلبها فغلبها، والشغاف هو غلاف القلب، وقال الحسن: ويقال إن الشغاف الجلدة اللاصقة بالقلب التي لا ترى، وهي الجلدة البيضاء، فلصق حبه بقلبها كلصوق الجلدة بالقلب.

قوله تعالى: {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي في هذا الفعل، فكانت تتكشف له وتتزين وتدعوه من وجه اللطف فعصمه الله[٢].

ويقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: {شَغَفَهَا حُبًّا}: "أي دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب، والثاني: أن حبه أحاط بقلبها مثل إحاطة الشغاف بالقلب ، ومعنى إحاطة ذلك الحب بقلبها هو أن اشتغالها بحبه صار حجاباً بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة فلا تعقل سواه ولا يخطر ببالها إلا إياه. والثالث : أن الشغاف حبة القلب وسويداء القلب، والمعنى: أنه وصل حبه إلى سويداء قلبها، وبالجملة فهذا كناية عن الحب الشديد والعشق العظيم"[٣].

شاع أمر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر، وتحدث النساء بذلك وقلن: امرأة العزيز تطلب من عبدها الفاحشة، قد حجب حبُّه قلبَها حتى لا تعقل سواه، وقيل: أحبَّتهُ حتى دخل حبه شغاف قلبها، أي: داخل قلبها،{إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: خطأ ظاهر، وقيل: معناه إنها تركت ما يكون عليه أمثالها من العفاف والستر[٤].

قال محمد رضا: "وهن ما قلن هذا إنكاراً للمنكر، وكرهاً للرذيلة، ولا حباً في المعروف، ونصراً للفضيلة، وإنما قلنه مكراً وحيلة، ليصل إليها قولهن فيحملها على دعوتهن، وإراءتهن بأعين أبصارهن، ما يبطل ما يدعين رؤيته بأعين بصائرهن، فيعذرنها فيما عذلنها عليه فهو مكر لا رأى"[٥].

قوله تعالى: (قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً): وصفها بنهاية الوصف في الحبّ؛ أي قد خرق حبه شغاف قلبها فوصل إلى حبة القلب، وخرق الشغاف، فالحب إذا وصل إلى هذا الموضع من العبد لم يملك المحبّ نفسه، ففرغ قلبه له، وامتلأ به، ولم يجر على ترتيب ما رسمناه، وربّما خرج إلى الوله والاستهتار وجاوز معيار العقل في التصريف والأذكار، ومعنى قد شغفها بلغ أعلى القلب

---

(١) انظر: (مفهوم المحبة في القرآن الكريم)، فريدة زمرد، ج ٢/ ص ٢.

(٢) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج ٩/ ص ١٧٦، ١٧٧_ (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج ٣/ ص٧٣.

(٣) التفسير الكبير، ج ١٨/ ص٤٥٠.

(٤) انظر: (معالم التنزيل)، البغوي، ج ٤/ ص ٢٣٦.

(٥) تفسير المنار، ج ١٢/ ص ٢٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونهايته، فالمعنى ذهب به الحبّ أقصى المذاهب وغايته، فحينئذ يملكه الحبّ فيكون أسيره، ويغلب عليه الحبيب فيصبر مأسوره فيحكم عليه ولا يجاوز، ولا يقدر على الكذب لظهور سلطان قهر الحبّ[١].

وهذا أمر قبيح في عرفهن، ولو لم يكن مسلمات، فحب امرأة العزيز لفتاها وصدور هذا الأمر من مثلها ضلال مبين عندهن[٢].

ومعناها عند محمد حجازي: شاع في المدينة نبأ امرأة العزيز مع فتاها، وقد أصبح حديث المجالس خصوصاً في مجالس كبار المدينة، فاجتمع عدد من النساء واتفقن على تدبير أمر يكون من ورائه اجتماعهن بيوسف هذا.

وقال عدد من نساء المدينة، امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، وهذا كلام يفيد التعجب والإنكار من فعلها لأنها امرأة رجل كبير هو الوزير الأول وقد راودت هي بنفسها وطلبت، والمألوف أن المرأة تتمنع ويطلب منها ما لا تطلب هي، أليس من الغريب الذي يدعو إلى العجب أن تطلب امرأة من فتاها وخادمها، وتدوس كبرياءها، والعجب العجاب أن تظل كما هي بعد أن افتضح أمرها وعلم به زوجها وعاملها معاملة فيها كثير من التنازل.

كل هذا تفيده العبارة القرآنية: {امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه}: قد شغفها حباً، وأشرب قلبها حبه حتى ملك أمرها، واستبد بقلبها وعقلها وأضحت كالولهان، قالت النسوة: إنا لنراها في ضلال بيّن وجهل ظاهر يتنافى مع مكانتها وحالها[٣].

المطلب السادس : حب الآباء والأبناء والمساكن والتجارة أكثر من حب الله ورسوله .

أصل الحب أمر فطري طبعي لا لوم عليه، ولا مؤاخذة فيه لأن التكليف يتوجه على الأمور المقدورة للإنسان، لا على الأمور الجبلية الفطرية كالحب والبغض،ومن المعروف أن محبة هذه الأمور،الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن وهي محبوبة بالطبيعة[٤]، ولكن إن كانت محبة هذه الأشياء في قلوب البشر أبلغ من محبة الله ورسوله فهي من المحبة المذمومة التي لا يقبلها الله، وتوعد من يفعل ذلك بالعقاب، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

---

(١) انظر: (قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، ج٢/ص ١١٢.

(٢) انظر: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، علماء نجد الأعلام، تحقيق، ج ١٣/ ص ٢٤٥ .

(٣) انظر: (التفسير الواضح)، ج ٢/ ص١٧٤.

(٤) انظر: (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج ١٠/ ص ١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

الخطاب في هذه الآية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغه للمؤمنين، وقد جاء سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بمراحل القرابة، فذكر أولاً صلة النسب من آباء وأبناء وإخوة، ثم الزواج، وهو وسيلة التكاثر، ثم الأهل والعشيرة، ثم الأموال التي نملكها فعلاً، ثم الأموال التي نريد أن نكسبها، ثم المساكن التي نرضى بها، وبعد ذلك ذكر التجارة التي تزيد من المال.

ويذكرنا الحق سبحانه هنا إن كانت أي مسألة من هذه الأشياء، وهي زينة الحياة الدنيا أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، فانتظروا حتى يأتيكم أمر الله، وحينئذ ستعرفون القيمة الحقيقية للدنيا وقيمة ما عند الله تعالى من رضاء ونعيم.

إن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يوضح قيمة الانتماء الإيماني ويدرب المؤمنين عليه، فقد كان المسلم لا يتم إيمانه حتى يهاجر، فشق ذلك عليهم(١).

ولما نزلت هذه الآية الكريمة أخذها الصحابة مأخذ الجد وهاجروا؛ وقاطعوا آباءهم وأبناءهم، إلى أن نزلت الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[لقمان:١٥].

أي: أن المعروف معهم يقتصر فقط في المعاملة وفي الإنفاق على المحتاج، أما الطاعة لهم فيما يغضب الله فهي محرمة .

من المستشرقين من قال: إن هناك تعارضاً بين آيات القرآن الكريم، فآية تطلب مقاطعة الآباء والأبناء إن استحبوا الكفر على الإيمان، والآية الثانية تطلب مصاحبتهم بالمعروف، وآية ثالثة تقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

والرد: أن هناك فارقاً بين الود والمعروف، فالود هو عمل القلب، فأنت تحب بقلبك، ولكن المعروف ليس من عمل القلب لأنك قد تصنع معروفاً مع إنسان لا تعرفه، وقد تصنع معروفاً مع عدوك حين تجده في مأزق، ولكنك لا تحبه ولا تودّه.

إذن: فالمنهي عنه أن يكون بينك وبين من يحادون الله ورسوله حب ومودة، أما المعروف فليس منهيا عنه؛ لأن الله يريد للنفس الإيمانية أن تعترف بفضل الأبوة، شرط ألا نقبل منهما دعوتهما للكفر إن كانا من أهل الكفر، لأن إيمانك بالله لا بد أن يكون هو الأقوى.

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٨/ ص ٤٩٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوةَ الإيمانِ: أَنْ يَكونَ اللهَ ورسولَه أَحبَّ إليهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المرءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكفرِ بعدَ أَنْ أنقذَهُ الله منه كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)**[1].

وذلك حتى لا يكون مقياس الحب هو النسب أو القربى، وإنما يكون القرب من الله سبب الحب، والبعد عن الله سبب الكره، فقضية الإيمان تَجُبُّ قضية العاطفة، فعندما نقارن بين الرب سبحانه وبين الابن فمن المؤكد أن ترجح كفته سبحانه .

يتابع المولى سبحانه وتعالى: {وَأَمْوَالٌ اقترفتموها} أي: أخذتموها بجهد ومشقة، وهو غير المال الموروث، فالمال الذي كسبه الإنسان بعرق جبينه وكدِّه فصاحبه أكثر حرصاً عليه من المال الموروث.

وفي ختام الآية سبحانه يوضح لهم: انتظروا أمر الله الذي سوف يأتي، لأنه سبحانه لا يهدي فاسقاً خرج عن الإيمان، ولا يهدي من جعلوا حبهم للعلاقات الدنيوية فوق حب الله فخرجوا عن مشيئة هداية الله تعالى، فسبحانه لا يهديهم كما لا يهدي الظالمين أو الكافرين؛ لأن هؤلاء هم من قدموا الظلم والكفر والفسق، فكان ذلك سببا في أن الله لم يدخلهم في مشيئة هداية المعونة على الإيمان، أما هداية الدلالة فقد قدمها لهم[2].

ومعنى هذه الآية عند طنطاوي: أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعلن للناس هذه الحقيقة: وهى أن محبة الله ورسوله يجب أن تفوق كل محبة لغيرهما فقال: قل يا محمد لمن اتبعك من المؤمنين، إن كان آباؤكم الذين أنتم بضعة منهم، وأبناؤكم الذين هم قطعة منكم، وإخوانكم الذين تربطكم بهم وشيجة الرحم، وأزواجكم اللائي جعل الله بينكم وبينهن مودة ورحمة وعشيرتُكم أي: أقاربكم الأدنون الذين تربطكم بهم رابطة المعاشرة والعصبة، وأموال اقترفتموها أي: اكتسبتموها فهي عزيزة عليكم، وتجارةٌ تخشَون كسادها أي: تخافون بوارها وعدم رواجها بسبب اشتغالكم بغيرها من متطلبات الإيمان، ومساكنُ ترضونها أي: ومنازل تعجبكم الإقامة فيها.

قل لهم يا محمد إن كانت هذه الأشياء أحسن في نفوسكم وأقرب إلى قلوبكم من طاعة اللّه وطاعة رسوله ومن الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق، فانتظروا حتى يحكم اللّه فيكم، وهو العذاب العاجل أو العقاب الآجل.

فالجملة الكريمة تهديد وتخويف لمن آثر محبة هذه الأشياء على محبة اللّه ورسوله، وعلى الجهاد من أجل إعلاء كلمة الدين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (١٦)، ج ١/ ص ١٢.

(٢) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٨/ ص ٤٩٨٨- ٤٩٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله تعالى قد اقتضت حكمته أن لا يوفق القوم الخارجين عن حدود دينه وشريعته إلى ما فيه مثوبته ورضاه.

ومن الأحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذه الآية:

١_ إن المؤمن لا يتم إيمانه إلا إذا كانت محبته للّه ورسوله مقدمة على كل محبوب ، وقد وردت عدة أحاديث في هذا المعنى، ومن ذلك ما ورد عن أبى عقيل[١] زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد اللّه بن هشام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم **(لَا وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِك)** فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر)[٢]

٢_ في هذه الآية دليل على أنه إذا تعارضت مصلحة من مصالح الدين مع مهمات الدنيا، وجب ترجيح جانب الدين على الدنيا ليبقى الدين سليماً، وهذا عمل لا يستطيعه إلا الأتقياء.

٣_ قال بعض العلماء: وليس المطلوب من هذه الآية أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يفرغ لها القلب، ويخلص لها الحب، وأن تكون هي المسيطرة الحاكمة، وهي المحركة الدافعة، فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة، على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة[٣].

أما أبو حيان فيرى أن: هذه الآية تقتضي الحض على الهجرة وذكر الأبناء لأنه ذكر المحبة، وهم أعلق بالنفس، وقدّم الآباء لأنهم الذي يجب برهم وإكرامهم وحبهم، وثنى بالأبناء لكونهم أعلق بالقلوب، ولما ذكر الأصل والفرع ذكر الحاشية وهي الإخوان، ثم ذكر الأزواج وهن في المحبة والإيثار كالأبناء، ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال: وعشيرتكم، ثم ذكر وأموال اقترفتموها أي اكتسبتموها، لأن الأموال يعادل حبها حب القرابة، بل حبها أشد، ثم ذكر: وتجارة تخشون كسادها، والتجارة لا تتهيأ إلا بالأموال، وجعل تعالى التجارة سبباً لزيادة الأموال ونمائه، ثم ذكر: ومساكن ترضونها، أي تختارون الإقامة بها.

---

(١) زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام بن زُهرة، الإمام أبو عُقَيْلٍ القُرشي، التَّيْمي، المدني، نَزيلُ الإسكندرية، حدَّث عن: جده، عبد الله الصحابي، وعن: ابن عمر، وابن الزبير، وسعيد بن المسيب، وغيرهم.

روى عنه: حَيْوَة بن شُرَيْح، وسعيد بن أبي أيوب، والليث، وابن لَهِيعة، ورِشْدِين بن سعد، وَكان من عباد الله الصالحين، توفي فِي سنة ١٣٥هـ، انظر: (سير أعلام النبلاء)، للذهبي، ج ٦/ ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، (٦٦٣٢) ، ج ٨/ ص ١٢٩.

(٣) انظر: (التفسير الوسيط)، ج ٦/ص ٢٣٦– ٢٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الدواعي الأربعة سبب لمخالطة الكفار حب الأقارب، والأموال، والتجارة، والمساكن، فذكر تعالى أن مراعاة الدين خير من مراعاة هذه الأمور، وفي الكلام حذف أي: أحب إليكم من امتثال أمر الله تعالى ورسوله في الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وتضمن الأمر بالتربص التهديد والوعيد حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي الفاسقين الذين لم يمتثلوا أمر الله ولا أمر رسوله في الهجرة[1].

اعلم أن هذه الآية هي تقرير الجواب الذي ذكره في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة:٢٣]، وذلك لأن جماعة من المؤمنين قالوا يا رسول الله، كيف يمكن البراءة منهم بالكلية؟ وهذه البراءة توجب انقطاعنا عن آبائنا وإخواننا وعشيرتنا وذهاب تجارتنا، وهلاك أموالنا وخراب ديارنا، وإبقاءنا ضائعين فبين تعالى أنه يجب تحمل جميع هذه المضار الدنيوية ليبقى الدين سليماً، وذكر أنه إن كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى وأحب إلى قلوبكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله، فتربصوا بما تحبون حتى يأتي الله بأمره، أي بعقوبة عاجلة أو آجلة، والمقصود منه الوعيد.

والله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعته إلى معصيته وهذا أيضاً تهديد، وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين جميع مهمات الدنيا، وجب على المسلم ترجيح الدين على الدنيا.

واعلم أنه تعالى ذكر الأمور الداعية إلى مخالطة الكفار، وهى أمور أربعة: مخالطة الأقارب، والميل إلى إمساك الأموال المكتسبة، والرغبة في تحصيل الأموال بالتجارة، والرغبة في المساكن، فذكر تعالى هذه الأشياء على هذا الترتيب الواجب، وبين بالآخرة أن رعاية الدين خير من رعاية جملة هذه الأمور، فيجب على المسلمين ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا[2].

لقد حوت هذه الآية أموراً ثمانية من أفضل ما يحب:

(١) حب الأبناء للآباء وهو غريزي في النفوس فالولد بضعة من أبيه يرث بعض صفاته وطبائعه من جسمية وخلقية.

(٢) حب الآباء للأبناء وهو غريزي أيضاً، وحب الوالد للولد أقوى وأبقى من عكسه، فهو يحرص على بقائه كما يحرص على نفسه أو أشد، فالولد فلذة من الكبد، وهو محط الأمل ، ومفخرة الأهل، والأب يحرم نفسه كثيراً من الطيبات إيثاراً له، ويكابد الأهوال ويركب الصعاب من أجل

(١) انظر: (البحر المحيط)، ج ٥/ ص ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) انظر: (التفسير الكبير)، الرازي، ج ١٦/ ص ١٧، ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولده، إذ هو مناط الآمال وزينة الحياة كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

(٣) حب الإخوة وهو يلي في المرتبة حب البنوة والأبوة، وهو حب يقتضيه التناصر والتعاون في الكفاح في الحياة، والبيوت التي سلمت فطرة أهلها وكرمت أخلاقهم يحبون إخوتهم كأنفسهم وأولادهم، والأخ يتقوى بأخيه، ويربطهما الانتماء للأصول من الأب والأم ، قال تعالى لموسى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص:٣٥].

(٤) حب الزوجة، أمر فطري أيضاً، وكل من الزوجين يكمل الآخر، وسكينة له، وبينهما الود والتراحم قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم:٢١].

(٥) حب العشيرة، وهو حب عصبية قائم على التعاون والتناصر في مواطن القتال والنزال والذّود عن الحمى.

(٦) حب الأموال المقترفة: أي المكتسبة، وهو أقوى من حب الأموال الموروثة، لأن عناء النفس في جمعها يجعل لها في قلبه منزلة لا تكون كما لو جاء بدون عناء.

(٧) حب التجارة التي يخشى كسادها في حال الحرب، وقد كان لبعض المسلمين من أهل مكة تجارة يخشون كسادها في ذلك الحين، لأن أكثر مستهلكيها كانوا من المشركين، وحب التجارة أصيل في النفس البشرية لأنه مصدر التمويل، لذا يحرص الشخص على تنمية تجارته، لتنمو موارده، وتكثر أرباحه، فيستفيد منها.

(٨) حب المساكن الطيبة المرضية، أمر مستكن في النفوس لأنها مهد الراحة والطمأنينة والاستقرار، ووسيلة التفاخر والتظاهر بالنعمة، وربما كانت من المقومات الاجتماعية في الأعراف والعادات، وقد كان لبعض المسلمين دور حسنة في مكة كانوا يتمتعون فيها بالإقامة والسكنى فيها[١].

وبالرغم من مظاهر الحب وحقائقه لهذه الأنواع الثمانية، أمر الله تعالى بإيثار حب الله والرسول وطاعتهما والجهاد في سبيله على هذه الأشياء لأن الله تعالى مصدر جميع النعم، وملجأ لدفع كل الكروب والمحن، فهو سبحانه فوق هذه الأنواع لفضله وإحسانه وتسخير منافع الدنيا للناس، وهو يتفاوت بتفاوت معارف الإنسان في آلاء اللّه في خلقه وإدراك ما فيها من الإبداع والإتقان، وكذلك حب رسوله يجب أن يكون فوق هذه أيضا، فمحبته واجبة بعد محبة الله لأنه صاحب الفضل في إنقاذنا من الضلالة إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ولأنه القدوة

(١) انظر:(تفسير المراغي)، المراغي، ج ١٠/ ص ٨٢- ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسنة والمثل الأعلى للمؤمنين في تطبيق الشريعة والأخلاق، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **(وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَالِدِهِ وولدِهِ والنَّاسِ أجمعِين)**[1].

فهذه الأنواع من الحب تجعل القتال مكروهاً مبغوضاً لدى النفوس قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾ [البقرة:٢١٦]، إن الجهاد هو السبيل للحفاظ على كرامة الأمة ومنعة البلاد واستقلالها ومصالح الأفراد، وطريق لدفع العدوان وقمع الأطماع، وأساس لتوفير عزة الأمة ومجدها، وبدونه تكون المصالح العامة والخاصة مهددة بالزوال، لذا فرضه تعالى للضرورة من أجل الحفاظ على هذه المقاصد، وكانت محبته أمراً مطلوباً لحياة المسلمين.

ثم ختم الله تعالى الآية بوعيد المخالفين وتهديد للمعرضين الذين يفضّلون حظوظ الدنيا وشهواتها من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن على حب اللّه ورسوله والجهاد في سبيله، بالعقوبة التي تحل بهم عاجلاً أو آجلاً [2].

لقد جمعت هذه الآية أصنافاً من العلاقات وذويها، من شأنها أن تألفها النفوس وترغب في القرب منها وعدم مفارقتها، فإذا حصل التعارض والتدافع بين ما أراده الله من المؤمنين وبين ما تَجُرُّ إليه تلك العلائق وجب على المؤمِن دحضها وإرضاء ربّه.

وقد أفاد هذا المعنى التعبير ب (أحب) لأنّ التفضيل في المحبّة يقتضي إرضاء الأقوى من المحبوبين، ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين مع الكناية عن جعل ذلك التهاون مُسبّباً على تقديم محبّة تلك العلائق على محبّة الله، ففيه إيقاظ إلى ما يؤول إليه ذلك من مهواة في الدين وهذا من أبلغ التعبير [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، (١٥)، ج ١/ ص ١٢_ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٧٠- (٤٤)، ج ١/ ص ٦٧.

(٢) انظر:(تفسير المراغي)، المراغي، ج ١٠/ ص ٨١- ٨٤_ (التفسير المنير)،وهبة الزحيلي، ج ١٠/ ص ١٥٠- ١٥٣.

(٣) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج ١٠/ ص ١٥٢، ١٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

أنواع الكراهية وأثارها في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما يكرهه الله والمؤمنون.

المبحث الثاني: ما يكرهه المنافقون والكفار والمشركون.

المبحث الثالث: آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للإيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

ما يكرهه الله والمؤمنون

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كراهية الله انبعاث المنافقين للقتال.

المطلب الثاني: كراهية المؤمن أكل لحم أخيه ميتاً.

المطلب الثالث: كراهية المؤمنين أشياء فيها خير لهم.

المطلب الرابع: كراهية المؤمنين للكفر والفسوق والعصيان.

المطلب الخامس: كراهية فريق من المؤمنين للجهاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

ما يكرهه الله والمؤمنون

من الأمور التي تحدث القرءان الكريم عن كراهتها أمور يكرهها الله والمؤمنون، وقد حصرت الباحثة هذه الأمور بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرءانية، ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث، ومن هذه الأمور: كراهية الله انبعاث المنافقين للقتال، كراهية المؤمن أكل لحم أخيه ميتاً، كراهية المؤمنين أشياء فيها خير لهم، كراهية المؤمنين للكفر والفسوق والعصيان، كراهية فريق من المؤمنين للجهاد، وهذا ما ستفصله الباحثة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: كراهية الله انبعاث المنافقين للقتال.

لقد أخبر سبحانه أنه يمقت أفعالاً كثيرة ويكرهها ويبغضها ويسخطها، ومن هذه الأفعال كراهيته سبحانه انبعاث المنافقين للقتال، وهذه الكراهة من الكراهة الدينية الأمرية لأنه أمرهم بالجهاد[١]، فالمنافقون لو أرادوا الجهاد لتجهزوا له، ولكن كره الله خروجهم فثبطهم وأقعدهم مع الذين لا يجاهدون، وذلك لما علم سبحانه من سوء نيتهم، فأبطل عزمهم، وخلق فيهم هاجس الضعفِ والقعود وفى هذا يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ {التوبة:٤٦}.

هذه الآية تأتي في سياق الحديث عن غزوة تبوك، فهي تتحدث عن المنافقين الذين تقاعسوا عن الخروج إلى القتال مع الرسول – صلى الله عليه وسلم–، والمعنى: ولو أراد المنافقون الخروج إلى الغزو معكم، وكانت لهم نية في ذلك لأعدوا له أهبتَهُ من سلاح وزاد وراحلة وذلك قبل أوانه، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف، ولكن تثبطوا؛ لأنه تعالى كره نهوضهم للخروج، فحبسهم وخذلهم وكسر عزمهم، كسلاً وجبناً، وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين من النساء والصبيان وذوي الأعذار، وهو ذم لهم وتوبيخ[٢]، فسبحانه وتعالى كره خروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرفهم عنه[٣].

معنى هذه الآية عند الشعراوي: إن في ترددهم دلالة على أنهم لا يريدون الخروج للجهاد؛ ولو كانوا عازمين بالفعل على ذلك لأعدوا ما يلزمهم للحرب من الزاد الراحلة والسلاح،

---

(١) انظر: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، الزرعي، ص ٢٧٩.

(٢) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج ٣/ ص ٨١_ (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، ج ٨/ ص ١٥٦.

(٣) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، ج ٢/ ص ١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من هذا قط؛ لأنهم افتقدوا النية الصادقة للجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فالذاهب إلى القتال لا يمكن أن يستعد في آخر لحظة، بل لا بد أن يشغل نفسه بمقدمات الحرب من سلاح وزاد وراحلة وغير ذلك، ولو لم يشغل نفسه بهذه المسائل قبل الخروج بفترة وتأكد من صلاحية سلاحه للقتال؛ ووجود الطعام الذي سيحمله معه؛ وغير ذلك، لما استطاع أن يخرج مقاتلاً، فعدم استعدادهم للقتال يُعَدُّ كشفاً للخميرة المبيَّتة في أعماقهم بألا يخرجوا، وسبحانه قد اطلع علة نواياهم، وما تُخْفى صدورهم، وقد جازاهم بما أخفوا في أنفسهم، وسبحانه وتعالى لا يحتاج إلى أحد من خلقه، لذلك ثبط هؤلاء عن الخروج، وكره سبحانه خروجهم للقتال، وثبطهم أي جعلهم في مكانهم، ولم يقبل منهم أن يعدوا العدة للقتال كراهية منه سبحانه أن يخرجوا بنشاط إلى القتال، وكراهية الله لنزوعهم تجلَّتْ في تثبيطهم وخذلهم وردِّهم عن الفعل، وزيَّن لهم في نفوسهم ألا يخرجوا للقتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لحكمة أرادها الحق سبحانه، فوافقت ما أذن فيه رسول الله في التخلف، وقيل اقعدوا مع القاعدين، وكان هذا التثبيط من الله، أي اقعدوا بإذن الله من الإرادة الإلهية، أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لهم بالقعود والتخلف لمّا استشفَّ تراخيهم، أو أن الشياطين أوحت لهم بالقعود، وقيل اقعدوا مع القاعدين من النساء والأطفال والعجائز الذين لا يجب عليهم الجهاد، فكأنهم قد تخلوا بعدم خروجهم عن رجولتهم التي تفرض عليهم الجهاد[١].

والمعنى عند سيد قطب: في هذه الآية يبدأ الحديث عن الطوائف التي ظهرت عليها أعراض الضعف في الصف، وبخاصة جماعة المنافقين، الذين اندسوا في صفوف المسلمين باسم الإسلام، بعد أن غلب وظهر، فرأى هؤلاء أن حب السلامة وحب الكسب يقتضيان أن يحنوا رؤوسهم للإسلام ، وأن يكيدوا له داخل الصفوف بعد أن عز عليهم أن يكيدوا له خارج الصفوف. إن الطريق إلى اللّه واضحة مستقيمة، فما يتردد ويتلكأ إلا الذي لا يعرف الطريق، ولقد كان أولئك المتخلفون ذوي قدرة على الخروج، لديهم وسائله، وعندهم عدته، وكان منهم أشرافاً في قومهم أثرياء، ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته، ولكن كره الله انبعاثَهم، لما يعلمه من طبيعتهم ونفاقهم، ونواياهم المنطوية على السوء للمسلمين، فثبطهم لم يبعث فيهم الهمة للخروج، وقيل اقعدوا مع القاعدين من العجائز والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون الغزو، ولا ينبعثون للجهاد، فهذا مكانكم اللائق بالهمم الساقطة والقلوب المرتابة والنفوس الخاوية من اليقين[٢].

---

(١) انظر: (الخواطر)، ج ٩/ ص ٥١٥٨- ٥١٦٠.

(٢) انظر: (في ظلال القرآن)، ج ٣/ ص١٦٦١- ١٦٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : كراهية المؤمن أكل لحم أخيه ميتاً.

نهى الله سبحانه وتعالى عن الغيبة، ونص على ذمها في كتابه الكريم، وشبهها بأبشع صورة؛ شبهها بالرجل يأكل لحم أخيه ميتاً، وبين لنا أننا نكره أن نأكل لحم أخينا الميت فمن يأكل اللحم منا أو يغتاب نكرهه[1]، وفى هذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ {الحجرات:١٢}.

نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما، ويتقدم لهما إلى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب، فضمَّ سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض أسفاره، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام فلم يهيئ لهما شيئًا، فلما قدما قالا له: ما صنعت شيئًا؟ قال: لا غلبتني عيناي، قالا له: انطلق إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فاطلب لنا منه طعامًا، فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعامًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق إلى أسامة بن زيد، وقل له: إن كان عنده فضل من طعام وإدام فليعطك، وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله، فأتاه فقال: ما عندي شيء، فرجع سلمان إليهما وأخبرهما، فقالا كان عند أسامة طعامٌ ولكن بخل، فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا، فلما رجع قالا لو بعثناك إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان، هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلما جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: (مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما)، قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحمًا، قال: بل ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة[2].

أمر سبحانه المؤمنين بالابتعاد عن كثير من الظن ولم ينههم عن كل الظن، فإنَّ مِن الظن ما يجب اتباعُه؛ كحسن الظن بالله تعالى، ومنه ما يُحرم، كظن السوء بالمؤمنين، والظن المراد هنا هو الظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل الفسق فلنا أن نظنّ بهم مثل الذي ظهر عليهم، فاجتنبوا كثيراً من الظن، وتحرّزوا منه، فإن بعض الظن إثم، والإثم: الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب، فالواجب على المؤمنين الاحتراس من سوء الظن .

---

(١) انظر: (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين)، محمد القاسمي، ص ١٩٧_ (مجالس شهر رمضان)، محمد العثيمين، ص ٤٦.

(٢) معالم التنزيل، البغوي، ج ٧/ ص ٣٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نهى سبحانه عن التجسس فقال:{ولا تجسَّسُوا}: أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم، خُذوا ما ظهر ودَعوا ما ستر الله، يجب على المؤمن ترك البحث عن أخبار الناس، والتماس المعاذر، حتى يُحسن الظن بالجميع، فإنَّ التجسُّس هو السبب في الوقوع في الغيبة، ولذلك قدّمه الحق – تعالي– عن النهي عن الغيبة، حيث قال: {ولا يغتب بعضُكم بعضاً} أي: لا يذكر بعضُكم بعضاً بسوء في ظهر الغيب، وعن ابن عباس رضي الله عنه: الغيبة إدامُ كلابِ الناس، وتشبيههم بالكلاب في التمزيق والتخريق، فهم يُمزقون أعراض الناس، كالكلاب على الجيفة، لا يطيب لهم مجلسٌ إلا بذكر عيوب الناس.

{أيُحب أحدُكم أن يأكلَ لَحْمَ أخيه مَيْتاً} هذا تمثيل وتصوير لما ينالُه المغتاب من عِرضِ المغتابِ على أفحش وجه، وهذا الفعل هو غاية في الكراهية، فهو لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم مطلق الإنسان، بل جعله أخاً للآكل، ولم يقتصر على أكل لحم الآخر بل جعله ميتاً.

ولمَّا قررهم بأن أحداً منهم لا يُحب أكل جيفة أخيه عقَّب ذلك بقوله: {فكَرِهْتُموه} أي: وحيث كان الأمر كما ذُكر فقد كرهتموه، فكما تحققت كراهتُكم له باستقامة العقل فاكْرَهوا ما هو نظيره باستقامة الدين.

واتقوا الله في ترك ما أُمِرتم باجتنابه، والندم على ما صدَر منكم منه، فإنكم إن اتقتيم وتُبتم تقبَّل الله توبتكم ، وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين[1].

وفي هذه الآية ينادي الله تعالى المسلمين بعنوان الإيمان إذ به أصبحوا أحياء يسمعون ويبصرون ويقدرون على الفعل والترك، فيأمرهم باجتناب الظن، وهو كل ظن ليس له ما يوجبه من القرائن والأحوال والملابسات المقتضية له، ويعلل هذا النهي المقتضي للتحريم فيقول {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} وذلك كظن السوء بأهل الخير والصلاح، وقد نهى سبحانه المؤمنين عن التجسس، فقد نهاهم عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها والاطلاع عليها، ونهى سبحانه المؤمنين عن الغيبة، أي لا يذكر أحدكم أخاه في غيبته بما يكره، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(أَتَدْرُونَ مَا الغَيْبَة؟ قَالُوا: اللهُ ورسولُه أَعلم، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَه، قيل: أَفرأيتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُول؟ قال: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُول فَقَدِ اغْتَبْتَه، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تقول فَقَد بَهَتَّه)**[2].

---

(١) انظر: (البحر المديد)، ابن عجيبة، ج٧/ ص ١٦٩، ١٧٠.

(٢) رواه مسلم في الصحيح، كتاب: البر ، باب: تحريم الغيبة، حديث رقم ٧٠- (٢٥٨٩) ، ج ٤/ ص والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: البر، باب: الغيبة، (١٩٣٤)، ج ٤/ ص ٢٩٠_ وأبو داود في السنن، كتاب: الأدب ، باب: في الغيبة، (٤٨٧٤)، ج ٢/ ص ٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ والجواب لا قطعاً إذاً فكما عرض عليكم لحم أخيكم ميتا فكرهتموه فاكرهوا إذاً أكل لحمه حياً وهو عرضه والعرض أعز وأغلى من الجسم، واتَّقوا اللَّه في غيبة بعضكم بعضاً فإن الغيبة من عوامل الدمار والفساد بين المسلمين، وقوله {إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} جملة تعليلية للأمر بالتوبة فأخبر تعالى أنه يقبل توبة التائبين وأنه رحيم بالمؤمنين ومن مظاهر ذلك أنه حرم الغيبة للمؤمن لما يحصل له بها من ضرر وأذى(١).

في هذا التشبيه إشارة إلى أنّ عرض الإنسان كدمه ولحمه لأنّ الإنسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لأنّ عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى، لأنّ ذلك أشدّ ألماً وقوله تعالى لحم أخيه آكد في المنع لأنّ العدوّ يحمله الغضب على مضغ لحم العدوّ وفي قوله تعالى: {ميتاً} إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال: إنّ الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأمّا الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم، فيقال لحم الأخ وهو ميت أيضاً لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح كما أنه لو اطلع عليه لتألم فإنّ الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أنّ الاغتياب أكل لحم الآدمي ميتاً ولا يحل أكله إلا للمضطرّ بقدر الحاجة والمضطرّ إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب إذا وجد لحاجته مدفعاً غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب(٢).

وقوله تعالى: {واتقوا الله} أي: اجعلوا بينكم وبين الملك الأعظم وقاية بطاعته وهو معطوف على ما تقدّم من الأوامر والنواهي أي اجتنبوا واتقوا الله، إن الله مكرر للتوبة وهي الرجوع عن المعصية إلى ما كان قبلها من معاملة التائب وإن كرّر الذنب فلا ييأس أحد وإن كثرت ذنوبه وعظمت، {رحيم} يزيده على ذلك بأن يكرمه غاية الإكرام(٣).

أما ابن القيم فيقول: "وهذا من أحسن القياس التمثيلي فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت لما كان المغتاب عاجزا عن دفعه بنفسه بكونه غائبا عن ذمه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن كان ذلك نظير تقطيعه لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه، ولما كان المغتاب متفكها بغيبته وذمه متحليا بذلك شبه بأكل لحم أخيه بعد تقطيعه، ولما كان المغتاب محبا لذلك معجبا به شبه

---

(١) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، الجزائري، ج ٥/ ص ١٣٠، ١٣١.

(٢) انظر: (السراج المنير)، الشربيني، ج ٤/ ص٥٣.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ج ٤/ ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه، فتأمل هذا التشبيه والتمثيل وحسن موقعه ومطابقة المعقول فيه للمحسوس وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتاً، ووصفهم بذلك في آخر الآية والإنكار عليهم في أولها أن يجب أحدهم ذلك فكما أن هذا مكروه في طباعهم فكيف يحبون ما هو مثله، ونظيره فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم، وهم أشد شيء نفرة عنه"[١].

إن الكلام في أعراض المسلمين بما يكرهون منكر عظيم، ومن الغيبة المحرمة، بل من كبائر الذنوب[٢]، وهي محرمة لأي سبب من الأسباب سواء كانت لشفاء غيظ أو مجاملة للجلساء ومساعدتهم على الكلام، أو لإرادة التصنع أو الحسد أو اللعب أو الهزل وتمشية الوقت، فيذكر عيوب غيره بما يضحك[٣].

فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من الغيبة والتواصي بتركها؛ طاعة لله سبحانه ولرسوله – صلى الله عليه وسلم–، وحرصاً من المسلم على ستر إخوانه وعدم إظهار عوراتهم، ولأن الغيبة من أسباب الشحناء والعداوة وتفريق المجتمع[٤].

المطلب الثالث : كراهية المؤمنين أشياء فيها خير لهم.

أولا: كراهية القتال.

أخبرنا سبحانه وتعالى أن المكروه الذي هو أثقل قد يكون لنا فيه خير أكثر مما في الأخف، فالمكروه ليس شراً دائماً، فقد يُخفي سبحانه الخير الكثير في المكروه، ومصلحة العبد فيما يكره أضعاف أضعاف مصلحته فيما يحب[٥]، فليس كل شديد فاضل، ولا كل يسير مفضول، بل الشرع إذا أمرنا بأمر شديد فإنما يأمر به لما فيه من المنفعة، لا لمجرد تعذيب النفس[٦].

فقد يقترن بالنافع مكروه كالمشقة أو توقع الأذى، فَيُكْرَه النافع لكراهية ما اقترن به، أو

---

(١) الأمثال في القرآن، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، رئيس التحرير: د. محمد الشويعر، ج ٤٥/ ص ١١٢.

(٣) المرجع السابق، ج ٣٥/ ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) المرجع السابق، ج ٤٩/ ص ١١٧.

(٥) انظر: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، الزرعي، ج ٢/ ص ٢٠٥.

(٦) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، ج ٢/ ص ٥٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتخلف الإرادة عنه، وكذلك قد يقترن بالضار محبوب، كراحة أو لذة، فيحبه وتتعلق إرادته به[١]، ومن الأشياء التي كرهها المؤمنون القتال مع أنه خير لهم.

فقد أخبر سبحانه وتعالى أن القتال مكروه لهم مع أنه خير لهم، فالعاقل لا ينظر إلى لذة المحبوب العاجل فيؤثرها، وألم المكروه العاجل فيرغب عنه فإن ذلك قد يكون شراً له، بل عقلاء الدنيا يتحملون المشاق المكروهة لما يعقبهم من اللذة بعدها، فالمكروه الموصل إلى محبوب هو معترك الابتلاء والامتحان[٢]، فالقتال مفروض علينا وهو مكروه منا لكونه أذى لنا وبين لنا سبحانه وتعالى أنه عسى أن نكره أمراً وفيه كل النفع لنا وفى هذا قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة:٢١٦}.

والمعنى: يعني بذلك جل ثناؤه فُرِض عليكم قتال المشركين، وهو كره لكم، أي ذو كره لكم، والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه أحد إياه عليه، والكره بفتح الكاف هو ما حمله غيره فأدخله عليه كرها، والكُره المشقة والكَره الإجبار، {وعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شيئاً وَهُوَ خيْرٌ لَكُم وعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيئاً وَهُو شَرّ لَكُمْ}، أي لا تكرهوا القتال فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم، فإن لكم في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تُسْتَشْهَدُوا ولا تصيبوا شيئاً[٣].

"والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فإني أعلم أن قتالكم إياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه ويرغبهم في قتال من كفر به"[٤].

والمعنى عند السيوطي: فرض عليكم القتال وأذن لكم به، بعد ما كان نهاهم عنه، وقد كرهتموه لأنه مشقة لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو جهاد المشركين، ويجعل الله عاقبته فتحاً وغنيمة وشهادة، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو القعود عن الجهاد، فيجعل الله عاقبته شراً فلا تصيبوا ظفراً ولا غنيمة، ولكن ليس كل ما يكره المؤمن من شيء هو خير له وليس كل ما أحب هو شر له[٥].

---

(١) انظر: (أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة)، عبد الله الجربوع، ج ١/ ص ٣١٨.

(٢) انظر: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء))، الزرعي، ص ١٣٧.

(٣) انظر: (جامع البيان عن تأويل القرآن)، الطبري، ج ٢/ ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(٤) المرجع السابق، ج ٢/ ص ٣٤٦.

(٥) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، السيوطي، ج ٢/ ص ٥٠٣، ٥٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيل: أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس أفضل فقال: **(مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ)**[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيرِ النَّاسِ منزلاً قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَال: رَجلٌ أَخَذَ بِرَأسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَمُوتَ أَو يُقْتَل ..)**[٢].

أما الثعلبي فيرى أن المعنى: فُرض القتال عليكم، وهو كُره لكم شاقّ عليكم، وهذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما يدخل فيه على المال من المؤونة وعلى النفس من المشقّة وعلى الروح من الخطر لأنهم أظهروا الكراهة أو كرهوا أمر الله عز وجلّ.

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم لأن في الغزو أحد الحُسنيين إمّا الظفر والغنيمة، وإمّا الشهادة والجنة، وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو القعود عن الغزو، وهو شرٌّ لكم، لما فيه من الذل والصغر وحرمان الغنيمة والأجر، والله يعلم وأنتم لا تعلمون[٣].

قال الحسن: "لا تكره الملمات الواقعة والبلايا الحادثة فلربَّ أمر تكرهه فيه نجاتك، ولربّ أمر ترجوه فيه عطبك"[٤].

"إن في بيان الحكمة من التكليف التخفيف من مشقة هذا التكليف، وفيه تعويد المسلمين بتلقي الشريعة معللة مذللة فأشار إلى أن حكمة التكليف تعتمد المصالح ودرء المفاسد، ولا تعتمد ملاءمة الطبع ومنافرته، إذ يكره الطبع شيئاً وفيه نفعه وقد يحب شيئاً وفيه هلاكه، وذلك باعتبار العواقب والغايات، فإن الشيء قد يكون لذيذاً ملائماً ولكن ارتكابه يفضي إلى الهلاك، وقد يكون كريهاً منافراً وفي ارتكابه صلاح، وشأن جمهور الناس الغفلة عن العاقبة"[٥].

والله يعلم وأنتم لا تعلمون، فالله يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلمونهما، لأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه والناس يشتبه عليهم العلم فيظنون الملائم نافعاً والمنافر ضاراً[٦].

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، ٥٦- كتاب: الجهاد والسير، باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، (٢٧٦٨)، ج ٤/ ص ١٥_ وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المحدثين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، (١١٣٢٢)، ج ١٧/ ص ٢٧٤.

(٢)أخرجه أحمد في مسنده، من مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، (٢٩٥٨)، ج ٥/ ص ١١٣_ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: من يسأل بالله ولا يعطي به شيئاً، (٢٣٦١)، ج ٣/ ص ٦٦.

(٣) انظر: (الكشف والبيان)، ج ٢/ ص ١٣٦- ١٣٨.

(٤) المرجع السابق، ج ٢/ ص ١٣٨.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢/ ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٦) انظر: (المرجع السابق)، ج ٢/ ص ٣٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وإن الإيحاء الذي يحمله النص القرآني، لا يقف عند حد القتال، فالقتال ليس إلا مثلا لما تكرهه النفس، ويكون من ورائه الخير، فالإنسان لا يدري أين يكون الخير وأين يكون الشر، لقد كان المؤمنون الذين خرجوا يوم بدر يطلبون عير قريش وتجارتها، ويرجون أن تكون الفئة التي وعدهم اللّه إياها هي فئة العير والتجارة، لا فئة الحامية المقاتلة من قريش، ولكن اللّه جعل القافلة تفلت، ولقاهم المقاتلة من قريش، وكان النصر الذي دوّى في الجزيرة العربية ورفع راية الإسلام، فأين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده اللّه للمسلمين! وأين يكون اختيار المسلمين لأنفسهم من اختيار اللّه لهم؟ واللّه يعلم والناس لا يعلمون!

وكل إنسان – في تجاربه الخاصة – يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم، ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم، إن هذا هو المنهج التربوي الذي يأخذ القرآن به النفس البشرية، لتؤمن وتسلم وتستسلم في أمر الغيب المخبوء، بعد أن تعمل ما تستطيع في محيط السعي المكشوف"(١).

ثانيا: كراهية الزوجات.

لقد طلب الله سبحانه وتعالى من الرجال أن يعاشروا الزوجات بالعدل فإن كرهوا معاشرتهن فلم يريدوا العيش معهن فليس واجباً طلاقهن لأننا عسى أن نكره أمراً ويجعل الله منه نفعاً عظيماً، وفى هذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {النساء:١٩}.

معنى هذه الآية عند الطبري: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا يحل لكم أن ترثوا نكاح نساء أقاربكم وآبائكم كرها، ففي الجاهلية كانت إحداهن إذا مات زوجها كان ابنه أو قريبه أولى بها من غيره، إن شاء نكحها وإن شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده، ونهى سبحانه عن عضلهن في النكاح، فلا يحل لكم أيها المؤمنون أن تعضلوا نساءكم ضراراً منكم لهن وأنتم لصحبتهن كارهون وهن لكم طائعات لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالزنا أو النشوز فيحل لكم حينئذ الضرار بهن والتضييق عليهن ليفتدين منكم، فإن فعلن إن شئتم أمسكتموهن وإن شئتم أرسلتموهن، وعاشروهن بالمعروف، أي خالقوا أيها الرجال نساءكم وصاحبوهن بالمعروف يعني بما أمرتم به من المصاحبة وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم

(١) في ظلال القرآن (بتصرف)، ج ١/ ص٢٢٣-٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليهن أو تسريح منكم لهن بإحسان، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، يعني بذلك تعالى ذكره لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن فيجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد يرزقكم منهن أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن(١).

قال الشافعي: "فأباح عشرتَهُن على الكراهية بالمعروف، وأخبر أَن الله عز وجل قد يجعل في الكره خيرًا كثيرًا، والخير الكثير الأجر في الصبر، وتأدية الحق إلى من يُكره أو التَّطول عليه، وقد يَغْتَبِطُ وهو كارهٌ لها بأخلاقها ودينها وكفاءتها وبذلها، وميراثٍ إن كان لها تَصرُّف حالاته إلى الكراهية لها بعد الغِبطة بها"(٢).

أما معناها عند الزمخشري: لا يحل لكم أن تأخذوا النساء على سبيل الإرث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك أو مكرهات، ولا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بإمساككم لهن، فقد كان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع، فقيل لا تحبسونهن ولا تضيقون عليهن إلا أن يأتين بفاحشة وهي النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج وأهله بالبذاء والسلاطة، وأن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع، ولا يحل له أن يحبسها ضراراً حتى تفتدي منه، وكانوا يسيئون معاشرة النساء، فجاء الأمر بالمعاشرة بالمعروف، وهو النصفة في المبيت والنفقة والإجمال في القول، فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأحمد وأدنى الى الخير وأحببت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الصلاح(٣).

يقول الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "لا يحل لكم معاشر المسلمين أن ترثوا النساء كرها كما كانت تفعله الجاهلية، ولا يحل لكم معاشر المسلمين أن تعضلوا أزواجكم أي تحبسوهن عندكم مع عدم رغوبكم فيهن بل لقصد أن تذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر يفتدين به من الحبس والبقاء تحتكم وفي عقدتكم مع كراهتكم لهن، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، جاز لكم مخالعتهن ببعض ما آتيتموهن، وعاشروهن بالمعروف: أي بما هو معروف في هذه الشريعة وبين أهلها من حسن المعاشرة وهو خطاب للأزواج، فإن كرهتموهن لسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا نشوز، فعسى أن يئول الأمر إلى ما تحبونه من ذهاب الكراهة وتبدلها بالمحبة

---

(١) انظر: (جامع البيان عن تأويل القرآن)، ج ٤/ ص ٣٠٥- ٣١٣.

(٢) الأم، ج ٥/ ص ١١٧.

(٣) انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، ج ١/ ص ٥٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيكون في ذلك خير كثير من استدامة الصحبة وحصول الأولاد فيكون الجزاء على هذا محذوفا مدلولا عليه بعلته أي فإن كرهتموهن فاصبروا فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"[1].

أما عند سيد قطب فالمعنى: كان بعضهم في الجاهلية العربية، إذا مات الرجل منهم فأولياؤه أحق بامرأته، يرثونها كما يرثون البهائم والمتروكات! إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها وأخذوا مهرها –كما يبيعون البهائم والمتروكات– وإن شاءوا عضلوها وأمسكوها في البيت دون تزويج، حتى تفتدي نفسها بشيء، وكان بعضهم يطلق المرأة، ويشترط عليها ألا تنكح إلا من أراد حتى تفتدي نفسها منه، بما كان أعطاها، كله أو بعضه.

وهذا مما لا يتفق مع النظرة الكريمة التي ينظر بها الإسلام لشقي النفس الواحدة ومما يهبط بإنسانية المرأة وإنسانية الرجل على السواء، فقد حرم الإسلام وراثة المرأة كما تورث السلعة والبهيمة، كما حرم العضل الذي يتخذ الرجل منه أداة للإضرار بالمرأة إلا في حالة الإتيان بالفاحشة، وجعل الإسلام العشرة بالمعروف فريضة على الرجال، حتى في حالة كراهية الزوج لزوجته ما لم تصبح العشرة متعذرة، فما يدريه أن هنالك خيراً فيما يكره، والإسلام الذي ينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنسا، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج : {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} ..

كي يستأني بعقدة الزوجية فلا تفصم لأول خاطر، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك.

إن العقيدة الإيمانية هي وحدها التي ترفع النفوس، وترفع الاهتمامات، وترفع الحياة الإنسانية عن نزوة البهيمة، وطمع التاجر[2].

وقد أمر سبحانه في هذه الآية بحسن المعاشرة بين الزوجين، ومن آداب المعاشرة حسن الخلق معهن، واحتمال الأذى منهن، ترحما عليهن، لقصور عقلهن، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال[3].

أما الفتوحي فيرى أن المعنى: لا يحل لكم أن تأخذوا النساء بطريق الإرث فتزعموا أنكم أحق بهن من غيركم وتحبسوهن لأنفسكم ولا تمنعونهن عن أن يتزوجن غيركم إذا طلقتموهن

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ١/ ص ٤٤١.

(٢) انظر: (في ظلال القرآن)، ج ١/ ص ٦٠٥، ٦٠٦.

(٣) انظر: (إحياء علوم الدين)، للغزالى، ج ٢/ ص ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضراراً لتأخذوا ميراثهن إذا متن أو ليدفعن إليكم صداقهن إذا أذنتم لهن في النكاح، فالخطاب لأزواج النساء إذا حبسوهن مع سوء العشرة طمعا في إرثهن أو يفتدين ببعض مهورهن، فإذا أتين بفاحشة جاز لكم حبسهن، ولا تحبسوهن عندكم مع عدم رغبتكم فيهن بل لقصد أن تذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهور يفتدين به من الحبس، وعاشروهن بالمعروف فحق المرأة على زوجها الصحبة الحسنة والكسوة والرزق، فإن كرهتموهن بسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا نشوز فعسى أن يؤول الأمر إلى ما تحبونه من ذهاب الكراهة وتبدلها بالمحبة فيكون في ذلك خير كثير من استدامة الصحبة وحصول الأولاد، فإن كرهتموهن فاصبروا ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً فيرزق منها ولداً ويجعل الله في ولدها خيراً كثيراً، وقيل: يطلقها فتتزوج من بعده رجلا فيجعل الله له منها ولدا ويجعل في تزويجها خيراً كثيراً، وقيل في الآية ندب إلى إمساك المرأة مع الكراهة لها لأنه إذا كره صحبتها وتحمل ذلك المكروه طلباً للثواب وأنفق عليها وأحسن صحبتها استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة[١].

المطلب الرابع : كراهية المؤمنين للكفر والفسوق والعصيان.

إن من عرف حقيقة نفسه وما طبعت عليه، علم أنها منبع كل شر ومأوى كل سوء وأن كل خير فيها ففضل من الله منَّ به عليها لم يكن منها[٢]، كما قال تعالى: ﴿...**وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا**...﴾ [النور:٢١] ، والله سبحانه وتعالى امتن على المؤمنين بأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في القلوب، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان[٣]، وفي ذلك قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾ [الحجرات:٧]، فهذا الحب وهذه الكراهة لم يكونا في النفس ولا بها ولكن هو الله الذي منَّ بهما فجعل العبد بسببهما من الراشدين[٤].

"إن تحبيب الله سبحانه الإيمان إلى عباده المؤمنين، هو إلقاء محبته في قلوبهم، وهذا لا يقدر عليه سواه، وأما تحبيب العبد الشيء إلى غيره فإنما هو بتزيينه وذكر أوصافه وما يدعو

---

(١) انظر: (حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة)، ص٧٤،٧٥.

(٢) انظر: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، ابن قيم الجوزية، ج ١/ ص ٢٢٠.

(٣) انظر: (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار)، يحيى العمراني، ج٢/ ص ٣٩٧.

(٤) انظر: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، ابن قيم الجوزية، ج ١/ ص ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى محبته، فأخبر سبحانه أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين حبه وحسنه الداعي إلى حبه، وألقى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان، وإن ذلك محض فضله ومنته عليهم، حيث لم يكلهم إلى أنفسهم بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده فجاد عليهم به فضلا منه ونعمة، والله عليم بمواقع فضله، ومن يصلح له ومن لا يصلح حكيم بجعله في مواضعه"[١].

المعنى عند ابن كثير: اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم، ولو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم، ولكن الله حبب الإيمان إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار، والعصيان وهي جميع المعاصي وهذا تدريج لكمال النعمة، أولئك هم الراشدون المتصفون بهذه الصفة هم الراشدون الذين آتاهم الله رشدهم[٢].

وأما أبو حيان فيرى أن هذه الآية توبيخ لمن يكذب بالرسول عليه الصلاة والسلام، وفيها أمر بأن يعلموا أن الذي هو بين ظهرانيهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يخبروه بما لا يصح، فإنه رسول الله يطلعه على ذلك، ثم أخبر تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم لو أطاعكم في كثير من الأمر الذي يؤدي إليه اجتهادكم وتقدمكم بين يديه، لشق عليكم، ووقعتم في الجهد والهلاك، ولكن هناك البعض ممن حبب الله الإيمان إليهم، وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والإمداد بالتوفيق، أولئك هم الراشدون[٣].

وأما السمرقندي فيرى أن معناها: واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر، يعني ما أمرتم به لأن الناس كانوا قد حرضوه على إرسالهم لقتال بني المصطلق، لأثمتم وهلكتم، فكان من نعمة الله عليهم أن حبب إليهم الإيمان وجعله مغروسا في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان لما بينه من العقوبة، أولئك هم الراشدون المهتدون، وفي الآية دليل أن من كان مؤمناً فإنه لا يحب الفسوق والمعصية لأن الله تعالى كره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، والمؤمن إذا ابتلي بالمعصية فإن شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه للمعصية[٤].
الله سبحانه وتعالى حبب إليهم الإيمان بإقامة الدلائل على وحدانيته وهدايتهم إليها، وبذكر الثواب والوعد الصادق، وزين الإيمان في القلوب حتى قبلوه وآثروه على طريق غيره، وطبع الآدمي مجبول على اختيار ما زين في قلبه، فلما هدى الله المؤمنين إلى الإيمان، وأمال قلوبهم إليه حتى

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين الزرعي، ص ٥٧.
(٢) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ج ٤/ ص ٢١١.
(٣) انظر: (البحر المحيط)، ج ٨/ ص ١٠٩، ١١٠.
(٤) انظر: (بحر العلوم)، ج ٣/ ص ٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبلوه، سمى ذلك تزيينا للإيمان في قلوبهم، كره الكفر والفسوق والعصيان إليهم بذكر الوعيد والتخويف على فعله، أولئك هم الراشدون المهتدون[١].

أما معناها عند القرطبي: واعلموا أن فيكم رسول الله فلا تكذبوا فإن الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون، لو تسارع إلى ما أردتم قبل وضوح الأمر لنالكم مشقة وإثم فإنه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة إليه لكان خطأ ولعنت من أراد إيقاع الهلاك بأولئك القوم لعداوة كانت بينه وبينهم، ومعنى طاعة الرسول لهم: الائتمار بما يأمر به فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم، ولكن الله حبب الإيمان للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخبرون بالباطل، فجعل الإيمان أحب الأديان إليهم، وحسنه في قلوبكم حتى اخترتموه، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك الذين وفقهم الله فحبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر أي قبحه عندهم، هم الراشدون المستقيمون على طريق الحق[٢].

يقول الخطيب في معنى قوله تعالى : {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ ...}:" أي ولكنكم أيها المسلمون لم تخالفوا رسول اللّه، ولم تخرجوا عن أمره، إذ قد حبّب اللّه سبحانه وتعالى إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم، وبهذا الحب للإيمان، والولاء لجماله وجلاله في نفوسكم، كنتم على طاعة وولاء لرسول اللّه، لأن ذلك من ثمرات الإيمان الوثيق، الذي تعلقت به القلوب، وانتعشت به النفوس، وذلك الإيمان الذي غرسه اللّه في قلوبكم، وحببه إليكم، وزينه لكم، وقد كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان، إذ لا يجتمع إيمان وكفر، ولا يلتقي إيمان وفسوق عن أمر اللّه ورسوله، وعصيان للّه ورسوله"[٣]، أولئك المؤمنون هم الراشدون، الذين قام أمرهم على الرشد والخير والفلاح[٤].

أما أبو السعود فيرى أن قوله تعالى: {ولَكِنَّ الله حَبَّبَ إليْكُم الإيمَان...}: تجريد للخطاب وتوجيه له إلى بعضهم بطريق الاستدراك بياناً لبراءتهم عن أوصاف الأولين وإحماداً لأفعالهم ولكنه تعالى جعل الإيمان محبوباً لديكم، وزينه في قلوبكم حتى رسخ حبه فيها ولذلك أتيتم بما يليق به من الأقوال والأفعال، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ولذلك اجتنبتم عما يليق بها مما لا خير فيه من آثارها وأحكامها ولما كان في التحبيب والتكريه معنى إنهاء المحبة والكراهة وإيصالها إليهم استعملا بكلمة إلى، أولئك هم الراشدون السالكون إلى الطريق السوي الموصل إلى الحق[٥].

---

(١) انظر: (تفسير القرآن)، أبو المظفر السمعاني، ج٥/ ص ٢١٨.

(٢) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، ج ١٦/ ص ٣١٤.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج ١٣/ ص ٤٤٣.

(٤) انظر: (المرجع السابق)، ج ١٣/ ص ٤٤٤.

(٥) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، ج ٨/ ص ١١٩، ١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما ابن عاشور فيرى أن في قوله: {وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ}: "تعريض بأن الذين لا يطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم بقية من الكفر والفسوق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [النور:٤٨] ، والمقصود من هذا أن يتركوا ما ليس من أحكام الإيمان فهو من قبيل قوله: ﴿...بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ...﴾ [الحجرات:١١] تحذيراً لهم من الحياد عن مَهْيَع[١] الإيمان وتجنيباً لهم ما هو من شأن أهل الكفر. فالخبر في قوله {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ} إلى قوله {والعصيان} مستعمل في الإلهاب وتحريك الهمم لمراعاة الإيمان وكراهة الكفر والفسوق والعصيان، أي إن كنتم أحببتم الإيمان وكرهتم الكفر والفسوق والعصيان فلا ترغبوا في حصول ما ترغبونه إذا كان الدين يصد عنه وكان الفسوق والعصيان يدعو إليه. وفي هذا إشارة إلى أن الاندفاع إلى تحصيل المرغوب من الهوى دون تمييز بين ما يرضي الله وما لا يرضيه أثر من آثار الجاهلية من آثار الكفر والفسوق والعصيان"[٢].

المطلب الخامس: كراهية فريق من المؤمنين للجهاد.

أخرج الله نبيه صلى الله عليه وسلم للجهاد من بيته هو والمؤمنين فكان فريق من المؤمنين كارهاً الخروج للجهاد وفى هذا يقول تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال:٥].

"و« كما» تدل على تشبيه حالة بحالة، فهم قد رضوا بقسمة الله في الغنائم بعد أن رفضوها، وكذلك قبلوا من قبلُ أن يخرجوا لملاقاة النفير بعد كراهيتهم لذلك، لكنهم خرجوا وحاربوا وانتصروا ثم اختلفوا على الغنائم، ورضوا أخيراً بقسمة الله تعالى والرسول عليه الصلاة والسلام. فهل ذكر مسألة كراهيتهم للخروج إلى الحرب هي طعن فيهم؟ لا ، فهذا القول له حيثية بشرية؛ لأن الذي يريد أن يخوض معركة لا بد أن يغلب عليه الظن بأنه سوف ينتصر ، وإلا سينظر إلى أن عملية الخروج إلى القتال فيها مجازفة، وكان المسلمون في ذلك الوقت قليلي العدد، وليس معهم عُدَد، بل لم يكن لديهم من مراكب إلا فرسان اثنان، وكان خروجهم من أجل البضائع والعير، لا لملاقاة جيش كبير، وهكذا لم تكن الكراهية لهذه المسألة نابعة من التأبي على أوامر

(١) الطريق الواسع الواضح، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٦/ ص ٢٥.
(٢) التحرير والتنوير، ج ٢٦/ ص ١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى، أو مطالب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولكنهم نظروا إلى المسألة كلها بالمقاييس البشرية فلم يجدوا فيها التوازن المحتمل.

ويريد الله أن يثبت لهم أنهم لو ذهبوا وانتصروا على العير فقط، لقيل عنهم إنهم جماعة من قطاع الطرق قد انقضوا على البضائع ونهبوها، فلم يكن مع العير إلا أربعون رجلا، والمسلمون ثلاثمائة ويزيدون، ومن المعقول أن ينتصروا، ولكن ربنا أراد أن ينصرهم على النفير الذي استنفره الكفار من مكة، هذا النفير الضخم في العدد والعدة ويضم جهابذة قريش وصناديدها، وتتحقق إرادة الحق في أن يزهق الباطل.

والخروج من البيت هنا مقصود به خروج الرسول من المدينة لملاقاة الكفار، وهذا الفريق من المؤمنين لم تخرجهم الكراهية عن الإيمان؛ ولأن معنى فريق: هم الجماعة الذين يفترقون عن جماعة ويجمعهم جميعاً رباط واحد... وهذه الفرق التي يأتي الحديث عنها هنا هي الفرق التي كرهت أن تخرج إلى القتال رغم أنهم مؤمنون أيضاً، ونعلم أن كراهية القتال أمر وارد بالنسبة للبشر، وسبحانه وتعالى القائل: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦][(١)].

ومعناها عند النسفي: الكاف: في محل النصب على أنه صفة لمصدر الفعل المقدر، والتقدير: قل الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون، والبيت المراد في الآية بيته بالمدينة، أو المدينة نفسها لأنها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه، وإن فريقًا منَ المؤمنين لكارهون لخروجك وللخروج معك[(٢)].

{وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}: يحتمل أنهم منافقون كرهوا ذلك اعتقاداً ، ويحتمل أن يكونوا مخلصين ، وأن يكون ذلك كراهة طبع لأنهم غير متأهبين له[(٣)].

ويقول الخلوتي في تفسيره لهذه الآية: "إنَّ المراد بإخراج الله تعالى إياه كونه سبباً آمراً له بالخروج وداعياً إليه فإن جبرائيل عليه السلام أتاه وأمره بالخروج.

فكان هذا الخروج من بيته بالمدينة، {بِالْحَقِّ}: وهو إظهار دين الله وقهر أعداء الله والكاف في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال ، وهي قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات

---

(١) الخواطر، الشعراوي، ج ٨/ ص ٤٥٨١، ٤٥٨٢.

(٢) انظر: (تفسير النسفي)، ج ٢/ ص ١٣٦.

(٣) تفسير النسفي، ج ٢/ ص ١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهتهم لما رأيت فإن في طبع المقاتلة شيئاً من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقاً كحالهم في كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق.

{وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} أي: والحال أن فريقاً منهم كارهون للخروج إما لنفرة الطبع عن القتال أو لعدم الاستعداد" [1].

أما طنطاوي فيرى أن: الكاف في هذه الآية بمعنى مثل، وهي تشبيه حال بحال، والمعنى: حال بعض أهل بدر في كراهتهم تقسيمك الغنائم بالسوية، مثل حال بعضهم في كراهة الخروج للقتال، مع ما في هذه القسمة والقتال من خير وبركة.

ونحن عند ما نستعرض أحداث غزوة بدر، نرى أنه قد حدث فيها أمران يدلان على عدم الرضا من فريق من الصحابة، ثم أعقبهما الرضا والإذعان والتسليم لحكم اللّه ورسوله.

أما الأمر الأول فهو أن فريقا من الصحابة – وأكثرهم من الشبان– كانوا يرون أن قسمة الغنائم بالسوية فيها إجحاف بحقهم، لأنهم هم الذين قاموا بالنصيب الأوفر في القتال، وأن غيرهم لم يكن له بلاؤهم.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قسم غنائم بدر بين الجميع بالسوية، كما أمره الله تعالى وكان هذا التقسيم خيراً للمؤمنين، إذ أصلح الله به بينهم، وردهم إلى حالة الرضا والصفاء.

وأما الأمر الثاني: فهو أن جماعة منهم كرهوا قتال قريش بعد نجاة العير التي خرجوا من أجل الحصول عليها، وسبب كراهيتهم لذلك أنهم خرجوا بدون استعداد للقتال، لا من حيث العدد ولا من حيث العدة.

ولكنهم استجابوا بعد قليل لما نصحهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم من وجوب قتال قريش، وكان في هذه الاستجابة نصر الإسلام، ودحر الطغيان.

وأضاف –سبحانه– الإخراج إلى ذاته، للإشعار بأن هذا الإخراج كان بوحي منه – سبحانه– وبأنه هو الراعي له في هذا الخروج.

والمراد بالبيت مسكنه صلى اللّه عليه وسلم بالمدينة أو المراد المدينة نفسها، لأنها مثواه ومستقره، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه، وكان هذا الخروج لنصرة الحق، وإعلاء كلمة الدين، وإزهاق باطل المبطلين.

وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون للخروج، إما لعدم الاستعداد للقتال، أو للميل للغنيمة، أو للنفرة الطبيعية عنه، وقد ثبت أن هذه القسمة وذلك القتال، كان فيهما الخير لهم، إذ الخير فيما قدره اللّه وأراده، لا فيما يظنون[2].

---

(١) روح البيان، ج ٣/ ص ٣١١.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، ج ٦/ ص ٣٧– ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى عند الخطيب: تشبيه حال بحال، فالحال التي كان عليها المؤمنون، من اضطراب واختلاف، عندما وقعت لأيديهم غنائم بدر، هي كالحال التي كانوا عليها حين خرجوا مع النبي لملاقاة قريش، وقد وعدهم الله إحدى الطائفتين: إما العير التي كان يقودها أبو سفيان وفيها أموال قريش وتجارتها، وإما النفير، وهو الجيش الذي قاده أبو جهل لينقذ به العير من يد النبي وأصحابه[١].

وفى قوله تعالى: «وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ»: "إشارة إلى ما وقع في نفوس فريق من المؤمنين، لا كل المؤمنين، من مشاعر الكراهية، حين عدل بهم عن وجهتهم التي اتجهوا إليها لاقتناص العير، والاستيلاء على ما تحمل من مال ومتاع، إلى حيث يلقون قريشا وجيشها الجرار في ميدان القتال، وقد كرهوا ذلك لأنهم ما خرجوا للقتال، ولا أخذوا الأهبة له"[٢].

إن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضى لأمره في الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون، وذلك أنهم اختلفوا يوم بدر في الأنفال، وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه، فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغنائم، فأنزل اللّه هذه الآية، وأنفذ أمره بها، وأمرهم أن يتقوا اللّه ويطيعوه، ولا يعترضوا عليه فيما يفعله، فهنا يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهيتهم للخروج معك[٣].

وفي قوله (وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) قولان:

أحدهما: كارهون خروجك، والثاني: كارهون صرف الغنيمة عنهم لأنهم لم يعلموا أن الله تعالى قدجعلها لرسوله دونهم، وهذه كراهة الطبع لمشقة السفر والقتال وليست كراهة لأمر الله تعالى[٤].

---

(١) انظر: (التفسير القرآني للقرآن)، ج ٥/ ص ٥٦٣.

(٢) المرجع السابق، ج ٥/ ص ٥٦٨.

(٣) انظر: (الموسوعة القرآنية)، إبراهيم الإبياري، ج ٣/ ص ١٨٢.

(٤) انظر: (النكت والعيون)، الماوردي، ج ٢/ ص ٢٩٤، ٢٩٥_ (زاد المسير في علم التفسير)، الجوزي، ج ٣/ ص ٣٢٢، ٣٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
ما يكرهه المنافقون والكفار والمشركون

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

المطلب الثاني: كراهية المنافقين الإنفاق في سبيل الله.

المطلب الثالث: كراهية رضوان الله.

المطلب الرابع: كراهية ما أنزل الله.

المطلب الخامس: كراهية المجرمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

المطلب السادس: كراهية الكافرين لإتمام نور الله.

المطلب السابع: كراهية المشركين لإظهار الدين على الدين كله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

ما يكرهه المنافقون والكفار والمشركون

إن هناك أموراً يكرهها المنافقون والكافرون والمشركون، وقد تحدث القرءان الكريم عن كراهتهم لها، وقد حصرت الباحثة هذه الأمور بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرءانية ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث ومن هذه الأمور: كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، كراهية المنافقين الإنفاق في سبيل الله، كراهية رضوان الله، كراهية ما أنزل الله، كراهية المجرمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل، كراهية الكافرين لإتمام نور الله، كراهية المشركين لإظهار الدين على الدين كله، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

ذكر الله تعالى قوماً تخلَّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كانوا يظهرون الإسلام[1]، ويبطنون الكفر، وقد فرحوا بهذا التخلف، وكرهوا الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وفي ذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ {التوبة:٨١}.

والمعنى: فرح الذين خلَّفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه، بجلوسهم في منازلهم، خلاف رسول الله في جلوسه ومقعده، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنَّفْر إلى جهاد أعداء الله، فخالفوا أمْرَه وجلسوا في منازلهم.

وكره هؤلاء المخلفون أن يغزُوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في سبيل دين الله الذي شرعه لعباده لينصروه، وذلك ميلاً إلى الدعة والخفض، وإيثاراً للراحة على التعب والمشقة، وشحًّا بالمال أن ينفقوه في طاعة الله.

والنبي – صلى الله عليه وسلم– استنفرهم إلى هذه الغزوة، وهي غزوة تبوك، في حر شديد، فقال المنافقون بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم، يا محمد نار جهنم، التي أعدّها الله لمن خالف أمرَه وعصى رسولَه أشد حرًّا، من هذا الحر الذي تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه، يقول: فالأشد حرًا، أحرى أن يُحذر ويُتَّقى من الذي هو أقلهما أذًى، فلو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظَه، ويتدبَّرون آي كتابه،

(١) تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ج ٢/ ص ٩٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكنهم لا يفقهون عن الله، فهم يحذرون من الحرّ أقله مكروهًا وأخفَّه أذًى، ويواقعون أشدَّه مكروهًا وأعظمه على من يصلاه بلاءً[١].

ومعناها أيضاً: إن الفرح لَذَّة في الْقلب بنيل المشتهى، وقد فرح المُخَلَّفون وهم المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فالمخلف المتروك خلف من مضى، فرحوا بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قعدوا عن الغَزو، وتركوا الخروج مَعَ رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالِهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا لبعضهم البعض لا تنفروا في الحر مع محمد صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، قل نار جهنَّم أَشد حرًّا ووهجاً لو كانوا يفقهون ذلك ويعلمونه، فهم يعلمون أن مصيرهم إليها[٢].

إن هذه الآية تتضمن وصف حال المخلفين على جهة التوبيخ لهم وفي ضمنها وعيد، وقوله الْمُخَلَّفُونَ لفظ يقتضي تحقيرهم وأنهم الذين أبعدهم الله من رضاه، ولم يفرح إلا منافق، فخرج من ذلك أصحاب العذر، والمعنى فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكراهيتهم لما ذكر هي شح إذ لا يؤمنون بالثواب في سبيل الله فهم يظنون بالدنيا، وقولهم لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ كان لأن غزوة تبوك كانت في وقت شدة الحر وطيب الثمار والظلال، فأقيمت عليهم الحجة بأن قيل لهم فإذا كنتم تجزعون من هذا الحر، فنار جهنم التي هي أشد أحرى أن تجزعوا منها لو فهمتم[٣].

أما أبو حيان فيرى أن معناها: لَمَّا ذكر تعالى ما ظهر مِنَ النفاق والهُزْءِ مِنَ الذين خرجوا معه إلى غزوة تبوك مِنَ المنافقين، ذكر حال المنافقين الذين لم يخرجوا معه وتَخَلَّفوا عن الجهاد، واعتذَروا بأعذارٍ وعللٍ كاذبة، حتى أذِن لهم، فكَشف الله للرسول صلى الله عليه وسلم عن أحوالِهم وأعلَمه بسوءِ فِعَالِهم، وكان الرسول قد خلَّفهم بالمدينة لما اعتذروا، فأذن لهم، وهذه الآية تقتضي التوبيخ والوعيد، فقد فرح هؤلاء المخلفون بقعودهم بالمدينة خلاف رسول الله، فقد نهض الرسول للجهاد وقعدوا، وكراهتهم للجهاد هي لكونِهم لا يرجون به ثوابًا، ولا يدفعون بِزَعمهم عنهم عقابًا، وفي قوله: فَرِحَ وَكَرِهُوا مقابلة معنوية، لأن الفرح من ثمرات المحبة، وفي قوله: {أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة، فهم آثروا الجهاد في سبيل الله على الدَّعَةِ والخَفْض، وكَرِه ذلك المنافقون، وكيف لا يكرهونَه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الإيمان، والفرح بالقعود يتضمن الكراهة للخروج، وكأنَّ الفرح بالقعود هو لمثل الإقامة ببلده لأجل الألفة والإيناس بالأهل والولد، وقد كرهوا الخروج إلى الغزو لأنه تعريضٌ بالنفس

---

(١) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ١٤/ ص ٣٩٧- ٣٩٩.

(٢) انظر: (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، الواحدي، ج ٢/ ص ٥١٥، ٥١٦_ (تفسير القرآن)، السمعاني، ج ٢/ ص ٣٣٣.

(٣) انظر: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، الأندلسي، ج ٣/ ص ٦٥، ٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمال للقتل والتلف، واستعذروا بشدة الحر، ولم يَكْفِهم ما هم عليه من النفاق والكسل حتى أرادوا أن يكسلوا غيرَهم وينبِّهُوهم على العلة الموجبة لترك النَّفْر، وكانت غزوة تبوك في وقت شدة الحرِّ وطِيب الثمار والظِّلال، فأمر الله نبيَّه أن يقول لهم: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حرًّا}، أقام الحجة عليهم بأنه قيل لهم: إذا كنتم تجزعون من الحر، فنار جهنم التي هي أشد حراً أحرى أن تجزعوا منها لو فقِهتم(١).

يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: {وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: "والمعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الذهاب إلى الغزو، وَاعْلَمْ أن الفرح بالإقامة يدل على كراهة الذهاب إلا أنه تعالى أعاده للتأكيد، وأيضًا لعل المراد أنه مال طبعُه إلى الإقامة لأجل إلْفه تلك البلدة واستئناسه بأهله وولده وكره الخروج إلى الغزو لأنه تعريضٌ للمال والنفس للقتل والإهدار، وأيضًا مما منعهُم من ذلك الخروج شدة الحر في وقت خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢).

أما الشربيني فيقول إن في قوله تعالى: {وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيْلِ الله}: "تعريض للمؤمنين بتحملهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل أنفسهم وأموالهم وإيثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهون وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الإيمان وداعي الإيقان"(٣).

أما الشوكاني فيقول إن: "سبب ذلك الشحُّ بالأموال والأنفس، وعدمُ وجودِ باعث الإيمان وداعي الإخلاص وجود الصَّارِفِ عن ذلك، وهو ما هم فيه منَ النفاق، وفيه تعريضٌ بالمؤمنين الباذلين لأموالِهم وأنفسِهم في سبيل الله لوجود الدّاعي مَعَهُم، وانتفاءِ الصَّارِفِ عنهم"(٤).

المطلب الثاني: كراهية المنافقين الإنفاق في سبيل الله.

إن المنافقين لا ينفقون إلا وهم كارهون أي باغضون لما يعملون مكذبون به وفى هذا قال تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ [التوبة:٥٤].

---

(١) انظر: (البحر المحيط)، ج ٥/ ص ٤٧٣- ٤٧٥.

(٢) التفسير الكبير، ج ١٦/ ص ١١٣.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،ج ١/ ص ٦٣٧.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ج ٢/ ص ٤٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى: هذا القول الكريم هو حيثية للحكم بعدم قبول نفقاتهم، وحدد الحق ثلاثة أشياء منعت التقبل منهم: الكفر بالله ورسوله وهو كفر القمة، ثم قيامهم إلى الصلاة وهم كسالى، ثم الإنفاق بكراهية.

السبب الأول: الكفر، وهو في قوله: {إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بالله وَبِرَسُولِهِ}: لا يعني أن ألسنتهم لم تنطق بالشهادة، لا، فقد شهد المنافقون قولاً، ولكن هناك فرق بين قولة اللسان وتصديق الجنان؛ فالإيمان محله القلب، والمنافقون جمعوا بين لسان يشهد وقلب ينكر، فأعطاهم الرسول حق شهادة اللسان، فلم يتعرض لهم ولم يأسرهم ولم يقتلهم، ولكن باطنهم قبيح، فالحق سبحانه يجازيهم بمثل ما في باطنهم، ويعاقبهم، فلا يأخذون ثواباً على ما يفعلونه ظاهراً وينكرونه باطناً.

ونأتي إلى السبب الثاني الذي بسببه لم تقبل نفقاتهم وهو التراخي في أداء الصلاة، فهم يصلون رياءً، فإن كانوا مع المؤمنين ونُودي للصلاة قاموا متثاقلين، وإن كانوا حيث لا يراهم المؤمنون فهم لا يؤدون الصلاة.

والسبب الثالث: أنهم ينفقون وهم كارهون للإنفاق، والنفقة هي بذل ما عند الإنسان من فضل ما أعطاه الله؛ سواء أكان ذلك مالاً أم علماً أم جاهاً أم قوة، ولابد أن يأخذ من ناتج عمله على قدر حاجته ومن يعول، فأنت تأخذ حاجتك من ثمرة طاقتك، ثم تفيء على غيرك بفضل الله عليك، خصوصاً على هؤلاء الذين لا يقدرون على الحركة في الحياة، فالغني يعطي الفقير من ماله ما يعينه على الحياة، ومثل هذا السلوك هو لصالح الجميع.

فالنفقة أمر ضروري لسلامة المجتمع، ومن ينفق ماله ويقدمه عند الله، فالحق سبحانه يأتي له بكل خير.

وقد أراد الحق سبحانه للمنافقين العذاب الباطني في الدنيا، والعذاب الواقع أمام الكل في الآخرة، وبيِّن لهم أن إنفاقهم طَوْعاً أو كَرْهاً لن يأتي لهم بالخير.

ولكن من ينظر إلى المنافقين قد يجد أنهم يستمتعون بالمال والولد . ولا يلتفت الإنسان الناظر إليهم إلى أن المال والولد هما أدوات عذابه، والحق سبحانه وتعالى يقول: [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] {التغابن:١٥}[١].

يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: {وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كارِهُونَ}: "أنهم لا ينفقون لغرض الطاعة، بل رعايةً للمصلحة الظاهرة، وذلك أنهم كانوا يَعُدُّون الإنفاق مَغْرَمًا وضَيْعَةً بينهم، وهذا يوجب أن تكون النفس طيبة عند أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله، لأن الله تعالى ذم المنافقين بكراهتِهم الإنفاق، ... فإن أداها وهو كاره لذلك كان من علامات الكفر والنفاق"[٢].

---

(١) انظر: (الخواطر)، الشعراوي، ج ٩/ ص ٥١٨٦- ٥١٩٠.

(٢) التفسير الكبير، ج ١٦/ ص ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما محمد رضا فيقول في تفسيره: "وأما الإنفاق في مصالح الجهاد وغيرها فلا يؤتونه إلا وهم كارهون له، غير طيبةٍ أنفسُهم به؛ لأنهم يَعُدُّون هذه النفقات مغارم مضروبةً عليهم، تقوم بها مرافِقُ المؤمنين وهم يعلمون من أنفسِهم أنهم ليسوا منهم، فلا يروْن لهم بها نفعًا في الدنيا، ولا يؤمنون بنفعها لهم في الآخرة"(١).

المطلب الثالث: كراهية رضوان الله.

كره المنافقون اتباع ما يرضي الله سبحانه وتعالى، واتبعوا ما أسخطه فأحبط أعمالهم، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٢٨] .

ذلك الجزاء وذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت بسبب أنهم اتبعوا الشيء الذي أسخط الله وكرهوا رضوانه، فهم اتبعوا مَن خالف النبي صلى الله عليه وسلم ومن خالف الشريعة وكرهوا الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته، فهم كرهوا رضوانه من الطاعة والإيمان، فعملوا بما لم يرض الله به، وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى، وإذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان، فأحبط أعمالهم، بسبب كفرهم بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فما كان من عمل خيرٍ نحو صلة رحم أو برٍ أو صدقة أو صلاة فلا ينفعهم ذلك فقد بطل ثواب أعمالهم، لأنها في غير إيمان(٢).

والمعنى عند الرازي أن قوله تعالى: {ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ}: "فيه لطيفَة، وهي أن الله تعالى ذكر أمرين: ضربَ الوجه، وضرب الأدبار، في الآية السابقة وذكر بعدهما أمرين آخرين: اتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه، فكأنه تعالى قابل الأمرين فقال: يضربون وجوهَهم حيث أقبلوا على سُخْطِ الله، فإن المُتَّسِعَ للشيءِ مُتوجِّهٌ إليه، ويَضرِبون أدبارَهم لأنهم تَوَلَّوْا عما فيه رضا الله، فإن الكارهَ للشيءِ يتولى عنه(٣)، ... ورضوان الله التعويل على البرهان والقرآن، فإن قيل هم ما كانوا يكرهون رضوان الله، بل كانوا يقولون: إن ما نحن عليه فيه رضوان الله، ولا نطلب إلا رِضَاءَ الله، وكيف لا والمشركون بإشراكهم كانوا يقولون: إنا نطلب

---

(١) (تفسير المنار)، ج ١٠ / ص ٤١٧.

(٢) انظر: (معاني القرآن وإعرابه)، الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ج ٥/ ص ١٤، ١٥_ (بحر العلوم)، السمرقندي، ج ٣/ ص ٣٠٥_ (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، الواحدي، ج ٤/ ص ١٢٨.

(٣) التفسير الكبير، ج ٢٨/ ص ٥٧، ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رضاء الله، كما قالوا: ﴿... لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى...﴾ [الزُّمر:٣]، وقالوا ﴿... فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾ [الأعراف:٥٣]، فنقول معناه كرهوا ما فيه رِضَاءُ الله تعالى"[١].

والمعنى أيضاً: ذلك التَّوفِّي الهائل بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر والمعاصي ومعاونة الكفرة، وكرهوا ما يرضاه من الإيمان والطاعة ونصر المؤمنين حيث كفروا بعد الإيمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود، فأحبط لأجل ذلك أعمالهم التي عملوها حال إيمانهم من الطاعات أو بعد ذلك من أعمال البِر التي لو عملوها حال الإيمان لانتفعوا بها[٢]، فالكفر والمعاصي سبب لإحباط الأعمال وباعث على العذاب والنكال[٣].

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية: "ذلك الهول الذي يرونه من أجل أنهم انهمكوا في المعاصي، وزينت لهم الشهوات، وكرهوا ما يرضى الله من الإيمان به والعمل على طاعته والإخلاص له في السر والعلن، فأحبط ما عملوه من البر والخير، كالصدقات، والأخذ بيد الضعيف، ومساعدة البائس الفقير، وإغاثة الملهوف إلى نحو أولئك، إذ هم فعلوه وهم مشركون فلم تكن لله ولا بأمره، بل بأمر الشيطان للفخر وحسن الأحدوثة بين الناس"[٤].

أما الخطيب فيقول إن: "الإشارة هنا إلى الذي يلقاه المنافقون، من السوء والخزي في الدنيا، والعذاب والنكال في الآخرة، وأن ذلك إنما هو بسبب زيغهم وانحرافهم عن الطريق المستقيم، واتباعهم ما أسخط الله، وأغضبه، وأوجب لعنته، بما أتوا من منكر القول، والعمل.
وقوله تعالى: {فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ} إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يقبل منهم عملاً، حتى ولو كان مما يحسب في الأعمال الصالحة للمؤمنين، لأنهم غير مؤمنين بالله، والإيمان بالله شرط أول في قبول العمل"[٥].

ومعنى هذه الآية عند الشنقيطي: ذلك الضرب الذي وقع وقت الموت واقع بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله منَ الكفر به، وطاعة الكفار الكارهين لِما نزَّله.

وكرهوا رضوانَه لأن مَنْ أطاع من كره ما نزل الله فقد كره رضوان الله؛ لأن رضوانَه تعالى ليس إلا في العمل بما نزل، فاستلزَمت كراهةُ ما نزل كراهةَ رضوانِه لأن رضوانه فيما

---

(١) التفسير الكبير، ج ٢٨/ ص ٥٨.

(٢) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود، ج ٨/ ص ١٠٠_ (روح البيان)، الخلوتي، ج ٨/ ص ٥١٩_ (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، ابن عجيبة ، ج ٥/ ص ٣٧٥_ (فتحُ البيان في مقاصد القرآن)، القِنَّوجي، ج ١٣/ ص ٧٤.

(٣) روح البيان، الخلوتي، ج ٨/ ص ٥١٩.

(٤) تفسير المراغي، ج ٢٦/ ص ٧٠.

(٥) التفسير القرآني للقرآن، ج ١٣/ ص ٣٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزل، ومن أطاع كارِهَهُ، فهو ككارِهِه، فأحبط أعمالهم أي أبطلها، لأن الكفر سيئة لا تنفع معَها حسنة[١].

أما ابن عاشور فيرى أن: الإشارة بذلك إلى الموت الفظيع الذي دل عليه قولُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٧]، فذلك العقاب بسبب اتباعهم ما أسخط الله وهو الشرك، وكراهتُهُم رضوان الله وهو الإسلام[٢].

"وفي ذكر اتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه مُحَسِّنُ الطباق مرتين للمضادة بين السُّخط والرِّضوان، والاتباع والكراهية، والجمع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أسخط الله وكراهتِهم رضوانَه مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر للإيماء إلى أن ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالِهم على ما أسخط الله، وأن ضربهم أدبارَهُم مناسب لكراهتِهِم رضوانه لأن الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار،... وفرَّع على اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه قوله: فأحبط أعمالهم فكان اتباعُهم ما أسخط الله وكراهتُهم رضوانه سببًا في الأمرين: ضربِ الملائكة وجوهَهم وأدبارَهم عند الوفاة، وإحباط أعمالِهم"[٣].

فقد أبطل سبحانه انتفاعَهم بأعمالِهم التي عمِلوها مع المؤمنين من قول كلمة التوحيد ومن الصلاة والزكاة وغيرِ ذلك[٤].

المطلب الرابع: كراهية ما أنزل الله.

إن مَنْ أبغضَ شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر إجماعاً[٥]، وقد أجمع العلماء كافة على أنه لا يجوز لأحد التكذيب بشيء مما أنزل الله أو دفعه، وعدم الرضا به أو العدول عما شرع، وذكروا أن ذلك كفر صريح، وردة عن الإسلام[٦]، وفي هذا المعنى قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩].

هذه الآية تصوير لما يعتمل في قلوبهم ويختلج في نفوسهم من الكراهية لما أنزل اللّه من قرآن وشريعة ومنهج واتجاه.

---

(١) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، ج ٧/ ص ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) انظر: (التحرير والتنوير)، ج ٢٦/ ص ١١٩.

(٣) المرجع السابق، ابن عاشور، ج ٢٦/ ص ١١٩.

(٤) انظر: (المرجع السابق)، ابن عاشور، ج ٢٦/ ص ١٢٠.

(٥) انظر: (الرسائل الشخصية)، محمد بن عبد الوهاب، ص ٢١٣.

(٦) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ابن باز، ج ١/ ص ١٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو الذي يدفع بهم إلى الكفر والعناد والخصومة والملاحاة، وهي حالة كثير من النفوس الفاسدة التي تكره بطبعها ذلك النهج السليم القويم، وتصادمه من داخلها، بحكم مغايرة طبيعتها لطبيعته. وهي نفوس يلتقي بها الإنسان كثيرا في كل زمان وفي كل مكان، ويحس منها النفرة والكراهية لهذا الدين وما يتصل به حتى إنها لتفزع من مجرد ذكره كما لو كانت قد لذعتها العقارب! وتتجنب أن يجيء ذكره أو الإشارة إليه فيما تسمع حولها من حديث! ولعلنا نشاهد في هذه الأيام حالة من هذا الطراز لا تخفى على الملاحظة! وكان جزاء هذه الكراهية لما أنزل اللّه، أن أحبط اللّه أعمالهم، وإحباط الأعمال تعبير تصويري على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير، فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعا من المرعى سام، ينتهي بها إلى الموت والهلاك، وكذلك انتفخت أعمالهم وورمت وانبعجت .. ثم انتهت إلى الهلاك والضياع، إنها صورة وحركة، ونهاية مطابقة لحال من كرهوا ما أنزل الله ثم تعاجبوا بالأعمال الضخام"(١).

وأما الرازي فيقول في تفسيره: "وفيه وجوه الأول: المراد القرآن، ووجهه هو أن كيفية العمل الصالح لا تعلم بالعقل وإنما تدرك بالشرع، والشرع بالقرآن، فلما أعرضوا لم يعرفوا العمل الصالح وكيفية الإتيان به، فأتوا بالباطل فأحبط أعمالهم، الثاني: {كَرِهُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ} من بيان التوحيد كما قال الله تعالى عنهم ﴿اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا﴾ [هود:٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ {الزُّمر:٤٥}، ووجهه أن الشرك محبط للعمل، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ {الزُّمر:٦٥}، كيف لا والعمل من المشرك لا يقع لوجه الله فلا بقاء له في نفسه ولا بقاء له ببقاء من له العمل، لأن ما سوى وجه الله تعالى هالك محبط، الثالث: {كَرِهُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ} من بيان أمر الآخرة فلم يعملوا لها، والدنيا وما فيها ومآلها باطل، فأحبط الله أعمالهم"(٢).

يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: "ذلك التعس، وإضلال الأعمال بسبب كراهيتهم ما أنزل اللّه في قرآنه على نبيّه المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم من التكاليف، فهم لا يريدونه ولا يحبونه، فأبطل اللّه ثواب أعمالهم بذلك السبب، والمراد بالأعمال: أعمال الخير حال الكفر، لأن عمل الكافر لا يقبل قبل إسلامه"(٣).

أما الشيخ حجازي فيقول: "والذين كفروا فتعسوا تعساً وهلكوا هلاكاً وأضل الله أعمالهم، وأبطل كيدهم، ورده في نحورهم، ذلك كله بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتوحيد والدعوة إلى مكارم الأخلاق، فكان جزاؤهم أن أحبط اللّه أعمالهم، ووجه كراهتهم للدين الجديد أنه

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٦/ ص ٣٢٨٩.

(٢) التفسير الكبير، ج٢٨/ ص ٤٣.

(٣) التفسير المنير، ج ٢٦/ ص ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء بتكاليف وهم قوم ألفوا الإهمال وإطلاق العنان للنفس والهوى، فلما جاء القرآن بالتكليف وترك الملذات كرهوه"[١].

المطلب الخامس: كراهية المجرمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

إن الله سبحانه وتعالى أراد العزة والنصرة للدين، فنصر المسلمين في غزوة بدر، وذلك لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، ولكن المجرمين قد كرهوا إحقاق ذلك، فقد قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال:٨] .

في هذه الآية يبين سبحانه سبب اختياره لذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم إلا لغرض واحد هو سيد الأغراض، وهو إظهار ما يجب إظهاره وهو الإسلام، فقد أراد سبحانه إثبات الإسلام وإبطال الكفر ومحقه، ولو كره المجرمون ذلك[٢].

والمعنى: يحق الحق فيُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعز الإسلام، وذلك هو تحقيق الحق، ويبطل الباطل من عبادة الآلهة والأوثان والكفر، ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار[٣].

ومعناها عند النيسابوري: يقطع دابرهم ليحق الحق بإظهاره وإعلائه أمره، ويبطل الباطل بإهلاكه وإفنائه على كره من المشركين[٤].

والمعنى عند ابن عباس: ما فعل سبحانه ذلك من اختياره لذات الشوكة لهم إلا ليظهر دينه الإسلام بمكة، ويهلك الشرك وأهله وإن كره المشركون أَن يكون ذلك[٥].

يقول النخجواني[٦] في تفسيره لهذه الآية: "لِيُحِقَّ الْحَقَّ أي الإسلام المحقق المطابق لما

---

(١) التفسير الواضح، ج ٣/ ص ٤٦٢.

(٢) انظر: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، الزمخشري، ج ٢/ ص ٢٠٠_ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ابن عطية، ج ٢/ ص ٥٠٤.

(٣) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ١٣/ ص ٤٠٨.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٢/ ص ٤٤٥.

(٥) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس)، ص ١٥٤.

(٦) هو: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان: متصوف، من أهل آقشهر بولاية قرمان نسبته إلى "نخجوان" من بلاد القفقاس، رحل إلى الأناضول، واشتهر وتوفي بآقشهر، له (الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية)، وله (شرح كتاب: كلشن راز) بالفارسية، و (هداية الإخوان) في التصوف (توفي:٩٢٠ هـ،١٥١٤ م)، الكتاب: انظر: الأعلام، للزركلي، ج ٨/ ص ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند الله وَيُبْطِلَ الْباطِلَ المخالف لدين الإسلام وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ المصرون على ما هم عليه قبل نزول الإسلام ما أراد الله من تحقيق الحق وتمكينه وإبطال الباطل وتخذيله"[١].

أما أبو السعود فيقول: "جملةٌ مستأنفةٌ سيقت لبيان الحِكمةِ الداعيةِ إلى اختيار ذاتِ الشوكة ونصرِهم عليها مع إرادتهم لغيرها واللامُ متعلقةٌ بفعل مقدر مؤخر عنها أي لهذه الغايةِ الجليلةِ فعلَ ما فعَل لا لشيء آخرَ... ومعنى إحقاقِ الحقِّ إظهارُ حقّيتِه لا جعلُه حقاً بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال إبطال الباطل، ولو كره المجرمون"[٢].

ويقول محمد رشيد رضا: "وعد بما وعد وأراد بإحدى الطائفتين ذات الشوكة ليحق الحق، أي يقرَّه ويثبتَه؛ لأنه الحق – وهو الإسلام – ويبطل الباطل أي يزيلَه ويمحقَه – وهو الشرك – ولو كره المجرمون أولو الاعتداء والطغيان من المشركين، وإحقاق الحق وإبطال الباطل لا يكون باستيلائهم على العير، بل بقتل أئمة الكفر والطاغوت من صناديد قريشٍ المعاندين الذين خرجوا إليكم من مكة؛ ليستأصلوكم"[٣].

وأما أبو زهرة فيقول: "(اللام) هنا لام العاقبة، وهي تدل على الباعث على القتال، والحق هو الدين الثابت، والباطل هو الشرك المفترى، والمعنى لتكون عاقبة القتال الذي هو الحق المؤيد للحق الذي أراده الله، وهو ذات الشوكة أن يثبت الحق ثبوتاً دائماً مستمراً ما دام أهل الإيمان مستمسكين، ويبطل الشرك وهو الباطل مستمرًا، (وَلَوْ كرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ولو كان ذلك رغم المجرمين الذين يجرمون في الأرض فيفسدون فيها ولا يصلحون ونجد هنا أن المجرمين مكرهون على قبول بما يقع، ولو كان وبلاء[٤]"[٥].

يقول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ): "شرط اتصالي، (ولو) اتصالية تدل على المبالغة في الأحوال، وهو عطف على يريد الله، أو على ليحق الحق أي يريد ذلك لذلك لا لغيره، ولا يصدُّ مرادَه ما للمعاندين من قوةٍ بأن يكرَهَه المجرمون وهم المشركون.

والكراهة هنا كنايةٌ عن لوازمِها وهي الاستعداد لمقاومة المراد من تلك الإرادة، فإن المشركين، بكَثرة عَدَدِهِم وعُدَدِهِم، يريدون إحقاق الباطل، وإرادة الله تنفُذ بالرغم على كراهة المجرمين، وأما مجردُ الكراهة فليس صالحًا أن يكون غاية للمبالغة في أحوال نفوذ مراد الله تعالى إحقاق الحق: لأنه إحساس قاصر على صاحبه، ولكنه إذا بعثه على مدافعة الأمر المكروه كانت أسباب

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج ١/ ص ٢٨٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٤/ ص ٧.

(٣) تفسير المنار، ج ٩/ ص ٥٠٠.

(٤) وبلاء: جمع مفردها وبلة وهي المضرة والإثم، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج ٢/ ١٠٠٩.

(٥) زهرة التفاسير، ج ٦/ ص ٣٠٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدافعة هي الغاية لنفوذ الأمر المكروه على الكاره"[١].

ومعناها عند طنطاوي: بيان لنفاذ إرادته- سبحانه-، أي: اقتضت إرادته أن يعز الدين الحق وهو دين الإسلام، وأن يمحق ما سواه، ولو كره المشركون ذلك لأن كراهيتهم لا وزن لها، ولا تعويل عليها.

فهذه الآية شملت المقصد والغاية وهي تثبيت دين الإسلام وتقويته وإظهار شريعته، ويمحق دين الكفر[٢].

المطلب السادس: كراهية الكافرين لإتمام نور الله.

إن الكافرين يريدون إطفاء نور الله وهو دينه، بكلامهم، ويرفض الله إلا أن يكمل دينه حتى ولو كره الكافرون ذلك فحاربوا الدين، ولكن إرادة الله فوق كل شيء، وفي ذلك قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

يريد هؤلاء المتخذون أحبارَهم ورهبانهم أربابًا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله، وصدِّهم الناسَ عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النُّور الذي جعله الله لخلقه ضياءً، ويأبى الله إلا أن يعلو دينُه، وتظهر كلمته، ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، ولو كره إتمامَ الله إياه الكافرون الجاحدون المكذِّبون به[٣].

والمعنى: يريد اليهود والنصارى أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فهم يريدون أن يردوا القرآن تكذيباً بألسنتهم، ويغيروا دين الإسلام، ويريدون أن يبطلوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك، ولكن الله لا يرضى إلا أن يُتم نورَه، بأن يُعليَ دينه ويظهر كلمتَه ويتمَّ الحق الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم، ولو كره الكافرون ذلك[٤].

إن المقصود من هذه الآية بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى، وهو سعيُهم في إبطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وجدُّهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحة شرعه وقوة دينه، سواء كانت هذه الدلائل المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده الدالة على صدقه، أو القرآن العظيم الذي ظهر على لسانه، ثم إنهم بكلماتِهِمُ الركيكة وشبهاتِهم السخيفة، وأنواعِ كيدهم ومكرهم، أرادوا إبطال هذه الدلائل، فكان هذا جاريًا مجرى من

---

(١) التحرير والتنوير، ج ٩/ ص ٢٧٣.

(٢) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، ج ٦/ ص ٤٢.

(٣) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ١٤/ ص ٢١٣، ٢١٤.

(٤) انظر: (بحر العلوم)، السمرقندي، ج ٢/ ص ٥٤_ (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، البغوي، ج ٢/ ص ٣٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يريد إبطال نور الشمس بسبب أن ينفخ فيها، وكما أن ذلك باطلٌ وعمل ضائع، ثم إنه تعالى وعد محمدًا صلى الله عليه وسلم مزيدَ النصرة والقوة وإعلاءَ الدرجة وكمالَ الرُّتبة، فسبحانه لا يرضى إلا أن يتم نوره بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام، ولو كره الكافرون ذلك[١].

ويقول النخجواني في تفسيره لهذه الآية: "يريدون بالمفتريات الباطلة أن يخمدوا ويستروا نور الله المتجلي في الآفاق، بشركهم الناشئ من أفواههم بلا سند من عقل أو نقل، ويمنع الله المنزه عن التعدد مطلقاً أن يكون له شريك في الوجود إلا أن يتم نوره المتجلي بجميع أوصافه وأسمائه على من استخلفه من خلقه فيتراءى منه جميع آثار أسمائه وعكوس أوصافه وأخلاقه، ألا وهو المظهر الكامل الجامع المحمدي الذي قد اتحد دون مرتبته صلى الله عليه وسلم قوس الوجوب والإمكان ودائرتا الغيب والشهادة، ولو كره الكافرون الساترون ظهور الحق المريدون إطفاء نور الوجود في المشكاة المحمدية"[٢].

ومعنى هذه الآية أيضاً: يريد أهل الكتاب أن يخمدوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشرك والأولاد والشرائع، وذلك بأقاويلهم الباطلة التي ليس لها مصداق تنطبق عليه، أو أصلٌ تستند إليه حسبما حُكي عنهم، ولا يريد الله شيئاً من الأشياء إلا إتمام نوره بإعلاء كلمة التوحيد وإعزاز دين الإسلام وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ذلك أو لم يكرهوا[٣].

أما الخطيب فيرى أن: في هذه الآية الكريمة إشارة مضيئة إلى مستقبل الإسلام، وأنه نور الله الذي يريد المشركون، والكافرون، والمنافقون، أن يطفئوه بأفواههم، فهذا وعد مؤكد من الله سبحانه، بأن يتمّ نوره، أي دينه.. وأن يبلغ به غاية الكمال والتمام، وإضافة الإطفاء إلى أفواههم، لأن أفواههم هي التي تنطق بهذا الزور والبهتان، والافتراء على الله، وقوة الحق سبحانه وتعالى القائمة على نصرة دين الله، والتي تأبى أن يقف في وجه هذا الدين ما يحجب ضوءه، أو يضلّ الناس عنه، وذلك مما يسوء المشركين وأهل الضلال، وإنه لا حساب لهم، ولا لما يحلّ بهم من سوء، فلترغم أنوفهم، ولتأكل الحسرة قلوبهم[٤].

وقوله: "وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ": بشارة منه- سبحانه- للمؤمنين، وتقرير لسنته التي لا تتغير ولا تتبدل في جعل العاقبة للحق وأتباعه، فأعداء الله يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والحال أن الله- تعالى- لا يريد إلا إتمام هذا النور، ولو كره الكافرون

---

(١) انظر: (مفاتيح الغيب)، الرازي، ج ١٦/ ص ٣٢_ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، ج ٣/ ص ٧٩_ (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، ج ٢/ ص ٣٥٣.

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج ١/ ص ٣٠٣.

(٣) انظر: (روح البيان)، الخلوتي، ج ٣/ ص ٤١٦_ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود، ج ٤/ ص ٦١.

(٤) انظر: (التفسير القرآني للقرآن)، ج ٥/ ص ٧٤٤، ٧٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الإتمام لأتمه- سبحانه- دون أن يقيم لكراهتهم وزنا[١]، "فإن كراهيتهم لظهور دين الله- تعالى- لا أثر لها ولا قيمة"[٢].

يقول الشوكاني في تفسيره أن قوله تعالى: (وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ): "معطوف على جملة قبله مقدرة، أَي: أبى الله إلا أن يتم نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوا"[٣].

أما القِنَّوجي[٤] فيقول في معناها: "أي أبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث الله به رسوله ولو كره ذلك الكافرون، وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم وقيل لو لم يكرهوه أو كرفوه أي على كل حال مفروضة"[٥].

أما السعدي فيقول: "{وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} وسعوا ما أمكنهم في رده وإبطاله، فإن سعيهم لا يضر الحق شيئاً"[٦].

والمعنى عند ابن عاشور: الكلام تمثيل لحال أهل الكتاب في محاولة تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم، وصد الناس عن اتباع الإسلام، والتحريض على المقاومة، والانضمام إلى صفوف الأعداء في الحروب، بحال من يحاول إطفاء نور بنفخِ فمِه عليه، فهذا الكلام مركب مستعمَل في غير ما وُضع له على طريقة تشبيه الهيئة بالهيئة، ومن كمال بلاغته أنه صالح لتفكيك التشبيه بأن يُشَبَّه الإسلام وحده بالنور، ويُشَبَّه محاولو إبطاله بمريدي إطفاء النور وَيُشَبَّه الإرجاف والتكذيب بالنفخ، ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه.

والاستثناء مفرَّغ وإن لم يسبقه نفيٌ لأنه أُجْرِي فعل يأبى مجرى نفيٍ الإرادة، كأنه قال: ولا يريد الله إلا أن يتم نوره، ذلك أن فعل (أبى) ونحوه فيه جانب نفيٍ لأن إباية شيء جَحْدٌ له، فكان إباء ما يريدونه في معنى نفي إرادة الله ما أرادوه، وجيء بهذا التركيب هنا لشدة مماحكة أهل الكتاب وتصلبهم في دينهم[٧].

---

(١) انظر: (المرجع السابق)، ج ٦/ ص ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق، ج ١٤/ ص ٣٦٢.

(٣) فتح القدير.، ج ٢/ ص ٤٠٤.

(٤) هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية، منها بالعربية (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة)، (فتح البيان في مقاصد القرآن) عشرة أجزاء، في التفسير، (ولد:١٢٥٤ هـ- توفي: ١٣١٥ هـ)، انظر: (لأعلام)، للزركلي، ج ٦/ ص ١٦٧، ١٦٨.

(٥) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ج ٥/ ص ٢٨٨.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٣٥.

(٧) انظر: (التحرير والتنوير)، ج ١٠/ ص ١٧١، ١٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ: والمبالغة بكراهية الكافرين ترجع إلى المبالغة بآثار تلك الكراهية، وهي التألب والتظاهر على مقاومة الدين وإبطاله، وأما مجرد كراهيتِهم فلا قيمة لها عند الله تعالى حتى يبالغ بها، والكافرون هم اليهود والنصارى"[١].

وأما معناها عند سيد قطب: إن أهل الكتاب هؤلاء لا يقفون عند حد الانحراف عن دين الحق، وعبادة أرباب من دون الله وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر، إنما هم كذلك يعلنون الحرب على دين الحق ويريدون إطفاء نور الله في الأرض المتمثل في هذا الدين، وفي الدعوة التي تنطلق به في الأرض، وفي المنهج الذي يصوغ على وفقه حياة البشر، فهم محاربون لنور الله، سواء بما يطلقونه من أكاذيب ودسائس وفتن أو بما يحرضون به أتباعهم وأشياعهم على حرب هذا الدين وأهله، وهذا يصور طبيعة الموقف الدائم لأهل الكتاب من نور الله المتمثل في دينه الحق الذي يهدي الناس بنور الله[٢].

«وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ»: "وهو الوعد الحق من الله، الدال على سنته التي لا تتبدل، في إتمام نوره بإظهار دينه ولو كره الكافرون، وهو وعد تطمئن له قلوب الذين آمنوا فيدفعهم هذا إلى المضي في الطريق على المشقة وعلى الكيد والحرب من الكافرين، كما أنه يتضمن في ثناياه الوعيد لهؤلاء الكافرين وأمثالهم على مدار الزمان"[٣].

المطلب السابع: كراهية المشركين لإظهار الدين على الدين كله.

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، والسبب أن ينصره على الأديان كلها، ويظهره حتى ولو كره المشركون، وفى هذا قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [الصَّف:٩] .

يقول تعالى ذكره: الله الذي أرسل رسوله محمدًا بالهدى ودين الحق، وهو الإسلام، ليظهر دينه الحق الذي أرسل به رسوله على كل دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام، وإن كره المشركون ذلك[٤]، وهذا تأكيد

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٠/ ص ١٧٢.

(٢) انظر: (في ظلال القرآن)، ج٣/ ص ١٦٤٣.

(٣) المرجع السابق، سيد قطب، ج٣/ ص ١٦٤٣.

(٤) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبري، ج ٢٣/ ص ٣٦٠، ٣٦١_ (بحر العلوم)، السمرقندي، ج ٣/ ص ٤٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأمر الرسالة وشد لأزرها[١].

والمعنى: هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق والرشاد ليظهره على الدين كله، وليس المراد بالظهور ألا يبقى دين آخر من الأديان، بلِ المراد يكون أهل الإسلام عالِين غالبين، ومن الإظهار ألا يبقى دين سوى الإسلام في آخر الزمان عند نزول عيسى[٢]، ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك[٣].

أما معناها عند إسماعيل حقي: هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرءان والملة الحنيفية التي اختارها لرسوله ولأمته، ليجعل دينه ظاهراً عالياً وغالباً على جميع الأديان المخالفة له، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذلك الإظهار، فإظهار دين الحق يكون بإعلاء كلمة الله وإشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون الذين أشركوا مع الحق غيره[٤].

وأما معناها عند القاسمي: هو الله الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بِالْهُدى ودين الحق ليظهره على كل دين سواه، وذلك عند نزول عيسى بن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام، وقد أنجز الله وعده، فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام، ولو كره المشركون ذلك لما فيه من محض التوحيد، وإبطال الشرك[٥].

وقد ذكر هنا المشركين وليس الكافرين لأن الحاسدين للرسول أكثرهم من قريش، فناسب ذكر المشركين[٦].

وأما معناها عند الصابوني: هو جل وعلا بقدرته وحكمته بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن الواضح، والدين الساطع ليعليه على سائر الأديان المخالفة له، من يهودية ونصرانية وغيرهما، ولو كره المشركون أعداء الله ذلك، ولقد أنجز الله وعده بإعزاز دين الإسلام، حيث جعله بحث لم يبق دينٌ من الأديان، إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام[٧].

ويقول الخطيب في تفسيره لهذه الآية: "أن الله سبحانه وتعالى، هو الذي أرسل رسوله محمداً بالهدى، ودين الحق، ليظهر هذا الدين، ويعليه على الدين كله، وهو ما سبقه من أديان،

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج ٥/ ص ٣٠٤.

(٢) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)،القرطبي، ج ١٨/ ص ٨٦.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج ٥/ ص ٢٠٩.

(٤) انظر: (روح البيان)، ص ٥٠٥.

(٥) انظر: (محاسن التأويل)، ج ٩/ ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٦) انظر: (تفسير المراغي)، المراغي، ج٢٨/ ص٨٨.

(٧) انظر: (صفوة التفاسير)، ج ٣/ ص ٣٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو كره المشركون هذا الظهور لدين الله ... وفى هذه الآية وعد من الله سبحانه وتعالى بنصر هذا الدين، وبسط سلطانه على كل دين، لأنه الحق، الذي بلغ بالدين غاية كماله وتمامه"[١].

أما ابن عاشور فيرى أن: هذه الآية زيادة تحدٍّ للمشركين وأحلافِهم من أهل الكتاب، الله لا غيره أرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، فشيء تولى الله فعله لا يستطيع أحد أن يزيله.

ليظهره على الدين كله إعلام بأن الله أراد ظهور هذا الدين وانتشارَه كيلا يطمعوا أن يناله ما نال دين عيسى عليه السلام من القمع والخفت في أول أمره، فلما أخبر الله بأنه أراد إظهار دين الإسلام على جميع الأديان عُلم أن أمرَه لا يزال في ازدياد حتى يتم المراد، ليعلي هذا الدين الحق على جميع الأديان وينصرَ أهلَه على أهل الأديان الأخرى الذين يتعرضون لأهل الإسلام، وقد تم وعد الله وظهر هذا الدين ومَلَك أهلُه أممًا كثيرة[٢].

"وخص المشركون بالذكر هنا إتمامًا للذين يكرهون إتمام هذا النور، وظهور هذا الدين على جميع الأديان، ويُعلم أن غير المشركين يكرهون ظهور هذا الدين لأنهم أرادوا إطفاء نور الدين لأنهم يكرهون ظهور هذا الدين فحصل في الكلام احتباك"[٣].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، ج ١٤/ ص ٩٣٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج ٢٨/ ص ١٩٢.

(٣) المرجع السابق، ابن عاشور، ج ٢٨/ ص ١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للإيمان

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: عدم تقبل نفقاتهم .

المطلب الثاني: تثبيطهم .

المطلب الثالث: إحباط أعمالهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للأعمال الصالحة

تعددت آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للأعمال الصالحة، وقد حصرت الباحثة هذه الآثار بعدة نقاط استنبطتها من الآيات القرآنية ووضعتها عناوين لمطالب هذا المبحث وهذه الآثار: عدم تقبل نفقاتهم، تثبيطهم، إحباط أعمالهم، وهذا ما ستفصله الباحثة خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: عدم تقبل نفقاتهم.

إن الإنفاق في سبيل الله يجب أن يكون بطيب نفس فيخرجها فرحاً مسروراً وليحذر أن يكون كارهاً لإخراجها فإن ذلك من صفات أهل النفاق فهم لا يرجون من هذا الإنفاق ثواباً، إذ إنه لا إيمان عندهم، فنفقاتهم مع أنها ذات نفع متعدد للغير لا تقبل منهم مع كفرهم، وهؤلاء وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ {التوبة:٥٤}.

يقول الطبري في معنى هذه الآية: "يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء المنافقين يا محمد أن تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك وفي غير ذلك من السبل إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله،... ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلين بها لأنهم لا يرجون بأدائها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وإنما يقيمونها مخافة على أنفسهم بتركها من المؤمنين فإذا أمنوهم لم يقيموها، ولا ينفقون يقول ولا ينفقون من أموالهم شيئا إلا وهم كارهون أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه مما فيه تقوية للإسلام وأهله"[(١)].

ومعنى هذه الآية عند الرازي: ظاهر اللفظ يدل على أن منع القبول لنفقاتهم بمجموع الأمور الثلاثة، وهي الكفر بالله ورسوله، وعدم الإتيان بالصلاة إلا على وجه الكسل، والإنفاق على سبيل الكراهية.

لقد دلت هذه الآية على أن شيئاً من أعمال البر لا يكون مقبولاً عند الله مع الكفر بالله.

هذا الكسل معناه أنه إن كان في جماعة صلى، وإن كان وحده لم يصل، إن هذا المعنى إنما أثر في منع قبول الطاعات، لأن هذا المعنى يدل على أنه لا يصلي طاعة لأمر الله وإنما

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٠/ ص ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصلي خوفاً من مذمة الناس، وهذا القدر لا يدل على الكفر، أما لما ذكره الله تعالى بعد أن وصفهم بالكفر، دل على أن الكسل إنما كان لأنهم يعتقدون أنه غير واجب، وذلك يوجب الكفر .

أما قوله: {وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ} فالمعنى : أنهم لا ينفقون لغرض الطاعة، بل رعاية للمصلحة الظاهرة، وذلك أنهم كانوا يعدون الإنفاق مغرماً وضيعة بينهم، وهذا يوجب أن تكون النفس طيبة عند أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله، لأن الله تعالى ذم المنافقين بكراهتهم الإنفاق، فإن أداها وهو كاره لذلك كان من علامات الكفر والنفاق، فروح الطاعات الإتيان بها لغرض العبودية والانقياد في الطاعة، فإن لم يؤت بها لهذا الغرض، فلا فائدة فيه، بل ربما صارت وبالاً على صاحبها(١).

أما السعدي فيقول في معناها: "إن جميع الأعمال، شرط قبولها، الإيمان، فهؤلاء المنافقون، لا إيمان لهم، ولا عمل صالح، حتى إن الصلاة، التي هي أفضل أعمال البدن، إذا قاموا إليها، قاموا كسالى متثاقلين، لا يكادون يفعلونها، من ثقلها عليهم.

ولا ينفقون إلا وهم كارهون من غير انشراح الصدر، وثبات نفس، ففي هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد، أن يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده، ولا يتشبه بالمنافقين"(٢).

أما المعنى عند سيد قطب: إنها صورة المنافقين في كل آن، خوف ومداراة، وقلب منحرف ومظاهر خالية من الروح، وتظاهر بغير ما يكنه الضمير.

فهم يأتون الصلاة مظهراً بلا حقيقة، ولا يقيمونها إقامة واستقامة، يأتونها كسالى لأن الباعث عليها لا ينبثق من أعماق الضمير، إنما يدفعون إليها دفعاً، وكذلك ينفقون ما ينفقون كارهين مكرهين.

وما كان الله ليقبل هذه الحركات الظاهرة التي لا تحدو إليها عقيدة، ولا يصاحبها شعور دافع، فالباعث هو عمدة العمل والنية هي مقياسه الصحيح.

ولقد كان هؤلاء المنفقون وهم كارهون ذوي مال وذوي أولاد، وذوي جاه في قومهم وشرف، فما هي بنعمة يسبغها اللّه عليهم ليهنئوا بها، إنما هي الفتنة يسوقها اللّه إليهم ويعذبهم بها(٣).

---

(١) انظر: (التفسير الكبير)، ج ١٦ / ص ٧٢، ٧٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٤٠.

(٣) انظر: (في ظلال القرآن)، ج ٣/ ص ١٦٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما معناها عند طنطاوي: إن المنافقين لن يتقبل منهم ما أنفقوا سواء كان ذلك طوعاً أو كرهاً، ولن ينالوا عليه ثواباً وقد ذكر سبحانه أسباب عدم تقبل نفقاتهم في هذه الآية، فهم لن تقبل منهم نفقاتهم بسبب كفرهم ، وتمردهم على تعاليم الإسلام وخروجهم عن الطاعة والاستقامة.

ثم بين سبحانه أن هناك ثلاثة أسباب أدت إلى عدم قبول نفقاتهم:

أما السبب الأول: كفرهم باللّه تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما السبب الثاني: أنهم لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، فهم لا يأتون الصلاة التي كتبها الله عليهم في حال من الأحوال، إلا في حال كونهم قوم خلت قلوبهم من الإيمان، فصاروا لا يرجون من وراء أدائها ثواباً ولا يخشون من وراء تركها عقاباً، وإنما يؤدونها رياء أو تقية للمسلمين.

وأما السبب الثالث: أنهم لا ينفقون نفقة في سبيل الله إلا وهم كارهون لها لأنهم يعدونها مغرماً، ويعتبرون تركها مغنماً، وما حملهم على الإنفاق إلا الرياء أو المخادعة أو الخوف من انكشاف أمرهم، وافتضاح حالهم[1].

المطلب الثاني: تثبيطهم.

"غار سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يخرج بينهم المنافقون فيسعوا بينهم بالفتنة فثبطهم وأقعدهم عنهم"[2]، وفي ذلك قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ {التوبة:٤٦}.

المعنى عند السمرقندي: ولو أرادوا الخروج معك إلى الغزو لاتخذوا لأنفسهم قوة من السلاح، فتركهم العدة دليل على إرادتهم التخلف، ولكن كره انبعاثهم، فلم يرد خروجهم معك لجبنهم وسوء نياتهم، فثبطهم أي حبسهم وأقعدهم عن الخروج ويقال ثقلهم عن الخروج ويقال جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى أقعدهم عن الخروج، وقيل اقعدوا مع القاعدين من المتخلفين من الرجال والنساء، فلا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم[3].

أما معناها عند الرازي: لو أرادوا الخروج لأعدوا له العدة، وتركهم العدة دليل على أنهم أرادوا التخلف، ولكن الله تعالى كره خروجهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم فصرفهم عنه، وكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث ، فإن خروجهم مع الرسول كان مفسدة لقوله تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا...**﴾ {التوبة:٤٧}، وقيل اقعدوا مع القاعدين من النساء والرجال

---

(١) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، ج ٦/ ص ٣١٦- ٣١٨.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ص ٣٠٥.

(٣) انظر: (بحر العلوم)، ج ٢/ ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأطفال، واختلفوا في القائل فيحتمل أن يكون القائل بذلك هو الشيطان على سبيل الوسوسة، ويحتمل أن يكون بعضهم قال ذلك لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف ، لأن من يتولى الفساد يحب التكثر بأشكاله، ويحتمل أن يكون القائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم لما أذن لهم في التخلف فعاتبه الله، ويحتمل أن يكون القائل هو الله سبحانه لأنه قد كره خروجهم للإفساد، وكان المراد إذا كنتم مفسدين فقد كره الله انبعاثكم على هذا الوجه فأمركم بالقعود عن هذا الخروج المخصوص(١).

التثبيط هو رد الإنسان عن الشيء الذي يفعله، والمراد هنا خذلهم وكسلهم عن الخروج، والإيحاء إلى قلوبهم بالقعود مع القاعدين، فلما لم يريدوا الخروج في طاعة الله ولم يستعدوا له ولا أخذوا أهبة ذلك كره سبحانه انبعاث من هذا شأنه، فإن من لم يرفع به وبرسوله أو كتابه رأساً ولم يقبل هديته التي أهداها إليه على يد أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه ولم يعرف قدر هذه النعمة ولا شكرها بل بدلها كفرا فإن طاعة هذا وخروجه مع رسوله يكرهه الله سبحانه فثبطه لئلا يقع ما يكره من خروجه وأوحى إلى قلبه قدراً وكوناً أن يقعد مع القاعدين ثم أخبر سبحانه عن الحكمة التي تتعلق بالمؤمنين في تثبيط هؤلاء عنهم، أنهم لو خرجوا مع المؤمنين لأفسدوا عليهم أمرهم فأوقعوا بينهم الاضطراب والاختلاف(٢).

كره الله طاعاتهم لخبث قلوبهم وفساد نياتهم فثبطهم عنها وأقعدهم وأبغض قربهم منه وجواره لميلهم إلى أعدائه فطردهم عنه وأبعدهم وأعرضوا عن وحيه فأعرض عنهم وأشقاهم وما أسعدهم وحكم عليهم بحكم عدل لا مطمع لهم في الفلاح بعده إلا أن يكونوا من التائبين فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦]، ثم ذكر حكمته في تثبيطهم وإقعادهم وطردهم عن بابه وإبعادهم وأن ذلك من لطفه بأوليائه وإسعادهم(٣).

أما طنطاوي فيرى أن: هذه الآية كلام مستأنف لبيان المزيد من رذائل المنافقين، هؤلاء الذين لم يريدوا الخروج إلى الغزو، ولو أراد هؤلاء المنافقون الخروج معك – يا محمد – إلى تبوك لأعدوا لهذا الخروج عدته اللازمة له من الزاد والراحلة، وغير ذلك من الأشياء التي لا يستغنى عنها المجاهد في سفره الطويل، والتي كانت في مقدورهم وطاقتهم، ولكنهم لم يريدوا ذلك، لأن اللّه – تعالى – كره خروجهم معك، فحبسهم عنه ومنعهم وضعف رغبتهم في الانبعاث، لما يعلمه – سبحانه – من نفاقهم وقبح نواياهم، وإشاعتهم للسوء في صفوف المؤمنين.

---

(١) انظر: (التفسير الكبير)، ج ١٦/ ص ٦٣، ٦٤.

(٢) انظر: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، الزرعي، ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الزرعي، ج ١/ ص ٣٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة، بدليل أنه – سبحانه – أخبر بتلك المفسدة بقوله "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا".وقوله تعالى: (وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ): تذييل المقصود منه ذمهم ووصفهم بالجبن الخالع، والهمة الساقطة، لأنهم بقعودهم هذا سيكونون مع النساء والصبيان والمرضى والمستضعفين الذين لا قدرة لهم على خوض المعارك والحروب[١].

ويقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: "هذه الآية دليل واضح على أن تخلف المنافقين عن المشاركة في غزوة تبوك كان بغير عذر واضح ولا صحيح، وهذا الدليل المنطقي والواقعي: هو تركهم الاستعداد للمشاركة في هذه المعركة الخطيرة، ومع هذا فإن خروجهم مع الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم ما كان مصلحة، وإنما يؤدي إلى مفاسد ثلاث: هي الإفساد والشر، وتفريق كلمة المؤمنين بالنميمة، والتسبب في سماع بعض ضعفاء الإيمان كلامهم وقبول قولهم.

إن المنافقين لو قصدوا الخروج إلى القتال، لاستعدوا وتأهبوا له بإعداد السلاح والزاد والراحلة ونحوها، وقد كانوا مستطيعين ذلك، ولكن كره اللّه انبعاثهم، أي أبغض خروجهم مع المؤمنين، لما فيه من أضرار، فثبّطهم، أي أخرهم بما أحدث في قلوبهم من المخاوف، وفي نفوسهم من الكسل والاسترخاء والجبن، وقيل لهم من الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم: اقعدوا مع القاعدين من النساء والأطفال والمرضى والعجزة الذين شأنهم القعود في البيوت، خوفاً وجبناً"[٢].

المطلب الثالث : إحباط أعمالهم .

كره الكفار ما أنزل الله سبحانه وتعالى، فأضلهم وأتعسهم وأحبط أعمالهم وفي ذلك قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ {محمد:٩}.

هذه الآية نزلت في الكفار وقد دل على ذلك الآية السابقة لهذه الآية[٣]، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٨] .

ومعنى هذه الآية عند الطبري: يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهم من الإتعاس وإضلال الأعمال من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وسخطوه، فكذّبوا به، فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وذلك عبادتهم الآلهة، لم ينفعهم الله

(١) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، ج ٦، ص ٣٠٧، ٣٠٨.
(٢) التفسير الوسيط، ج ١/ ص ٨٦٧.
(٣) انظر: (منهاج السنة النبوية)، ابن تيمية، ج ٥/ ص ٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها في الدنيا ولا في الآخرة، بل أوبقهم بها، فأصلاهم سعيراً، وهذا حكم الله جلّ جلاله في جميع من كفر به من أجناس الأمم[١].

وأما معناها عند الخازن: ذلك الإتعاس والإضلال لأنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن الذي فيه النور والهدى، وإنما كرهوه لأن فيه الأحكام والتكاليف الشاقة على النفس لأنهم كانوا قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك والأخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله، فأحبط أعمالهم أي أبطل أعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله ولأن الشرك محبط للعمل[٢].

أما البقاعي فيرى أن معناها: ذلك الضلال بسبب أنهم كرهوا أي بغضوا وخالفوا وأنكروا، ما أنزل الله الملك الأعظم، الذي لا نعمة إلا منه، والذي أنزله من القرآن والسنة هو روح الوجود الذي لا يعاندونه، فلما كرهوا الروح الأعظم بطلت أرواحهم فتبعتها أشباحهم، فأحبط أعمالهم أي أبطلها إبطالاً لا صلاح معه بسب أنهم أفسدوها بنياتهم فصارت وإن كانت صورها صالحة ليس لها أرواح، لكونها واقعة على غير ما أمر به الله الذي لا أمر إلا له يقبل من العمل إلا ما حده ورسمه، وهذا وعيد للأمة بأنها إن تخلت عن نصر الله والجهاد في سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلها سبحانه إلى نفسها وتخلى عن نصرها وسلط عليها عدوها، ولقد وجد بعض ذلك من تسلط الفسقة لما وجد التهاون في بعض ذلك والتواكل فيه[٣].

يقول أبو حيان في تفسيره لهذه الآية: "{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ}: يشمل ما أنزل من القرآن في بيان التوحيد، وذكر البعث والفرائض والحدود، وغير ذلك مما تضمنه القرآن، {فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}: أي جعلها من الأعمال التي لا تزكوا ولا يعتد بها"[٤].

أما طنطاوي فيقول: "ذلك الذي حل بهم من التعاسة والإضلال بسبب أنهم كرهوا ما أنزله اللّه – تعالى – على رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم من قرآن يهدى إلى الرشد، فكانت نتيجة هذه الكراهية، أن أحبط اللّه أعمالهم الحسنة التي عملوها في الدنيا كإطعام الطعام وصلة الأرحام .. لأن هذه الأعمال لم تصدر عن قلب سليم، يؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"[٥].

---

(١) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، ج ٢٢/ ص ١٦٢.

(٢) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، ج ٦/ ص ١٧٦.

(٣) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج ٧/ ص ١٥٥.

(٤) البحر المحيط، ج ٨/ ص ٧٧.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٣/ ص ٢٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرطبي يقول: "ذلك الإضلال والإتعاس، لأنهم كرهوا ما أنزل الله من الكتب والشرائع، {فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} أي ما لهم من صور الخيرات، كعمارة المسجد وقرى الضيف وأصناف القرب، ولا يقبل الله العمل إلا من مؤمن"(١).

وأما السعدي فيقول: "كرهوا ما أنزل الله من القرآن الذي أنزله، صلاحاً للعباد، وفلاحاً لهم، فلم يقبلوه، بل أبغضوه وكرهوه، فأحبط أعمالهم"(٢)، أي فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦/ ص ٢٣٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٨٥.

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ج ٢٦/ ص ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتـــــمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أنهيت بحمد لله وفضله هذه الدراسة الموضوعية، والتي كانت بعنوان (**المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم**)، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، راجية من الله عز وجل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١- ظهور مدى أهمية الموضوع، كونه يمثل الركن الأعظم في العبادة، فليس هناك عبادة صحيحة بدون محبة الله عز وجل وكراهية أنداده.
٢- ظهر من خلال البحث المعاني اللغوية للمحبة وهي اللزوم والإرادة والميل والاستحسان، وأما المعاني اللغوية للكراهية فهي المشقة والغلظة والإباية والنفرة.
٣- تعددت التعريفات الاصطلاحية للمحبة والكراهية عند العلماء، وقد اجتهدت الباحثة في وضع تعريف اصطلاحي جامع ومانع لكل من المحبة والكراهية.
٤- ظهر مدى الاستعمال القرآني ل(حبَّ) ومشتقاتها، و(كره) ومشتقاتها، وقد وردت (حبَّ) ومشتقاتها ثلاثاً وثمانين مرة في أربع وسبعين آية، أما (كره) ومشتقاتها فقد وردت إحدى وأربعين مرة في خمس وثلاثين آية.
٥- الصيغ الموجودة للمحبة والكراهية في الآيات القرآنية أغلبها يتعلق بالماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والمضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار،أما صيغة الأمر التي تفيد الاستقبال فلم ترِد في كتاب الله مطلقاً، وذلك لأن المحبة والكراهية أمران فطريان، فهنَّ نابعان من القلب، وليس أمراً يمكن تحقيقه بمجرد الأمر والطلب.
٦- معرفة من هم أحباب الله، هؤلاء الذين أكد الله سبحانه وتعالى على محبته لهم من خلال الآيات القرآنية، وهم: المحسنون، التوابون، المتطهرون، المتقون، الصابرون، المقسطون، المتوكلون، وهؤلاء لهم الثواب في الدنيا والآخرة.
٧- من صفات أحباب الله: الذلة على المؤمنين، العزة على الكافرين، الجهاد في سبيل الله،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم الخوف في الله لومة لائم، وهؤلاء هم مَن سيقوم الدين على كواهلهم.

٨- تعرفت على الذين لا يحبهم الله سبحانه وتعالى، وهم: الكافرون، الظالمون، المختالون الفخورون، المفسدون، المسرفون، المعتدون، الخائنون، الفرحون، فقد نفى سبحانه محبته عن هؤلاء، ومن أبغضه الله عذبه في الدنيا والآخرة.

٩- وجوب إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في الأعمال وذلك لأن الله لا يحب كل مختال فخور، فهذا المتكبر لا يجد في نفسه عظمة الله لأنه لو وجدها لشعر بضعفه، ولما تكبر على الناس بما أعطاه الله وحرمهم.

١٠- الخيانة من صفات المنافقين، وهي لا تجوز مطلقاً سواء للمؤمنين أو الكافرين.

١١- المحبة نوعان: المحبة المحمودة يرضاها سبحانه، والمحبة المذمومة لا تجلب لصاحبها إلا المضرة، فهذه لا يقبلها الله عز وجل.

١٢- حب الإنسان للشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وغير ذلك يعتبر من المحبة المحمودة إذا أراد الإنسان بذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى، أما إذا كانت محبة الإنسان لهذه الشهوات خيلاءً وكبرياءً فإنها محبة مذمومة.

١٣- محبة المال تعتبر من المحبة المحمودة إذا كان في سبيل الإنفاق في وجوه الخير، فهو ينفقه مع حبه له، أما إذا كان إنفاقه مخيلة فإنه من المحبة المذمومة.

١٤- إن المؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة.

١٥- المكروه قد يرغب به الإنسان إذا كان يدفع به ضرراً أكبر وذلك متمثل بمحبة يوسف عليه السلام للسجن عن ارتكاب المعصية.

١٦- أول علامات محبة العبد لربه، هي اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وأن هذا الاتباع يؤدى إلى محبة الله – تعالى – لهذا العبد وإلى مغفرة ذنوبه.

١٧- محبة المؤمنين لربهم هي أصل السعادة التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها.

١٨- وجوب تقديم محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل محبة ولا يكتمل إيمان العبد إلا بذلك.

١٩- حب امرأة العزيز ليوسف عليه السلام من المحبة المذمومة التي ترمي بصاحبها إلى مزالق الشهوة المحرمة.

٢٠- كراهية الله سبحانه وتعالى لخروج المنافقين للقتال مع المؤمنين.

٢١- الغيبة من الأمور التي يكرهها الله سبحانه وتعالى، وقد ذمها سبحانه في كتابه الكريم وجاء بها في أبشع صورة، فالغيبة كمن يأكل لحم أخيه ميتاً.

٢٢- الإنسان قد يكره شيئاً، ويخبئ الله له فيما يكره الخير الكثير، وقد يحب شيئاً فيلقى ما لا يرضيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣- كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله سبحانه وتعالى، وهي صفة ملاصقة لهم لا تنفك عنهم قديماً وحديثاً.

٢٤- كراهية المنافقين رضوان الله، وكراهية الكافرين لإتمام نور الله، وكراهية المشركين لإظهار الدين كله.

٢٥- إن من آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للإيمان عدم تقبل نفقاتهم، تثبيطهم، إحباط أعمالهم.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة مواصلة الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، التي هي نبع فياض، فمهما نهل منه العارفون فسيبقى القرآن الكريم زاخراً بالموضوعات الكثيرة التي تعالج مشكلات البشرية وقضايا الإنسانية في كل عصر وزمان، حيث إن القرآن الكريم رسالة خالدة للعالمين جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٢- ضرورة اختيار موضوعات بحثية قرآنية، تتناسب مع أحداث الواقع ومجريات العصر، وما يجد من امور بين الحين والآخر، يحتاج المسلمون أن يروها موضوعات متكاملة من وحي القرآن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهـــارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿...وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ...﴾	٢٤	١١٨
٢	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ...﴾	١٦٥	١٧-٨١-٩٢-١١٥-١١٦
٣	﴿...وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ...﴾	١٧٧	١٧-١٠٤
٤	﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ...﴾	١٨١	١٠٣
٥	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ...﴾	١٨٦	٨٦
٦	﴿... وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	١٩٠	١٧-٧٣
٧	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله ...﴾	١٩٣	٥٦
٨	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾	١٩٥	١٧-٣٦
٩	رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	٢٠١	١٠١
١٠	﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ...﴾	٢٠٥	١٧
١١	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ... ﴾	٢١٦	أ-١٧-٢٩-١٣٨-١٤٧-١٥٦
١٢	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ...﴾	٢٢٢	١٧-٤٠-٤١
١٣	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ... ﴾	٢٥٦	٢٩
١٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ...﴾	٢٦٧	١٠٤
١٥	﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٢٧٦	١٧
	سورة آل عمران		
١٦	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾	١٤	١٧-٩٧-١٢٢
١٧	﴿... حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ ...﴾	١٥	١٠١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣١	١٧-٥٨-٨٢-١١٨
١٩	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾	٣٢	١٧-٦٣
٢٠	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ...﴾	٥٧	١٧-٦٥
٢١	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧٦	١٧
٢٢	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾	٨٣	٢٩
٢٣	﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	٩٢	١٧-٨٩-١٠٤-١٠٦
٢٤	﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ...﴾	١١٩	١٧-١٨
٢٥	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ...﴾	١٣٤	١٨-٣٧
٢٦	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ...﴾	١٤٠	١٨-٦٦
٢٧	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ...﴾	١٤٦	١٨-٤٦
٢٨	﴿فَآَتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآَخِرَةِ...﴾	١٤٨	١٨-٣٨
	﴿... حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ...﴾	١٥٢	١٨
٢٩	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ...﴾	١٥٩	١٨-٤٩-٥٣
٣٠	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ...﴾	١٦٩	٥٨
٣١	﴿فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٧٠	٥٨
٣٢	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا ...﴾	١٨٨	١٨
٣٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ...﴾	٢٠٠	٤٦
سورة النساء			
٣٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ...﴾	١٩	٢٩-١٤٩
٣٥	﴿...إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	٣٦	١٨-٦٧
٣٦	﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾	٨٠	٦٣
٣٧	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾	١٠٧	١٨-٧٦
٣٨	يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ	١٠٨	٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٩	﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ...﴾	١٤٨	١٨
	سورة المائدة		
٤٠	﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً...﴾	١٣	١٨-٣٨
٤١	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ...﴾	١٨	١٨
٤٢	﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ...﴾	٤٢	١٨- ٤٧
٤٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾	٥٤	١١-١٨-٥٢-٥٤-٥٧-٥٨-٥٩-٨١-٨٤
٤٤	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا ...﴾	٦٤	١٨-٧٠-٧٧
٤٥	﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ...﴾	٨٠	١١٩
٤٦	﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ...﴾	٨١	١١٩
٤٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ...﴾	٨٧	١٨-٧٤
٤٨	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ...﴾	٩٣	١٨-٣٩
	سورة الأنعام		
٤٩	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ...﴾	٧٦	١٥
٥٠	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ...﴾	١٤١	١٨-٧٢
	سورة الأعراف		
٥١	﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾	٣١	١٥-٧٣
٥٢	﴿... فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾	٥٣	١٦٥
٥٣	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	١٦-٧٥
٥٤	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي...﴾	٧٩	١٦
٥٥	﴿...لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا...﴾	٨٨	٢٨
٥٦	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾	٢٠٥	٧٥
	سورة الأنفال		
٥٨	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ...﴾	٥	٢٩-١٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٩	﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	٨	٢٩-١٦٨
٦٠	﴿... إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٣٤	٤٣
٦١	﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ...﴾	٥٨	١٩-٧٦
٦٢	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ...﴾	٦٠	٨٥
سورة التوبة			
٦٣	﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا...﴾	٤	١٩-٤٤
٦٤	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ...﴾	٧	١٩-٤٥
٦٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ... ﴾	٢٣	١١-١٩-١٢٠-١٣٦
٦٦	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ... ﴾	٢٤	١٩-١٣٢
٦٧	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ...﴾	٣٢	٢٩-١٧٠
٦٨	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ...﴾	٣٣	٢٩
٦٩	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾	٣٤	١٢٩
٧٠	﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ...﴾	٣٥	١٢٩
٧١	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ﴾	٤٦	٢٩-١٤١-١٧٩-١٨٠
٧٢	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا...﴾	٤٧	٥٧-١٧٩
٧٣	﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ...﴾	٤٨	٣٠
٧٤	﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ... ﴾	٥٣	٣٠
٧٥	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	٥٤	٣٠-١٦٢-١٧٧
٧٦	﴿...وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾	٧٢	٨٨
٧٧	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ...﴾	٨١	٣٠-١٦٠
٧٨	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...﴾	١٠٨	١٩-٤٢
٧٩	﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾	١١١	٥٨
سورة يونس			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٠	﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾	١٢	١١٧
٨١	﴿...وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	٨٢	٢٨
٨٢	﴿...أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	٩٩	٢٨
	سورة هود		
٨٣	﴿...أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾	٢٨	٢٨
٨٤	﴿اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا﴾	٥٤	١٦٧
٨٥	﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	٩٠	٨٦
	سورة يوسف		
٨٦	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا...﴾	٨	١٦
٨٧	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ...﴾	٣٠	١٦-١٣٠
٨٨	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾	٣٣	١٦-١٠٨
	سورة الرعد		
٨٩	﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا... ﴾	١٥	٣٠
	سورة إبراهيم		
٩٠	﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ...﴾	٣	١٦
٩١	﴿...وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾	٣٤	٩٤
	سورة الحجر		
٩٢	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨	٥٢
	سورة النحل		
٩٣	﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	٥	١٠٠
٩٤	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	٦	١٠٠
٩٥	﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ...﴾	٧	١٠٠
٩٦	﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ...﴾	٢٣	١٦-٦٩
	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ...﴾	٢٩	٦٧
٩٧	﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾	٥٣	٩٣
٩٨	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ...﴾	٦٢	٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٩	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ...﴾	١٠٦	٢٨
١٠٠	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآَخِرَةِ...﴾	١٠٧	١٦
	سورة الإسراء		
١٠٢	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ...﴾	٣٧	٦٩
١٠٣	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٨	٢٨
	سورة الكهف		
١٠٤	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾	٧	١٢٥
	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...﴾	٢٩	٦٥
١٠٥	﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٤٦	١٣٧
١٠٦	﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	٦٥
	سورة مريم		
١٠٧	﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾	٣	٧٥
١٠٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾	٩٦	٨٦
	سورة طه		
١٠٩	﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ...﴾	٣٩	١٦-١١٠
١١٠	﴿إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ...﴾	٧٣	٢٨
	سورة الأنبياء		
١١١	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ...﴾	٢٢	٩٢
١١٢	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	٩٨	١١٧
	سورة الحج		
١١٣	﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨	١٩-٧٦
	سورة المؤمنون		
١١٤	﴿...بَلْ جَاءَهُمْ بِالحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	٧٠	٢٨
	سورة النور		
١١٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا... ﴾	١٩	١٩
١١٦	﴿...وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...﴾	٢١	١٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٧	﴿...أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٢٢	١٩
١١٨	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا... ﴾	٣٣	٣٠
١١٩	﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ...﴾	٤٨	١٥٥
سورة الفرقان			
١٢٠	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ...﴾	٦٨	١١٦
سورة الشعراء			
١٢٣	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢١٥	٥٣
سورة النمل			
	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	٤٠	ج
سورة القصص			
١٢٤	﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾	٩	١١٢-١١٣
١٢٥	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾	٣٥	١٣٧
١٢٦	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾	٥٦	١٦
١٢٧	﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ...﴾	٧٦	١٦-٧٧
١٢٨	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾	٧٧	١٦-٧١
سورة العنكبوت			
١٢٩	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ...﴾	٨	١٢٢
سورة الروم			
١٣٠	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢١	٩٦-٩٨-١٣٧
١٣١	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ...﴾	٤٥	١٦-٦٤
سورة لقمان			
١٣٢	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٦٥
١٣٣	﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾	١٥	١٣٣
١٣٤	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا...﴾	١٨	١٦-٦٩
سورة الأحزاب			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٥	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...﴾	٣٢	١٢٣
	سورة فاطر		
١٣٦	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	١٠	٥٨
	سورة الصافات		
١٣٧	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	١٠٠	٩٨
	سورة ص		
١٣٨	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ...﴾	٣٢	١٦-١٠٢
	سورة الزمر		
١٣٩	﴿... لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى...﴾	٣	١٦٥
١٤٠	﴿وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ...﴾	٨	١١٧
١٤١	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾	٤٥	١٦٧
١٤٢	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٦٥	١٦٧
	سورة غافر		
١٤٣	﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾	١٤	٢٨
	سورة فصلت		
١٤٤	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا...﴾	١١	٢٨
١٤٥	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى...﴾	١٧	١١-١٦
	سورة الشورى		
١٤٦	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	١٤
١٤٧	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ...﴾	٤٠	١٦-٦٧
	سورة الزخرف		
١٤٨	﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	٧٨	٢٩
	سورة الأحقاف		
١٤٩	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ...﴾	١٥	٢٧-٢٩
	سورة محمد		
١٥٠	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	٨	١٨١
١٥١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٩	٣٠-١٦٦-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

			١٨١
١٥٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٢٦	٣٠
١٥٣	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾	٢٧	١٦٦
١٥٤	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٨	١٦٤-٣٠
سورة الفتح			
	﴿... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾	٢٩	٨٥
سورة الحجرات			
١٥٥	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾	٧	١٩-٣٠-١٥٢
١٥٦	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...﴾	٩	١٩-٤٨
	﴿...بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ...﴾	١١	١٥٥
١٥٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...﴾	١٢	١٩-٣٠-١٤٣
سورة الحديد			
١٥٨	﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٣	١٩-٧٠
سورة المجادلة			
١٥٩	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ...﴾	٢٢	١١٩-١٣٣
سورة الحشر			
١٦٠	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا...﴾	٩	١٩-٩٠-١٠٦
سورة الممتحنة			
١٦١	﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ...﴾	٨	١٩-٤٩
سورة الصف			
١٦٢	﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ ...﴾	٤	١٩-٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦٣	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ...﴾	٨	٣٠
١٦٤	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ...﴾	٩	١٧٣-٣٠
١٦٥	﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣	١٩-١١
سورة المنافقون			
١٦٧	﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ...﴾	٨	٥٤
سورة التغابن			
١٦٨	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	١٥	١٦٣-٩٨
سورة القيامة			
١٦٩	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ﴾	٢٠	١٦
سورة الإنسان			
١٧٠	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٨	١٩-١٠٤ ١٠٦-١٠٧
١٧١	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾	٢٧	١٩
سورة البروج			
١٧٢	﴿وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ﴾	١٤	٨٦
سورة الفجر			
١٧٣	﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾	١٥	١٢٨
١٧٤	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾	١٦	١٢٨
١٧٥	﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ اليَتِيمَ﴾	١٧	١٠٤-١٢٨- ١٢٩
١٧٦	﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ﴾	١٨	١٠٤-١٢٨- ١٢٩
١٧٧	﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾	١٩	٩٩-١٠٤- ١٢٨-١٢٩
١٧٨	﴿وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	٢٠	١٦-٩٩- ١٠٤-١٢٨- ١٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة العلق			
١٧٩	﴿كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾	٦	١٢٨
١٨٠	﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾	٧	١٢٨
سورة الزلزلة			
١٨١	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	٧	١٠٣
سورة العاديات			
١٨٢	﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	٨	١٦-٩٩ ١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث:

م	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	الصفحة
١	(أتدرون ما الغيبة؟...)	صحيح البخاري	١٤٤
٢	(اعقلها وتوكل)	صحيح ابن حبان، حسن لغيره	٤٩
٣	(أقيموا حدود الله في القريب و البعيد...)	سنن ابن ماجة، حسن	٥٩
٤	(ألا أخبركم بخير الناس منزلاً...)	سنن النسائي، مسند أحمد، صحيح	١٤٨
٥	(إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون...)	صحيح مسلم	٨٨
٦	(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)	صحيح مسلم	٣٦
٧	(إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)	صحيح مسلم	٤٤
٨	(إنَّ أوثق عُرى الإيمان...)	مسند أحمد، صحيح	٩٦
٩	(أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك...)	صحيح البخاري، صحيح مسلم	١١٦
١٠	(أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر...)	صحيحي البخاري ومسلم	١٠٧
١١	(أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش...)	المستدرك، صحيح	١٠٥
١٢	(أنا وكافلُ اليتيم في الجنة هَكذا...)	صحيح البخاري	٦٨
١٣	(أولم ولو بشاة)	صحيح البخاري	٨٩
١٤	(آية المنافق ثلاث: إذا حَدّث كذب...)	صحيحي البخاري ومسلم	٧٦
١٥	(بينما رجلٌ يَتَبختر في بُرْديه...)	صحيح مسلم	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦	(تعس عبد الدينار والدّرهم والقطيفة والخميصة...)	صحيح البخاري	٢٩
١٧	(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...)	صحيح البخاري	٩٦-١٣٤
١٨	(حبب إلي من دنياكم النساء والطيب...)	مسند أحمد، صحيح	٩٦
١٩	(الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)	صحيحي البخاري ومسلم	١٠٢-١٢٤
٢٠	(ذلك مال رابح)	صحيح البخاري	٨٩
٢١	(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير...)	صحيح مسلم	٤٦
	(العز إزاري...)	الأدب المفرد، للبخاري	٦٩
٢٢	(لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك...)	صحيح البخاري	١٣٥
٢٣	(لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثم...)	صحيح مسلم	٧٣
٢٤	(لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء)	صحيحي البخاري ومسلم	٦٧
٢٥	(لو كان لابن آدم وادٍ من ذهبٍ...)	صحيح مسلم	٩٩-١٢٩
٢٦	(ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)	صحيح البخاري	٩٨
٢٧	(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثُه)	صحيحي البخاري ومسلم	٩٨
٢٨	(ما من مسلم غرس غرساً أو زرع زرعاً...)	صحيح مسلم	١٠٠
٢٩	(ما من مصيبة تصيب المسلم...)	صحيح البخاري	١٠٧
٣٠	(مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)	صحيح البخاري	١٤٨
٣١	(المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور...)	مسند احمد، صحيح	٤٧
٣٢	(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)	صحيحي البخاري ومسلم	٨٢
٣٣	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...)	صحيح مسلم	٦٨
٣٤	(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب	صحيحي	١٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	إليه...)	البخاري ومسلم	
٣٥	(وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ...)	صحيح البخاري	٨٥
٣٦	(يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي...)	صحيح مسلم	٦٥
٣٧	(يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب...)	صحيح مسلم	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:

م	العـــــــلم	الصفحة
١	أحمد بن فارس	١١
٢	الحسن البصري	٧٥
٣	حسين بن محمد	١١
٤	زهرة بن معبد	١٣٥
٥	سعيد بن جبير	٩٣
٦	مالك بن دينار	٧٧
٧	مجد الدين أبو الطاهر	١٢
٨	محمد بن مكرم	١٢
٩	محمد صديق خان	١٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، مكتبة دار الأرقم- الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفي: ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفي: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤووط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى : ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفي: ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة- بيروت.

٦- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: الثالثة.

٧- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٩- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ١٤٢١هـ.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

١١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفي: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (توفي ٧٥١ هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت ١٩٧٣م.
١٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ١٤٢٢هـ.
١٤- الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة - مصر- طنطا، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٥- أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد بن تيمية (سنة الوفاة ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٦- الأم، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٣هـ.
١٧- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار)، يحيى بن أبي الخير العمراني، (توفي: ٥٥٨هـ)، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف- الرياض، ١٩٩٩م.
١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٩- أيسر التفاسير، د. أسعد محمود حومد، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط: الرابعة، ١٤١٩هـ- ٢٠٠٩ م.
٢٠- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢١- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر - مصر، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٢- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
٢٣- البحر المحيط ، العلامة: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس(المتوفى: ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢٥- البحوث العلمية، هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، تاريخ النشر: المجلد الأول: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، المجلد الثاني: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، المجلد الثالث: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، المجلد الرابع: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، المجلد الخامس: ١٤٢٢ هـ، المجلد السادس: ١٤٢٣ هـ، المجلد السابع: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.

٢٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٢٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ .

٢٨- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفي: ١٤٢٠ هـ)، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة– السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.

٢٩- تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، دار الصابوني– مصر، ط: ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

٣٠- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٣١- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٢- تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع– الرياض، ط:: الثانية، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٣٣- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية _ القاهرة، ١٣٨٣هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٤- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (توفي: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٣٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (سنة الوفاة: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٣٧- تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤١٠ هـ، التحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ إبراهيم رمضان.
٣٨- تفسير القرءان، محمد بن صالح العثيمين.
٣٩- التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، دار فكر العربي- القاهرة.
٤٠- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٤١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ.
٤٢- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م.
٤٣- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م.
٤٤- التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد.
٤٥- التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧م، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧م، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧م، أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨م، أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨م، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٧- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.

٤٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (سنة الوفاة:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥١- جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، دار العطاء - الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م.

٥٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم :محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٤- جلاء الأفهام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ((الداء والدواء))، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية)، ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٧- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، السيد محمد صديق حسن خان الفتوحي (ولد ١٢٤٨هـ/ توفي ١٣٠٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى الخن، ومحي الدين ستو، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
٥٨- حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي.
٥٩- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف- الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٦٠- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: الأولى.
٦١- الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، عام ١٩٩٧ م.
٦٢- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض، ١٣٩١.
٦٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٦٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني .
٦٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
٦٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث- القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.
٦٧- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٦٨- الرسائل الشخصية، محمد بن عبد الوهاب (المتوفي: ١٢٠٦ هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب، مطابع الرياض- الرياض.
٦٩- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، دار الفكر – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (سنة الوفاة ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٧١- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٧٢- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٧٣- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٧٤- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٧٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر - بيروت.
٧٦- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧٧- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٧٨- السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٧٩- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)،ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط: الثالثة.
٨٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (سنة الوفاة: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق، ١٤٠٦هـ.
٨١- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٨٣- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفي: ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف- الرياض، ط: الخامسة.
٨٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
٨٥- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٨٦- عيوب النفس، محمد بن الحسين بن موسى السلمي أبو عبد الرحمن، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة الصحابة – طنطا، ١٤٠٨هـ.
٨٧- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة- بيروت.
٨٨- فتح الباري، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي – السعودية – ط: الثانية ١٤٢٢هـ.
٨٩- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
٩٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (سنة الوفاة ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
٩١- فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٩٢- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – مصر، ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٩٣- في ظلال القرآن، الشيخ: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق- القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٤- قاعدة في المحبة، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
٩٥- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(سنة الوفاة: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة _ بيروت.
٩٦- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.
٩٧- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (سنة الوفاة: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية.
٩٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (سنة الوفاة: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي . بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٩٩- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٠٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٠١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
١٠٢- مجالس شهر رمضان، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط: الرابعة، ١٤٠٨هـ.
١٠٣- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، رئيس التحرير: د. محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: ٧٩ جزء.
١٠٤- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٥- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٠٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(سنة الوفاة ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٠٧- مختصر شعب الإيمان للبيهقي، عمر بن عبد الرحمن القزويني أبو المعالي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٠٨- المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٠٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (سنة الوفاة: ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م.

١١٠- مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١١١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠ م.

١١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١١٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٥- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١١٦- معجم المؤلفين، عمر رضا الكحالة.
١١٧- معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١١٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
١١٩- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الإمام: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
١٢٠- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم- دمشق.
١٢١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، (سنة الوفاة: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- لبنان.
١٢٢- مفهوم المحبة في القرآن الكريم، فريدة زمرد.
١٢٣- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى.
١٢٤- الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، القرن: الخامس عشر، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.
١٢٥- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى : ١٣٣٢هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٢٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
١٢٧- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- لبنان.
١٢٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٣٠- الانفعـــالات في القـــران الكـــريم، أ.حاتم مسمح،١/ ١٢ / ٢٠١١، http:// bafree.net/alhisn/archive/index.php/t 133217.html.

١٣١- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، http://islamport.com/w/amm/Web/3779/5391.htm، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: عبد العزيز بن ناصر الجليل، ص ١٤.

١٣٢- اسم المقال: من دلائل حب الله لعباده، http://www.ebnmaryam.com.

١٣٣- دروس للشيخ عبد الله الجلالي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

١٣٤- http://www.kulansuryoye.com، بشير الطورلي.

١٣٥- صفات نصرة الدين، كتبه :أبو عَديّ حاتم بن عابد القرشي، ٩/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ، الطائف ص . ب ٤٦٣٥، http://www.saaid.net/arabic/ar145.htm.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
إهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	١
أولاً: أهمية الموضوع	٢
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	٢
ثالثاً: أهداف البحث وغاياته	٢
رابعاً: الدراسات السابقة	٣
خامساً: منهج البحث	٣
سادساً: خطة البحث	٤
التمهيد: وقفات مع المحبة والكراهية	٩
المبحث الأول: وقفات مع المحبة	١٠
المطلب الأول: المحبة في اللغة	١١
المطلب الثاني: المحبة في الاصطلاح	١٣
المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية	١٥
المطلب الرابع: المحبة ومشتقاتها في السياق القرآني	١٥
أولاً: في الآيات المكية	١٥
ثانياً: في الآيات المدنية	١٧
دراسة وتحقيق حول ورود المحبة ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية	٢٠
أولا: في الآيات المكية	٢٠
الصيغ	٢٠
الموضوعات	٢٠
ثانياً: في الآيات المدنية	٢١
الصيغ	٢١
الموضوعات	٢٢
المبحث الثاني: وقفات مع الكراهية	٢٥
المطلب الأول: الكراهية في اللغة	٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الكراهية في الاصطلاح	٢٧
المطلب الثالث: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية	٢٧
المطلب الرابع: الكراهية ومشتقاتها في السياق القرآني	٢٨
أولاً: الآيات المكية	٢٨
ثانياً: الآيات المدنية	٢٩
دراسة وتحقيق حول ورود الكراهية ومشتقاتها في السياق القرآني	٣٠
أولاً: الآيات المكية	٣١
الصيغ	٣١
الموضوعات	٣١
ثانياً: الآيات المدنية	٣٢
الصيغ	٣٢
الموضوعات	٣٢
الفصل الأول: أحباب الله وصفاتهم وغير أحباب الله	٣٤
المبحث الأول: أحباب الله	٣٥
المطلب الأول: المحسنون	٣٦
المطلب الثاني: التوابون	٤٠
المطلب الثالث: المتطهرون	٤١
المطلب الرابع: المتقون	٤٣
المطلب الخامس: الصابرون	٤٦
المطلب السادس: المقسطون	٤٧
المطلب السابع: المتوكلون	٤٩
المبحث الثاني: صفات أحباب الله	٥١
المطلب الأول: الذلة على المؤمنين	٥٢
المطلب الثاني: العزة على الكافرين	٥٤
المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله	٥٦
المطلب الرابع: عدم الخوف في الله من لومة لائم	٥٩
المبحث الثالث: غير المحبوبين إلى الله	٦٢
المطلب الأول: الكافرون	٦٣
المطلب الثاني: الظالمون	٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: المختالون الفخورون	٦٧
المطلب الرابع: المفسدون	٧٠
المطلب الخامس: المسرفون	٧٢
المطلب السادس: المعتدون	٧٣
المطلب السابع: الخائنون	٧٦
المطلب الثامن: الفرحون	٧٧
الفصل الثاني: أنواع المحبة في ضوء القرآن الكريم	٧٩
المبحث الأول: المحبة المحمودة	٨٠
المطلب الأول: محبة الله لعباده	٨١
المطلب الثاني: محبة الأنصار للمهاجرين	٨٨
المطلب الثالث: محبة المؤمنين	٩٢
المطلب الرابع: محبة النساء والبنين	٩٦
المطلب الخامس: محبة الخير	١٠٢
المطلب السادس: محبة المال	١٠٤
المطلب السابع: محبة يوسف السجن عن المعصية	١٠٨
المطلب الثامن: محبة موسى عليه السلام	١١٠
المبحث الثاني: المحبة المذمومة	١١٤
المطلب الأول: محبة الأنداد من دون الله	١١٥
المطلب الثاني: استحباب الكفر على الإيمان	١١٩
المطلب الثالث: حب الشهوات	١٢٢
المطلب الرابع: حب المال حباً جماً	١٢٧
المطلب الخامس: محبة امرأة العزيز ليوسف	١٣٠
المطلب السادس: حب الآباء والأبناء والمساكن والتجارة أكثر من حب الله ورسوله	١٣٢
الفصل الثالث: أنواع الكراهية وآثارها في القرآن الكريم	١٣٩
المبحث الأول: ما يكرهه الله والمؤمنون	١٤٠
المطلب الأول: كراهية الله انبعاث المنافقين للقتال	١٤١
المطلب الثاني: كراهية المؤمن أكل لحم أخيه ميتاً	١٤٣
المطلب الثالث: كراهية المؤمنين أشياء فيها خير لهم	١٤٦
أولاً: كراهية القتال	١٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: كراهية الزوجات	١٤٩
المطلب الرابع: كراهية المؤمنين لكفر والفسوق والعصيان	١٥٢
المطلب الخامس: كراهية فريق من المؤمنين للجهاد	١٥٥
المبحث الثاني: ما يكرهه المنافقون والكفار والمشركون	١٥٩
المطلب الأول: كراهية المنافقين الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله	١٦٠
المطلب الثاني: كراهية المنافقين الإنفاق في سبيل الله	١٦٢
المطلب الثالث: كراهية رضوان الله	١٦٤
المطلب الرابع: كراهية ما أنزل الله	١٦٦
المطلب الخامس: كراهية المجرمين لإحقاق الحق وإبطال الباطل	١٦٨
المطلب السادس: كراهية الكافرين لإتمام نور الله	١٧٠
المطلب السابع: كراهية المشركين لإظهار الدين على الدين كله	١٧٣
المبحث الثالث: آثار كراهية المنافقين والكفار والمشركين للإيمان	١٧٦
المطلب الأول: عدم تقبل نفقاتهم	١٧٧
المطلب الثاني: تثبيطهم	١٧٩
المطلب الثالث: إحباط أعمالهم	١٨١
الخاتمة	١٨٤
النتائج والتوصيات	١٨٦
الفهارس	١٨٧
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	١٨٨
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	١٩٩
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٠٢
رابعاً: المصادر والمراجع	٢٠٣
خامساً: فهرس الموضوعات	٢١٥
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢١٩
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

تعد هذه الرسالة موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم، حيث اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي وسارت وفق منهج التفسير الموضوعي لموضوع قرآني.

وقد اشتملت الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، تحدثت الباحثة في التمهيد حول وقفات مع المحبة والكراهية، حيث تناولت معنى المحبة لغة واصطلاحاً والعلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية، كما تتبعت لفظة المحبة ومشتقاتها في السياق القرآني، كما تناولت الحديث حول وقفات مع الكراهية من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي، والعلاقة بين المعاني الغوية والاصطلاحية، وتتبعت لفظة الكراهية ومشتقاتها في السياق القرآني.

وأما الفصل الأول فقد تحدثت فيه الباحثة حول أحباب الله وصفاتهم وغير أحباب الله.

وأما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه الباحثة عن أنواع المحبة في ضوء القرآن الكريم وقامت بتقسيم المحبة حسب ورودها في القرآن الكريم إلى محبة محمودة ومحبة مذمومة.

وأما الفصل الثالث فقد تحدثت الباحثة عن أنواع الكراهية وآثارها في ضوء القرآن الكريم، حيث تناولت خلال هذا الفصل وخلال مباحث ثلاثة أنواع الكراهية وآثارها وخاصة كراهية المنافقين والمشركين والكفار للإيمان.

وقد ختمت الباحثة بحثها بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة خلال البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research is a subject from the Holy Quran, the researcher followed the inductive approach and followed according the objective interpretation method for Quranic subject.

The research consists of intorducion three chapter, conclusion and indexes, the researcher spoke in intorducion about situations with love and hate, the researcher dealt with the love meaning in linguistic and idiomatic and the relation between the meaning in language and in term, also researcher followed the love word and its derivations in the Quranic context, also dealt with the speech about situations of hate in the linguistic and term meaning and the relation between linguistic and idiomatic meanings, also followed the traced word and its derivatives in Quran context.

The researcher talked in the first chapter about Allah lovers and their characteristics and the people who are not Allah lovers.

The second chapter about the love types in the light of the Holly Quran and divided the love according its coming in Holly Quran for good love and bad love.

The researcher talked in the third chapter about hate types and its effect in Holly Quran.

She dealt through this chapter and through three hate types and its effects specially the hypocrites and polytheists and non believers hate for faith.

The researcher concluded her research with the most important results and recommendations which the researcher has got through her research.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The researcher concluded her research with a group of indexes and summary in both Arabic and another in English language.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com